

وضوح الرؤية

بقلم / أمير التحرير

التي اختطوها لها ، وفي المسار الذي يريدونها أن
تتجه فيه .

بين

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Salqut.com>

الإنسان الذي يصفو فكره ، تتضح الرؤية أمامه ، وإذا انضحت الرؤية أمامه ، استطاع أن يسير في الطريق السليم الذي ارتضاه له فكره الصافي ، ورؤيته الواضحة ، والطريق السليم هو الطريق الذي يوصل الإنسان إلى هدفه المنشود ، وإغايته المبتغاة ، والغاية والهدف تحددان قيمة الإنسان في هذه الحياة ، فإذا كان هذا الإنسان طموحا كان هدفه كبيرا وغايته سامية ، وإذا كان أقل طموحا قل هدفه وصغرت غايته ، وهكذا تتحدد قيمة الإنسان ، لكن الإنسان يتأثر بالأحداث التي تحيط به ، وأحداث العصر الذي نعيشه أحداث كثيرة متعددة ، ومع تعددها وكثرتها فهي معقدة أيضا وخطيرة ، فإن كان الإنسان الذي يتأثر بها واعيا استطاع أن يتكيف معها ، وإن كان غير ذلك تاه في غمرتها ، وإذا تاه في غمرتها رمت به آخر الأمر وتركته يعيش على هامشها ، والذين يعيشون على هامش الحياة لا يستحقون شرف العيش . إن أقل ما يكون للإنسان ، غموض الرؤية ، وتبيل الفكر ، واضطراب الراي ، إن اضطراب الراي ينتج عن تبيل الفكر وغموض الرؤية ، إذ كيف تأتي بالراي الصائب

شئتي الصور ، ومختلف الرؤى ، وتناقض الأوضاع التي يراها الإنسان ، ويشاهدها أمام عينيه ويتألم لها ، يحار في ما يكتب ، ويحار في ما يريد أن يعبر عنه ، ذلك أن هذه الأوضاع المتناقضة التي نعيشها تشوش الفكر ، والرؤى المختلفة تكدر الخاطر ، وشئتي الصور المتضادة تغلق البال ، وهذه المشاهد العجيبة المضطربة لا تترك مجالا للتفكير والاختيار ، فالصور شتى ، والرؤى مختلفة متناقضة ، والأوضاع قلقة يزحم بعضها بعضا ، ويعاكس بعضها البعض الآخر ، وأوضاع مثل هذه الأوضاع ليست طبيعية على كل حال ، وفي غمرة هذه التناقضات ترتفع أصوات من هنا ، وأصوات من هناك لتزيد هذه التناقضات تناقضات أخرى ، تبيل الفكر وتزيده تشويشا ، وتشوه الرؤى لتزيدها غموضا وإبهاما ، وتشل العقل لتعطل حركته . وإذا تعطلت حركة العقل ، وتشوهت الرؤى ، وتبيل الفكر عجز الإنسان عجزا تاما عن متابعة السير ، ومواصلة العمل ، وإذا عجز عن متابعة السير ومواصلة العمل قعد يتخبط في حيرة مدمرة ، وضياح قاتل ، بينما الحياة تنبض بالروح ، والزمن يسير في خطه المرسوم ، والآخرين يغيرون معالم الطبيعة ، طبيعة الحياة ، ويحركون الأحداث ، ويدفعونها في السبل

وضوح الرؤية

هذه

السليم ما دام الفكر مبلبلًا ، والرؤية غير واضحة ؟ وما دمت قد وصلت إلى هذه النتيجة أصبحت مشلول الآخر ، ومقتول الحركة ، والقتل لا يكون بالسيف وحده ، والمقتول هو الذي لا يستطيع مسابقة الحياة في تطورها ، لأنه لا حراك له ، والحياة منظورة متحركة ، والحركة هي التطور ، والتطور يؤدي إلى التغيير في سبيل الأحسن .

التي تقتل اطفالهم ، وتفكك بنسائهم ، وتطارد رجالهم ، يجاهر بهذا العداء ، ويتحذاهم أمام العالم ، وفي أكبر تجمع دولي ، ومع ذلك يقفون حائرين من أمرهم لا يقدر أن يعملوا شيئًا ، بل ما زالوا يتهاكون أمام هذا العدو المسافر ولا يعرفون كيف يجابهون هذا العداء ، وكيف يجابهون هذا الخطر المحدق بهم ، ومع ذلك فيبدهم مختلف الوسائل والأسباب التي تمكنهم من وقف هذا العداء ، ومجابهة هذا الخطر ، وصدد غرور العدو الذي لا يريد أن يقف عند حد ، الا حد القضاء عليهم ، والاستيلاء على أراضيهم ، بل وإبادتهم عن آخرهم .

الذي يثير الدهشة ، ويدعو إلى الغرابة أن يرى العدو يهزأ بك ويكل مقدساتك ، ومع ذلك تقف أمامه مشلول الإرادة ، جامد الحركة ، معطل العقل ، تنهلي بقوافه الأمور ، وتعبت بقشورها ، فهل أصبحت القضية أكبر من مستوانا ، وإلا ما بال الأمة بكبارها وصغارها عاجزة عن معالجتها على مستوى المسئولية ؟ وهل تحل هذه القضية باقامة الكيانات ، وتعدد المبادئ ، ورفع الشعارات الزائفة ؟ وهل هذه الكيانات التي تقوم بيننا تساعد على وحدة الرأي ، وهل المبادئ التي تتعبد وتتناقض تحل قضيتنا ، وهل الشعارات الخاوية التي ترتفع هنا وهناك تؤدي بنا إلى نتيجة ؟ إن هذه الكيانات المحببة الغريبة تنزق الوحدة ، والمبادئ التي تمنح تعاليمها من خارج ترائنا وبيئتنا تبطل الفكر ، والشعارات البراقة الموهشة تدل على ضياع العقل وزيف المنطق ، وأي منطق في عصر العلم والتقدم يعتمد على شعارات لا تساوي شيئًا ، ومبادئ لا تعتمد على أساس من الواقع والحقيقة ، وكيانات لا تؤدي إلا إلى التفكك واستنزاف الطاقة ؟

التشبث بشعارات ننادي بها ولا تنطبق منها شيئًا تدل على الوهم ، والوهم الكبير أن تكون هذه

مقدمة لا بد منها إذا ما أردنا أن نخرج على أوضاعنا العربية في هذا الخضم من الأحداث التي تتوالى علينا ، وتتركز على منطقتنا الشاسعة الواسعة ، ولماذا تكون هذه المنطقة العربية بهذه الصورة من الفوضى والاضطراب ؟ ولماذا تتركز الأحداث علينا ، وتكاد تشل حركتنا وتفقدنا الرؤية ، ولماذا يمتد التشويش أو التشويه حتى نراه ينبعث من الداخل ، بل من تحت أرجلنا ، ويصل بنا إلى هذه الفوضى وهذا الفوضى ؟ بعضهم يقول إنه النتيجة الحتمية للسيطرة الطويلة التي امتدت بنا طوال قرون عديدة ، وبعضهم يقول إنه نتيجة بعض العناصر التي اندست على المنطقة وعاشت فيها ، لكنها رضعت من أنداء غير أندائها ، وبعضهم يقول إنه نتيجة هذا وذاك ، ونتيجة هذا وذاك سببت هذا التشويه والتشويش ، فالعناصر المدسوسة عاشت في هذه المنطقة ، لكنها تستند ولأعما من خارجها ، والسيطرة الطويلة استطاعت أن تبني مراكز لها في الداخل ، وعلى امتداد القرون استطاعت أيضا أن تحجب عن الفكر العربي عناصر الحياة المتطورة ، وعناصر الحياة المتطورة هي العلم بخلاف فروع ، حيث سددت عنه منافذ الإشعاع وعطلته عن التطور ، ومنعت عنه أسباب الحرية في اختيار ما يناسبه . لكن البعض يعزو هذا التشويش والتشويه إلى العرب أنفسهم الذين رضوا بهذه الأوضاع المتناقضة التي زادتهم تنزقا وفرقة ، وإلا ما بالهم يعجزون عن مجابهة الخطر الذي يدهمهم في عقر دارهم ، وما بالهم يقفون مشلولي الإرادة أمام من يتحذاهم وينهذ مصيرهم ، ويجاهر في عدائهم بتعزيز عدوهم ، ودعاه ومؤازرته بكل وسيلة من وسائل الدمار

أمام العالم بمظهر الدى المبهجة الملوثة ، وجعلتنا أقزاما نعيش في عالم من العمالة ، بل جعلت الأمم المتقدمة الحية نهزا بنا وتمجبت لهذه الأمة التي تشبهه القطعان تعبت فيها الذئاب نهضا وفنكا وتقتلا .

استطاعت الصهيونية العالمية أن تقيم دولة في قلب منطقنا العربية ، لأنها استطاعت أن تسيطر على أوروبا وعلى أمريكا ، واستطاعت أن تسخرها لضربنا ، فكيف نستطيع أن نجابه هذا الخطر الداهم ؟ لا شك أننا نستطيع مجابهة الخطر إذا استطعنا أن نكتل كافة واحدة ضده ، فما دمنا نرى العالم الغربي بشقيه يدعم هذه الدولة بكل الوسائل ، فعليا أن نقف معا بكل الوسائل التي نملكها ضد هذا الخطر الداهم ، وبدون وقوفنا واحدة بكل ما نملك ضد إسرائيل التي تملك أوروبا وأمريكا فلا شك أن الدوائر ستدور علينا ، والذين يتوهمون أنهم يبعدون عن الخطر سيقعون فيه حتما ، إلا إذا أمكنهم الانسلاخ عن جلدتهم العربية ، وهذا محال ، فما دام هؤلاء المتوهمون ينتمون إلى الأمة العربية فلا فكك لهم من الخطر الداهم ، ولن يصل النفاء بالصهيونية العالمية إلى حد تركهم للمستقبل وللأجيال القادمة التي ستكون حتما أجيالا منطوية واعية ، والتي لن ترضى بهذا الوضع الذليل ، بل ستعيد الحق إلى نصابه ، وستقاتل هذا الجسم الغريب الطاريء على أرضها والمعندي على كرامتها ، والعاصب بمقدساتها وبتراثها ومثلها ومبادئها .

إذا

على هذه الأمة التي تجابه هذا الخطر المدعم من الغرب أن تحل مشاكلها وتترك مناقضاتها ، وعليها أن تضحي بهذه الامتيازات التي يتمتع بها البعض دون البعض الآخر ، وتلم صفوها ، وتوحد هدفها حتى لا يفرقها الطوفان ، إن الحرية لا تنال إلا بالتضحيات ، والحق لا تصاد إلا بالقوة ، والوحدة لا تتم إلا بالتنازل عن الامتيازات ، والتحرير لا يتم إلا بالوحدة والقوة والتضحيات ، وليس بالنوم على الحبر ، أو بالفروقة أو التشتيت بأوهام الامتيازات الزائلة .

عبد الكريم النضاي

الشعارات التي نرفعها وننادي بها لا تحتوي إلا على الكلمات الممجوجة التي ملتها الاسماع ، ونفر منها الذوق ، واشمأزت منها النفوس ، لأنها شعارات كاذبة ، لا تساوي أي شيء في ميزان العقل والمنطق والواقع . والبادئ التي تمج بها منطقنا العربية تتولد وتتكاثر ويفلسفها أصحابها بين مغرق في غيباته ، ومغرق في فلسفاته ، وبين متجه بها نحو الشرق ومتجه بها نحو الغرب ، وبين ضال بها ومضال وتائه مخدوع بها ، وبين متخذ بها مطية يركبها نحو قصد وغاية وغايلث بها معتقدا انها رأس الخيط الذي يمسك به ، وما درى ان نهاية الخيط لا يصل به مهما كلفه الأمر إلى مبتغاه وأصله وجذره ، ذلك أن طرف هذا الخيط يبدأ بعيدا بعيدا عنه وعن منبعه ومنبته . والكيانات التي تقام هنا وهناك وعلى امتداد منطقنا لا تصل بنا إلى الغاية ، وإنما تخلق التفرقة والتزق ، وتعتمد الآراء ، واختلف الأوهاء ، وتزيد التناقضات ، وترهف الحساسيات .

وفي

غيرة هذه التناقضات نرى العالم المتقدم ، بل وغير المتقدم يسير نحو التكتلات ، وينتجه نحو الوحدة لمحابهة العمالة الذين يتصارعون على السيطرة ، ويتسابقون على امتلاك الطاقة ، ويحاولون السيطرة على مختلف وسائل العلم ، وامتلاك مقدرات الشعوب الصغيرة ، وتسخرها لخدمة مصالحهم وأهوائهم ، ولو ألقينا نظرة على منطقنا لوجدناها متكاملة في ثرواتها الطبيعية ، وفي عددها البشري ، وفي مواقعها « الاستراتيجية المهمة » في بحارها وخليجاتها ومضائقها وممراتها المائية ، وفي امتدادها الطبيعي على أكثر قارتي في العالم ، وأمام قارة متطورة متقدمة تعمل منذ مئات السنين على تفكيكها ، وعلى تجزئتها ، وعلى تقطيع أوصالها بكل وسائل العلم الحديثة ، وبكل أنواع الحروب النفسية وغير النفسية ، ومع ذلك ترانا نتلهم بهتناقضاتنا وبشكلياتنا ، وننتقائل على هذه الشكليات ، نتشبت بشعاراتنا الخاوية الفارغة ، وبالبادئ الكاذبة التي نفلسفها ، ولا نعرف كيف نبورها ونطورها وتكفيها ونستفيد منها ، وبالكينات الهزيلة التي أظهرتنا

تقييم الاتجاهات الأدبية العربية المعاصرة وأثرها في خدمة المستقبل العصري وطنيا وقوميا وإنسانيا

عبد الرزاق البصر

البحث المقدم الى مؤتمر الادباء
العرب التاسع ، الذي عقد في تونس
الخضراء بين ١٨ و ٢٥ مارس (اذار)
١٩٧٣ .

الام . الا انهم كانوا يدعون الى تغيير الوضع الى ما هو افضل في ظل السلطنة العثمانية . لهذا نجد الفرحة غمرت القلوب وهزت النفوس عند اعلان الدستور العثماني ، يتجلى ذلك في آثار الادباء من الشعراء والناثريين . ومن ذلك قول الاستاذ طه المدور في بعض مقالاته واصفا ما كانت تقاسيه الدولة من السياسة الأوروبية : « ان الدول كانت تواصل الضغط على جسم المليك العثماني وتضاعف من السعي لإيقاع الشلل في عروقه الكثرة الشعب ، ولكن قضى ربك ان يرد كيد أولئك المتسابقين الى نهش هذا الجسم المتضع الى نحورهم ، وتعود العثمانية بفضل الدستور قوية الشكبية تقف في وجوههم وقفة الإبطال لا جزعة ولا فزعة »
وقال سعيد شقير :

لا زلت جيشنا غفرا لامتنا
وحظ اعلامك الإجماد والقلب
نرقى المعالي وتركيبا لنا وطن
للمز والمجد فيها ترفع القتب
وقال الدكتور نقولا قياض :
يا بني عثمان انا امة
اصبحت موضع اعجاب الامم
سعيد العدل تاريخا لكم
طبع المجد به منذ القدم
في حمى جيش عزيز باسل
واسع النعمة كشاف الفهم

من المتفق عليه بين الباحثين ان رسالة الادب تتألف من نشر الخير والحب والجمال ومن تصوير الحياة . وانطلاقا من هذه النظرية المتفق عليها بين الباحثين ، نود ان ندرس اتجاهات آدابنا العربية المعاصرة ، ولكي تكون دراستنا صحيحة دقيقة ، فان علينا ان نتأمل في حالة امثنا العربية ايام عبد الحيد الثاني حينما أعلن الدستور في سنة ١٩٠٨ .

وهذه الوقفة لا تعني تجاوزنا لسلطنة امثنا . هذا المؤتمر من ان يكون الحديث مقصورا على الاداب العربية المعاصرة ، لان هذه اللقطة ، اي المعاصرة ، تعني ان يكون الامر في العصر الذي نشأ فيه ، ولا تقل مدة العصر عن قرن من الزمن .

والذي يبدو لنا ان الفكرة القومية كانت ضعيفة غير متبلورة عند الناس في ذلك الحين ، اذ كانوا يعتقدون بان التمسك بالسلطنة العثمانية هو الراي السياسي الصحيح ، وان الدعوة الى الانفصال عن تلك الدولة من الامور الخارجة على النطق والقانون والدين . فالخلافة الاسلامية فيها العزة والمنعة والكرامة . ولقد تعززت هذه الفكرة عند الناس حينما راوا الدول الأوروبية الكبيرة تسعى جاهدة لتحطيم الدولة التركية ، لان ذلك كان يعني محو الخلافة الاسلامية وتقوية الدول الأجنبية . وهذا شيء لم يكن مقبولا عند الناس في تلك الفترة . على ان ذلك لا يعني رضى المسلمين بصورة عامة والعرب بصورة خاصة عن الوضع ، فقد كانوا يقاتلون الكثير من الاضطهاد والظلم ، ويشعرون بانتشار الفساد في كل ميادين الحياة ، وكانوا يتألمون من هذا الحال اشد

ولو ذهبنا نروي اقوال الكتاب الشعراء التي تصور
قوة الابل بالحياة الافضل وشدة التمسك بنظام الحكم
العثماني لخرجنّا عن القصد .

ولا بد لنا من ان ننبه الى ان ادباء العربية في
المهاجر وفي مغرب الوطن العربي ومشرقة قد شاركوا
كلهم في اظهار السرور وفي قوة الابل حينما اعلن الدستور
العثماني . وما ينبغي ان ننقدهم على ذلك فمقاييسهم
تختلف عن مقاييسنا كل الاختلاف ، فثاني قرن من الزمن
في العقول ليس بالشئ القليل . والانتصاف منا يقتضي
ان نقول بان هذا الاتجاه الادبي الذي تستقلته نفوسنا
الان ، كان ناعما اشد النعس ، غفبه اذكاء للروح
التقدمية في تلك الفترة ، لان معظم الناس كانوا يعتقدون
بان السلطان ظل الله في ارضه ، فلا يجوز الاعتراض
عليه وكل ما يفعله صحيح . ثم ان الوضع
قبل اعلان الدستور كان مرتعا خصباً لدعاة الفقرة وزرع
الاحقاد من كل صنف ، مما ادى الى ازهاق كثير من
الارواح في بعض الاقطار العربية . فلما اعلن الدستور
راى الناس فيه قضاء على تلك الامراض الاجتماعية
المنشرة بين الناس . فانت ترى من هذا ان اشادة
الشعراء والخطباء باعلان الدستور العثماني كانت تعني
الدعوة الى التقدم وملازمة العصر . على ان هذا لايعني
ان الروح القومية لم تكن موجودة قبل هذه الفترة ، وانها
الذي نمنيه انها كانت ضعيفة اشد الضعف لان الناس
كانوا كما ذكرنا سابقا يعتقدون ان السلطنة العثمانية
كانت تمثل الخلافة الاسلامية التي يجب تأييدها
وتعضيدها ، لكن ذلك كله لم يكن قادراً على التغلب
استحسان العرب للقضايا التي تشيد بهم وبتاريخهم
مثل تصيدة اليازجي التي يقول فيها :-

وما العرب الكرام سوى نصال
لها في اجفن العليا مقام
لمبرك نحن مصدر كل فضل
وعن آثارنا اخذ الانام
ونحن اولو المآثر من قديم
وان جحدت مآثرنا اللثام
وتصيدته البائية التي مطلعها :

تنبهوا واستيقظوا ايها العرب
فقد طوى السيل حتى غاصت الركب
كم تظلمون ولستم تشكون وكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
فشمروا وانهبوا للامر وابتدروا
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب
وتصيدته السينية التي مطلعها :-

دع مجلس الغيد الاوانس
وهوى لواحظها التواغس
اي التعميم لمن يبيت
على بساط النذل جالس
ولكن تراه بانسفا
ابدا لنيل التترك بانس
وجاء فيها :

فالتترك قوم لا يفوز
لديهم الا المشاكس
اولستم العرب الكرام
ومن هم التسم المعاطس

وحين نشرت هذه القصائد ارتاح لها العرب
وتلقوها باستحسان كبير ، وقد كان الادب العربي
او هذا اللون من الادب العربي كالذي يمشي على
استحياء ، لكنه اخذ يقوى في اواخر القرن التاسع
عشر وفي مطلع هذا القرن ، فثالت الجمعيات العربية
السرية واخذت تنشر البيانات توظف العرب من نومهم
وتنبههم الى ان لا امل لهم الا في اعتناق العقيدة
القومية .

واخذ الشعراء في معظم البلاد العربية يعززون تلك
الجمعيات بها بنفثونه من روائع اشعارهم امثال
الشيخ سليمان التاجي الفاروقي في تصيدة فلسطين
والتي وجهها الى عبد الحميد يقول فيها :

العرب لا تثقيت في عهدك العرب
سيوف ملك والاقلام والكتب
هم الجبال فما حملتهم حملوا
لكن اذا سمتهم ضم النفوس ابوا
وهي تصيدة طويلة تبلغ السبعين بيتا .

وعبد الحميد الرانعي الطرابلسي في تصيدة كان لها
ضجة في ذلك الحين وقد جاء فيها :

ما تصلح الدنيا ولا ناسها
ما لم يل الاقوام اجناسها
تجاوز التترك على حقها
والترك قوم ضاع احساسها
هبوا بني العرب الام الكرى
وقد دهي الامال دهاسها
طلبتهم الاصلاح من عصبة
توتر بالانساد اقواسها

ويوسف حيدر البعلبكي حيث يقول مشيراً الى العرب :

لقد كثرت من العرب الضحايا
ولم يهتز في الفم الحسام

ثم يخاطب الشهداء فيقول :-

مشيتم باسليين الى المنايا
وكان لكم على النطع ابتسام
على اعمود مرقية رفعتكم
منارات بها يهدي الانام

وظل الادب فيها بعد يتابع الاحداث مصورا مشاعر
الامة العربية خير تصوير بل انه اخذ بنبه الشعب
العربي في كل مكان الى ما تعنيه تلك الاحداث ويدفعهم
الى التيقظ الى ما يحق بهم من مكائد ومطامع من قبل
المستعمرين . من ذلك ما قاله اديبنا في الثورة العراقية
والثورة السورية وفي جهاد مصر للخلاص من الاحتلال
وجهاد ليبيا وتضالها ضد المفتصبين وما نفثه اديبنا
من ادب في جهاد تونس والجزائر والمغرب . ورواية
الشواهد على ما ذكرنا لا يتسع لها هذا المقام .

وظاهرة ادبية حديثة اود ان ائوه بها هنا ،
وهي الاشادة بالمآثر العربية القديمة فاننا نلاحظ انها لم
تكن موجودة عند اديبنا القدامى ، وان وجدت فبشكل
ضعيف جدا كما في شعر ابي الطيب المتنبي وفي ما قال
المتصفون من العلماء في الرد على الشيوعية الذين
يكاويلون النصير من شأن العرب وابرار مثالبهم
وصالحهم . فانك لا تجد في ادبنا القديم تصديده تشبه
عصية الرحوم حافظ وعلوية محمد عبدالمطلب والديدة
غير ابو ريشة وملحة احمد محرم ومحمود غنيم وامثالها
من الملاحم التي تشيد بالوقائع العربية الاسلالية وتبرز
عظمة ابطالنا الاقدمين . وقد اوجت هذه الظاهرة قيام
مؤتمرات في ذكرى ابي الطيب وابي العلاء والشريف
الرضي وغيرهم من الشعراء والادباء . وقد كانت
مناسبات ممتازة اهتبلها الشعراء والباحثون فاظهروا ما
لاؤلك الموهوبين من اسلافنا من تفوق ومطامع
عظيمة .

وليس من شك ان لهذه الظاهرة نفعا كبيرا في
تقوية الشعور القومي وتمحيته في النفوس ما يوثق
رابطة الفرد بامتة فيكون اكثر استعدادا للذلل في الدفاع
عنها . ولعل اسطع برهان على متابعة ادبنا المعاصر
للاحداث موقفه من قضية فلسطين فانك اذا تأملت في
الانار الادبية التي استمدت من هذه الفاجعة لوجدت
انها كانت من اعظم الآثار وانها تحتل جانبها هاما ان
لم اقل اهم جوانب ادبنا العربي الحديث حتى ان ادباء
كثيرين قد تخصصوا في هذا الجانب ونالوا ارفع
الشهادات العلمية في هذه القضية .

ومن الطبيعي ان لا يبق نشاط اديبنا واهتمامهم

مناقب في صدر التواريخ اثبتت
مضى نشرت فاحت بذكرهم نشرنا
لقد اقسوا ان لا يقرأوا على اذى
وقد خاب يوما من على الذل قد قرا

وغيرهم كثيرون . ولما قامت الحرب العالمية الاولى ،
اعلنت الاحكام العرفية فصمتت الاسنة وتوقفت الاعلام .
وظل الشعور القومي لهبا في الصدور لا يكاد يعبر عنه
احد بالرغم من وقوع احداث ملأت القلوب حزنا واسى ،
وكان اعظمها بلا شك اعدام الشهداء الابرار في ٦
ايار (مايو) ١٩١٥ . فلما وضعت الحرب اوزارها
انطلق شعراؤنا ينوحون على شهدائنا ويتغنون بمجدها ،
مما الهب الشعور القومي وحرك الروح العربية . ولا
تزال تلك الروائع الشعرية تهز اوتار النفوس وستبقى
كذلك الى ما شاء الله .

وهل يبق احد على معلقة المرحوم جميل صدقي
الزهاوي دون ان تتحرك عاطفته ، فتأمل قوله :-

على كل عود صاحب خليل
وفي كل بيت رنة وعويل
علاها وما غير الحية سلم
شباب تسمى للعلى وكهول
لقد ركبوا كور المطايا بجنهم
الى الموت من وادي الحياة رحيل
رجال عليهم من سنا الفضل رونق
وللمجد فيهم غرة وجول
مشوا في سبيل المجد يحدوهم الردى
ولالحق بين الصالحين سبيل

لمعرك ليس الامر ذنب اصابه
قصاص ولكن يعرب ومقول
ولخير الدين الزركلي قصيدة مطولة جاء فيها :

نعى نادب العرب شبانها
فجدد بالنعى احزانها
بكى كل ذي عزة تربه
فهاج نزارا وعدنانها
فمن للمدامع ان لا تفيض
وترسل كالسيل هتانها
فجائع هن حديث القلوب
وهيهات تستطيع سلوانها

ولم يكن اثر هذه الحادثة مقصورا على اديبنا في الوطن
العربي وانما امتد الى اديبنا في المهجر كمثل قول
الوليد :-

بلاد الشام غادرك الكرام
فعيش الحر فيك اذن حرام

بالناحية السياسية ، لانهم لو فعلوا ذلك لكانوا مقصرين غاية التقصير لان الحياة ليست كلها سياسة وانما لها جوانب كثيرة لا تحصى ربما كان من اهمها الدعوة الى الحرية فهي تشمل نواح كثيرة من الحياة تشمل حرية المرأة فلا يجوز ان تعد من المتاع وتبقى سجيئة في البيت ، لان ذلك يعني تعطيل نصف المجتمع ، فلا بد لها من المشاركة في شؤون الحياة . وهذا يعني تعميم التعليم بين الرجال والنساء على السواء كما تعني الدعوة الى نشر العلم بين الناس اجمع . والدعوة الى الحرية تعني ايضا ان لا تبقى اكرتية الشعب في حالة بؤس وشقاء وتتبع الاقلية بالنعيم والترف . وان لا يظل نظام الحكم مقصورا على فئة تتوارثه - خلفا عن سلف - وانما ينبغي ان يشترك الشعب كله بالقيام في مسؤولية الحكم وان تكون له كل الوسائل الحديثة للتعبير عن رأيه بحرية تامة وان يفتح العقل على كل التيارات الفكرية ليأخذ منها مايلام ببنته . الى كل هذا دعا ادبنا العربي الحديث المعاصر .

وكان الشعر في ما مضى الوسيلة الوحيدة او قل الوسيلة المؤثرة في التوجيه ، ثم ظهرت المقالة والقصة فبرز فيها كثير من الادباء فانطلقوا ينشرون كل هذه الافكار يفتشون ويترجمون حيناً ويدعون ويعبرون حيناً اخر حتى اصبح ادبنا العربي الحديث المعاصر مثابها للاداب الحديثة الحية له شعب وفروع لا تحصى . ذلك لان الحياة المعاصرة قد انطلقت انطلاقاً من كونها معروفة قبل القرن العشرين .

وقد يكون من الخير ان نقف قليلا عند الفئات ادبنا المعاصر الى رفض العصبية الدينية التي سببت تفرقة بين بعض شعوب امتنا فأريق بسببها كثير من الدماء ، لان المستعمرين كانوا يغذونها ليتبينهم انما من اهم الاسباب لاضاعف هذه الامة . التفت ادباؤنا الى هذه الظاهرة فحاربوها اشد المحاربة في الشعر والقصة والمقالة ، كما تجد ذلك في اشار جبران والريحاني وميخائيل نعيمة والدكتور طه حسين وغيرهم من الادباء الجدد . ولقد كانت نظرة ادبائنا القدامى او نظرة معظمهم على الاقل الى الحياة تعني انها زائلة غاية فلا بد من اتخاذ احدي طريقتين : اما الزهد واما الهرب ، لاننا لا تساوي الكفاح والجهاد ، فكل ما علينا ان نجتهه فيه هو العمل للحياة الاخرى . واما الاتياع على الذات الجسدية لان العمر قصير فعلى الانسان ان يغتنم الفرص السانحة له وان الله سيعفو عنه ، او لان الآخرة شيء مجهول لا نعرفه . نجد ذلك واضحا فيها صدر عن ابي العتاهية وابي العلاء واضربها وهما يمثلان الطريق الاول ، اما ابو نواس وبشار والبحتري والحسين بن مطيع وامثالهم فانهم يمثلون الطريق الثاني .

اما ادباؤنا المعاصرون فانهم يعتقدون بان الحياة الصحيحة هي التي يتاح فيها للشعب كل الفرص ، بحيث يستطيع كل انسان ان يعمل حسب طاقته وان يامن من المرض والجهل وذلك بان نشبع العلم بين جميع الناس . والمعنى لهذا كله ان الحياة تستحق منا الجهاد والكفاح فلا حياة بدونها وان الانسان اثنان في الوجود وان الحياة لن تستجيب للخاملين القانعين وان القويون لن تحطم الا لكل شعب متبرد ثائر يسعى دائما الى التغيير الى ما هو افضل فمعظم ادبائنا المعاصرين ، من قصص ومسرحيات ومقالات واشعار تدعو الى ما ذكرناه .

ولا يخفى ما لهذا الاتجاه من تأثير قوي على النفوس يدفعها الى النضال والكفاح في سبيل الوطن والتخلص من الخنوع ، كما يدفعها الى الارتشاق من مناهل العلم والمشاركة في صنع الحضارة ، اذ انما لا نستطيع ان نصف اي امة بالحياة لجرد اصطفاها وسائل الحضارة الحديثة وانما نطلق عليها هذا الوصف حينما نجدنا تندفع في عالم الاختراع والاكتشاف والاتصاف بكل سمات هذا العصر بحيث لا تكون غالة على غيرها ، وحين ترى ان الحياة يجب ان تكون كريمة عزيزة .

ومن يتأمل في ادبنا العربي المعاصر يجده داعيا لهذا كله . ومن الواضح ان الوصول الى هذه المرحلة لا يمكن ان يكون بالادب الحبابي الذي يكتفي بالمفردات القوية كمثل قول الشاعر :

فلا الموت خير من مقام على الاذى

ولا الموت خير من مقام على الذل

وانما يقتضي توضيح كل هذه المعاني بصورة مفصلة بحيث تكون الطرق واضحة للناس . فقد انقضت تلك العصور التي تعني بالقوة قوة الجسد ، فقد امتدت معانيهم الى امور كثيرة كالسلح بالعلم ومشاركة الشعب في الحكم الى غير ذلك مما لا يمكن لامة ناهضة تريد الحياة الصحيحة ان تستغنى عنها .

وبهذا يكون ادبنا العربي المعاصر قد ساهم في مستقبل الفرد العربي قويا ووطنيا وانسانيا كل المساهمة .

عبدالرزاق البصري





في كل قطر لنا
 جرح يزدما

ARCHIVE
<http://Archiveeta.Sakhrat.com>

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شمر: جمیل علوش



قبلت في الزكري الدعوة والحلول لبركات المحضر العربية الشكرات

ونحن ننثت آهات واحزانا
بالدمع نسكب سحا وتهانانا
بالصمت حينا وبالتهريج احيانا
ألم تحرك لنا حسا ووجدانا
فلنفا الجثع المتهوم طوفانا
(كم في البرية من بلوى كبلوانا
كم من جليل اذا عالجته هانا
تصد مغتصبا عنها وخوانا)

الكون يَـذِفُ غارات ونيرانا
يا ويحنا نتلقى كل نازلة
أكل يوم لنا جرح نعالجه
ألم تهز الخطوب السود نخوتنا
نمنا عن الدار والاقدار محدقة
بالامس ضاعت فلسطين فقيل لنا :
صبرا جميلا وان جلت وان فدحت
لا بد من عودة للقدس ظافرة

ومرت السنوات السود عن وطني
وما تزال فلسطين يساورها
وما تزال ترى في كل سائحة
تمثل الظلم في اجفان فتيتها
أستعيد خيالاً عن هزائمه
وعن بطولاتنا في الساح رازحة
ام استفز احاسيسي لتتشرلي
فلم نكن بظهور الترب ضنا
كنا المجلين في بذل وفي كرم
صان الثغور أو الينا فما اقتحمت
على جسور من القتلى تنخذها
صانوا الثغور فما منوا ولا طلبوا
ونحن نغضى على ظلم وتصرفنا
سمنا الامور فما صنا لنا وطننا
تناهت ارضنا الذؤبان ساغبة
فمن هنا قحمت روضاً ورايبية
ومن هنا نشرت في كل ناحية
اذا تذكرت جنات لنا اغتصبت
وان تصورتها غشت على بصري
وما اعدد منها ؟ ان قافيتي
فهي السماوات في صفو وفي سعة
تمزقت ارضنا السمحاء الوية
امست لاحذية الغازين مضطربا
ونحن نجرع كأس الذل مترعة
فما نرد عن الاوطان عادية
ولا نؤازر في البأساء مهتضما
تد فرقتنا ميادين الهوى شيعا
فليتنا كأوالينا نصون لنا
وليتنا نتحدى الخصم نشوانا
كانت فتوحا مغازينا وألوية

عشرين تقضح اصناما واوشانا
طيف الخيانة مزهوا وجدلانا
لصولة البغي اشكالا والوانا
ما يقاسون شرطيا وسجانا
ام استزيد مقالا عن رزيانا ؟
وشعبنا يتلقى الموت عريانا
صحائف الامس اوضارا وادرانا ؟
ولم نكن لكريم العرض صوانا
والحاتمين اعطاء واحسانا
الا على الدم فوارا وهتانا
ايدي المغاوير فتاكا وطعانا
على البطولة يوم الروح اثمانا
عما يراد بنا لذات دنيانا
ولا ذمارا ولا عزا ولا شأننا
تعض انيابها جوعا وحرمانا
ومن هنا دهمت حقولنا وبستانا
تذائن الموت ايسارا وايماننا
عض الاسى كبدي ياسا وخذلانا
دهم الظلال تباريحا واشجانا
تضييق عن ذكرها وصفا وتبياننا ؟
وهي الفراديس ابداعا واتقاننا
في العالمين واقطارا وبلداننا
واصبحت لخيول الغزو ميدانا
ونقبل العيش تسليما واذعاننا
ولا نصعد عن الاوطان عدوانا
ولا نجير على الضراء لهفانا
وشردتنا على الافاق قطعانا
ملكا ونحمي لنا دارا وسكانا
فلا نضيق به ذرعا وامكانا
تर्फ عزا على الدنيا وسلطانا



في كل قطر لنا جرح ينز دما

وكان لا يتحدى البغي الانسا
فلا تقيم على خسف خلائفتنا
واليوم نحن نعاني الهول الوانا
لم يكفنا تيه (اسرائيل) شامخة
فننقذ الارض اناقا وشطانا
ونفزع الشمس والافلاك ان لنا
وكيف تعباً (ايران) بصيحتنا
وهل تعف ولم تلمح لنا شبحا
جلساء ملساء لم تسرح بها قدم
ما كان اعجزها عنها لو انشغلت
او لو اقاموا عليها جسر تضحية
قالوا : اولئك جيران فقلت لهم
يا جيرة لم تصن قربي ولا رحما
أفني الوغى ورياح البغي عاصفة
ينوشنا الجار من خلف ويطمعنا
لالا تقولوا لنا القسرا ان يجمعكم
من كان يرفع فوق النجم هامته
ومن توهم ان يرفع في الجحيم
اشرعة الله تقضي ان نمديدا
وهل نحبيه اجلالا وتكرمة
وكيف يدعى الخصيم المستبد اخا
فيا لقوم يثير الغزو شهوتهم
ما زال يحمل ناشيهم ويافعهم
اعز من احمد المختار « قورشهم »
يا امتي وهواك الطهر يلمني
ما لي اغنيك في دغو وفي كدر
لم يبق مني هواك الطهر جارحة
غنيت اشواقك الحرى على وتر
في كل قطر لنا جرح ينز دما
الا يكون لنا يوم ننتيه به

ولا تروق العلى دنيا كدنيانا
ولا تقصر على ضيم سجاينا
وفرثني البغي جبارا وديانا
حتى نضيف اليه تيه (ايران)
ونملا الكون احوالا وارنانا
حقا وان لنا بالحق ايمانا
ونحن نوسعها صفحا وغفرانا
على (الجزيرة) لا انسا ولا جاننا
ولم تجر عليها الريح اردانا
بها يد القوم اصلاحا وعمرانا
واقروا ظهرها خيلا وفرسانا
لا كرم الله احبابا وجيرانا
ولم تقم لحدود الله ميزانا
ونحن ندفع للجلى سرايانا ؟
ويقتضي جزرا منا وخلصانا ؟
لا يعرف البغي انجيلا وقرآنا
ثيبا فما يبتغي نقوى واديانا
لا يرتضي الناس اندادا واقترانا
لنازف صدره حقدا وشئانا
ونعمر الدرب نسرينا وريحانا ؟
والمعتدي الجائر المحتل خلصانا ؟
ويشخذ السطو انيابا واسنانا !
عن يوم (ذيقار) احقادا واضغانا
قدرا وارفع منه عندهم شاننا
اشجى الاناشيد انغاما والحننا
واستحثك افراحا واحزاننا
لم يضنها الشوق تبريحا وهجرانا
ورحت انشد اجيالا وازماننا
عز الضماد وآسى الجرح ما باننا
على الطواغيت اربابا وعبدانا ؟

جميل علوش

رأيي ورأيك

فلربما أدركت منها جانباً
ولربما أخطأت حظاً أوفراً

ولقد ترى أن الصواب محالني
فتصد حتى لا يقال تأثراً
هل في اتباعك ما أقول مذلة
حتى أراك معانداً متكبّراً
هل أنت في هذا الوجود مميّز

هل أنت أقدر من سعي فوق الثرى
يا سيدي قل لي فإني حائر
هل أنت تمثل الحقائق يا ترى
لا والذي جعل الحقيقة غاية

تسعى على آثارها متعثراً
ما أنت إلا مثل غيرك بيننا

ما أنت إلا واحد بين الورى

فافتح فؤادك للضياء ولا تكن
حرج المسالك في أمورك أغسراً
فلقد فتحت مع الصباح نوافذي
للمس للفجر الذي قد أسفراً
ولسوف أئتم كل نور ساطع
وأدين للصبح الأصيل تأثراً

لك ما ترى بين الخلائق والورى
ولي الذي ما لا تدب ولا ترى
فإذا أصبت فإنني بك معجب

ولربما شايعت رأيك مكبراً
وإذا عويت فقد تراني معرضاً
عما هويت من المسالك مدبراً
لا . لن أقول بأن رأيك باطل
لكنني قد لا أراه نزيهاً

لا أنت تملك مقودي فتقودي
بالزغم مني في دروبك مجبراً
كلّ ولا أرضي اقتيادك عنوة
ما شأن مثلي أن يقودك مكبراً

لن أهتدي ما دمت دوني حجة
ولو اعتليت من الفصاحة مئبراً
لكنني إن خلت رأيك صائباً
فلسوف أشفق ما تراه مضراً

فلربما وجهتني وهديتني
ولربما أغويت جهداً قصراً
ما في اتباعي ما تقول مهانة

ألق أوّل أن يصان وينثراً
لا . لا تقل إني المصيب تكبراً
لا . لا تقل إن الحقيقة ما أرى

على هامش الحضارة العربية هل من فارس جديد يقودنا

بقلم
محمد عبد المنعم الكيلاني

يقف الرجل معصوب العينين على كل شيء ومع ذلك يسد يده بالسؤال لأنه يخترق التسول . . . ولو أنه نكش الأرض تحت قدميه يعود من شجرة ، لاكتشف أنه أغنى أغنياء العالم . . . وأن الأغنياء أمامه متسولون ! ! !

وحالنا مع المواهب لا يختلف عن حال المتسول المعصوب العينين . . . بين أيدينا ثروات طائلة ونُدعى الفقر . . . ونحن لا نكف عن التفتيش في أرجاء الأرض بحثاً عن مواهب الأجداد رحمهم الله منا . . . مع أن وجه الأرض مليء بموميئات الأحياء المكفنة بلفائف الحرير . . . رحمنا الله منهم . . . ولو حفرتنا على بعد أمتار من مواقع أقدامنا لعثرنا على كنوز طائلة . . . مواهب مطمورة . . . تكاد تختنق تحت التراب . والمواهب كالكنوز النادرة ، لا تلفظها الأرض ، بل تنتظر معول الحفار ، وذكاء الخبير ، وحنكة المكتشف ورهافة النواقة ، ينتشلها من ظلمات الإهمال والنسيان ، لتقوم بقيامها قيامة ، ويتم بعث ، وتنتشر حضارة وتتحقق نهضة وانتصار . .

أوائل يونيو عام ٦٣٦ ميلادية ، مضى فارس عربي على حصانه الضامر إلى المكان الذي يجلس فيه رسم أمير الجيوش الفارسية .

وكانت الحرب قد بدأت بين دولة الفرس ذات التاريخ والثراء ، وهذه الأمة المنطلقة من أرض الحجاز الفقيرة تريد أن تعيد تشكيل تاريخ الناس جمعياً .

وكان هذا الفارس العربي نحيل الجسم فقد شدت حرارة الصحراء جسمه ، ومشت بألوان النحاس والبرونز في وجهه .

كانت تلك هي الأوقات الحاسمة التي تدرجت فيها إمبراطورية الفرس تحت حوافر الخيل العربية كما تدرجت إمبراطورية الروم وكانت تلك هي أصعب الأوقات التي تمتحن فيها عزائم الرجال .

. . . أى نوع منهم يستطيع أن يجتاز تلك الأوقات البالغة القسوة ؟

. . . أى تكوين نفسى يهزم شدائدتها ويقهر ضراوتها ؟

* * *

فى أعقاب يوم شديد الحرارة من أواخر مايو أو

ويهتز الأمير الفارسي غضبا ويتوعد الفارس العربي ويقسم بالكواكب والنجوم ، ويقول : -
والشمس والقمر . . . ! لا يرتفع الضحى غدا حتى
نقتلكم أجمعين .

وفي الغد تدور معركة قاسية ، بين جيش فارسي
يتألف من ثلاثين ألف رجل كاملي السلاح وموفوري
الطعام ، وجيش عربي يتكون من ستة آلاف مقاتل
لا يزيدون .

ولو أن مصورا رسم صورا لهذه المعركة القاسية
لأعطانا - بعد ألف وثلثمائة وثلاثين سنة من وقوعها - تسجيلا
فريدا ، يشهد بأن عزائم هؤلاء الرجال كانت أقوى
من ضخامة أعدائهم ، وأقوى من ثرائهم وبأسهم .
كان جيش الفرس حسن التنظيم كثيفاً ، يملك خبرة
القتال الطويلة التي اكتسبها من حروبهم ضد الروم .
وكان توزيع قواته أثناء الصدام يبدو باهرا أول
الأمر . . . أما جيش المسلمين فكان أشبه الأشياء بموجة ،
متحلية الأجنحة والساقة والقلب .

ترحف وتقاتل في صفوف منتظمة كصفوف
الواقفين للصلاة في المساجد . ولم تكن وفرة السلاح
والإمدادات في جانب الفرس ميزة حقيقية لهم
ذلك أن عزائمهم كانت خائفة . . . وقد اضطروا إلى
أن يزيلوا الجدران بالأسلحة حتى لا يهربوا عندما
يشند القتال . وأما الجيش العربي الصغير ، فقد كان
قوة هائلة من الحيوية والمرونة والقدرة .

وكان منبع قوته وسقوطه ، رسوخ الإيمان ، وشجاعة
الرأى والرغبة المطلقة في الاستشهاد أو النصر .

. . . ودارت رحى الحرب ثلاثة أيام كأنها
الجحيم . . . وسحق الجيش العربي الصغير ، جيش
الفرس الذي يفوقه في العدد خمس مرات . . . وسقط
رسم قتيل . . . وضرب الفرع الرهيب فلول جيشه ،
فألقت بنفسها في أيدي العرب ، أو أطلقت سيقانها
للريح . . . وكانت تسابق القبيلة الهندية المذعورة والمجنونة
من الخوف . . .

. . . كانت تلك هي بعض الأيام التي صنعها
العرب ، فانتصروا بإرادة الحق ، وانتصرت بهم
فضائل المقاتل العربي .

وعندما وصل إلى موقع قيادة الفرس ، ونزل عن
حصانه ، استقبلته حاشية الأمير الفارسي بضيق شديد
. . . فقد أراد هذا البدوي أن يربط حصانه قريبا من
مجلس الأمير . . . ثم أراد أن يجلس معه على نفس
السريسر .

لكن الحاشية الفارسية منعت من هذا الأمر وذلك
وأكرت عليه سلوكه ولم تفهم كيف يجرو هذا البدوي
على اقتحام سرير رسم والاستهانة بموقعه .

وكانت الحاشية تحترم الفخامة والضخامة من أي
نوع . . . وتعتاد توقيير الرجال الفخام العظام . . . وما
كان هذا البدوي الأسمر ، وحصانه الضامر من الفخامة
أو الضخامة في شيء .

أما رسم فكان وجيها ناعما ، ذا سلطان . . . إنه
أمير جيش ساسان الذي جاء ليؤدب هؤلاء البدو .
وقد جمع في موقعه مظاهر المهابة والعظمة . إنه يلبس
أفخر الثياب المزركشة ويضع على رأسه تاجاً ، ويجلس
على سرير مصفح بالذهب . . . ويزين مجلسه بالطرف
الشميتة . وحول الأمير أعوان ضخام فخام فاخرون
وناعمون . . . يلبسون التيجان مثله .

وغير بعيد منهم وقفت القبيلة الهندية الضخمة ،
تكسوها السروج الغالية المطرزة !
وكانت هذه القبيلة ، بعض ما يركبه هؤلاء الفرس

الفخام في حروبهم ونزعاتهم .
من يكون هذا الفارس البدوي إذن ؟
وماذا يكون سيفه وحصانه ؟
وماذا يحمل من قائدته العربي ؟
قال له رسم :

- علمت أنه لم يحملك على ما أنت فيه إلا ضيق
العاش وشدة الجهد . . . ونحن نعطيكم ما تشعون به
. . . . ونصرفكم ببعض ما تحبون .

وإذن فالأمير الفارسي يعرض على العرب أن
ينالوا ما يحبون من متاع الدنيا . . .
أي شيء آخر يريدون ؟
قال الفارس العربي :

- إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فسدنا
بإجابتنا واتباعه ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحدة والإيمان
بنبيه فإن فعلت . . . وإلا فالسيف بيننا وبينكم .

أهم هذه الفضائل رسوخ الإيمان وإرتفاع القدرة البشرية فوق الشدائد .

... كان العرب قبل الإسلام معروفين بامتيازهم فى الرمي بالسهم . حتى أن الفارس القدير منهم كان يستطيع أن يضرب غزالا وهو يجرى بأقصى سرعته فيصيبه بالسهم فى إحدى عينيه دون الأخرى .

ولكن غرور الفرس جعلهم يستهينون بهذه القدرة العربية فى الضرب ، فكانوا يسخرون من السهام العربية ، ويقولون إنها تشبه المغازل .

وكان ذلك قبل أن يجربوا الوقوع فى متناول تلك السهام . أما العرب فكانوا يعرفون أهمية هذا التفوق فى التسديد . . .

... وكان نبينا الكريم يكرر من فوق المنبر حديثه الشريف :

« ألا ان القوة الرمي » . « ألا ان القوة الرمي » .
« ألا ان القوة الرمي » . . . لكن التفوق فى التسديد لم يكن وحده موضع الرعاية الذكية بل كان التفوق فى الفروسية وركوب الخيل موضع انتباه ذكى أيضاً .
... يقول نبينا الكريم :

« ارموا واركبوا . . . وأن تركبوا أحب إلى من أن ترموا » . . . ليس ذلك فحسب . . . بل كانت الريادة هى صفة أولئك الرجال . ريادة الآفاق المبذولة أمامهم بلا خوف مهما تكن تلك الآفاق مضنية صعبة .

ريادة فنون القتال ، واكتساب الخبرات المختلفة أيا كان حجمها وتكاليف اعتيادها .

ريادة الأخلاق النبيلة فى الحرب والسلام معا . . الأمر الذى جعلهم يصنعون دستوراً لنبالة الأخلاق فى علاقات الناس بعضهم ببعض سواء كانوا يعيشون تحت أجنحة السلم أو يشتبكون فى الصراع الرهيب حتى الموت .

ومن هذا كله قدموا النماذج المتوالية :

فى موقعة اليرموك كان خالد بن الوليد يقود خمسة وعشرين ألفاً . . . وجيش الروم يتألف من خمسين ألفاً وكانت المناوشات قد استمرت شهوراً . . . وخالد يتحين الفرص ليضرب الروم ضربة ساحقة . وذات يوم ، اشتدت حرارة الصيف ، وأثارت

الريح سحباً من الرمال الناعمة ، وجثم الغبار على الصلور . . . والتقط خالد هذه الفرصة ، واشتبك مع الروم فى معركته الفاصلة .

وسحق العرب جيش هرقل بالرغم من ضخامته . بهذا الأسلوب الذكى كانوا يفرضون إرادتهم على المعارك ، ولا يتركون المعارك تفرض نفسها عليهم !! . غير أن ذكاء الأسلوب كان يعنى شجاعة روحية مطلقة ، هؤلاء هم يواجهون عدوهم ذات مرة وقائدهم زيد بن حارثة يقع شهيداً . . . فيحمل اللواء بعده ، جعفر بن أبى طالب . . . فإذا قطع الأعداء يده اليمنى ، حمل اللواء بيده اليسرى . . . وعندما قطعوا يده الثانية . . . ضم اللواء إلى عضديه .

وعند ما يسقط جعفر شهيداً . . . يحمل العباء خالد بن الوليد ومن حوله رجال يزحفون شجعاناً ، وينشدون موثمين :

يا نفس ألا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قدصليت وما تمنيت فقد أعطيت أن تفعل فعلهما هديت

ولقد قبل ظلماً ان العرب تفوقوا فى القتال على الأرض لأنهم كانوا فرساناً صحراناً !!
ولكن هتلا التفوق فى القتال الأرضى مالمثل أن تمتد إلى التفوق فى المعارك البحرية .

حقاً كان البحر غريباً على العرب لكن ما كان له أن يكون مستعصياً على إرادتهم . . . ويقال أن أول غزوة لجزيرة قبرص سنة ٦٤٧م حدثت أيام معاوية ابن أبى سفيان . . . وبعد خمس سنوات ، استولى العرب على جزيرة رودس . . . ووقعت فى يدهم صقلية . . . ثم توالى غزواتهم البحرية ، ووصلهم إلى شواطئ إيطاليا وأسبانيا وفرنسا .

وفى أثناء ذلك ، كانوا يكتسبون معارف جديدة بأساليب القتال وأدواته . . . وينشئون مراكز صناعة لألات الحرب . . . ويرعون فى استعمالها براً وبحراً .

وإذن ، كان هناك نمو متزايد فى علوم الحرب وفنونها ومن البداية كانت خشية الله ، تقودهم إلى السيطرة على المعرفة . . . وتدفعهم إلى أن يبدؤوا الخبير ما استطاعوا وبدعوا للتعبير إلى آخر مدى . . . ذلك أنهم لم يكونوا متعطين لسفك الدماء ، بل كانوا

حريصين على حقها . . .

غير مسبوقة أو معروفة .

. . . ولو تأملنا تأكيد كتابنا العظيم لقيمة العلم
و قيمة العقل، وإلى تنبيه نبينا الكريم إلى فضل العلماء
ومكانتهم، وإذا قلنا أن بعض خلفاء بني العباس قبلوا أن
تكون الجزية كتباً أو دفعوا وزن الكتب المترجمة ذهباً، أو
فتحوا قصورهم لمراجع المعرفة . . . فإن امتداد هذا
السلوك، بل منابعه، كان يبدو في توظيف العمران،
بل اعتبار أماكن العبادة جامعات علمية مفتوحة الأبواب.

ولسنا ننسى كيف كان الجامع المنصور في
بغداد، والجامع الأموي في دمشق، والجامع الأزهر
في القاهرة، وجامع القيروان في فاس، وجامع قرطبة
في الأندلس، والجامع الكبير في صنعاء اليمن، كيف
كانت تلك الجوامع مراكز تعليم نشيطة . . . وكيف
أن مسالك التعليم وتلقى المعرفة، كانت تنجب ريبات
فكرية خلقة ومؤثرة في تاريخ الحضارة الإنسانية كلها.

يكنى أن نشر من جديد إلى آراء ابن خلدون
السابقة على فلاسفة أوروبا في الاجتماع والتاريخ بل

يشرّون بكلمة الحق بادية ذي بسء . فإذا
انصاع لها الآخرون، تركوا سيوفهم في أعمادها .
وإذا أصروا على معاداة الحق، سلوا هذه السيوف
وحملوا الأعداء، على أن يخضعوا لكلمة الحق .

وكان مثلهم الأعلى دائماً، قمة في السلوك . هذا
هو أبو بكر الصديق يواجه براكين حرب الردة بعزيمة
من الفولاذ . . . ويتولى الأمر بعد نبينا الكريم، لأنه
أحق الصحابة بهذه المسؤولية .

لكن الخليفة العظيم في إرادته وسيرته ومكانته،
يتجه إلى ربه كلما سمع من مدحه . . . فيناجي الحق
قائلاً :

— اللهم أنت أعلم بي من نفسي . . . وأنا أعلم
بنفسي منهم . . . اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر
لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون .

وكان عمر بن الخطاب هو الذي اهتز حين سمع
أن الناس قد هابوا شدته وخافوا غلظته بعد أن أصبح
خليفة بعد أبي بكر فوقف يخاطب فيهم ويقول أن
في كلامهم صدقاً وحقاً فقد كان شليداً أيام الذي
الكريم وأيام أبي بكر، ولكنه كان خادماً، غلط
شدته بسماحتهم ولينهما .

ويقول عمر : — « ثم إنى وليت أموركم أيها
الناس، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت، ولكنها
إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين فأما
أهل السلامة والدين فأنأ أين لهم من بعضهم لبعض » .
ويقول الفاروق :

— ولست أدع أحدا يظلم أحداً أو يتعدى عليه حتى
أضع خده على الأرض . . . وأضع قدمي على الخسد
الأخر حتى يذعن بالحق وإن بعد شدي تلك، أضع
خدي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف .
. . . ونحن نفهم أن صياغة نفس الإنسان كانت هي
هي المحور والأساس ومنطلق الإنجازات الكبرى،
في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية جميعاً .
هذه الصياغة كانت بالعقيدة الراسخة والعمل
الصالح والرأي المستنير .

وكان من عطاها استمرار ريادة العقل العربي لآفاق



مؤتمر الأدباء العرب

اختتم المؤتمر التاسع للأدباء العرب أعماله في تونس بالموافقة على قرار عام ينصن مجموعة من التوصيات حول دور الأدباء العرب في الجهود التي تبذلها بلادهم من أجل التنمية . وكان هذا المؤتمر قد بدأ في ١٩ مارس ١٩٧٣ واشتركت فيه المغرب والجزائر وليبيا ومصر والسعودية والكويت وسورية ولبنان وتونس .

وأكد القرار بعد ذلك نصيب الكتاب والتمتع على النهوض بدورهم الطبيعي في تحرير الأراضي المحتلة وفي استعادة الفلسطينيين لحقوقهم التي لا يمكن الأساس بها .

وفي هذا الصدد أكد المشاركون في المؤتمر « أن الكفاح لتحرير فلسطين واستعادة الأراضي العربية المحتلة ينبغي أن يكون هو الشغل الشاغل لكل عمل عربي سواء كان سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا أو ثقافيا » . وبوصى بيان الإذناء العرب جميع الكتاب العرب أيضا بالتصديق للقرارة التي تهدف إلى إيادة الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانب هذا الشعب حتى يسرد سيادته التامة .

واستطرد البيان قائلا « وليس هناك من حل لرفع هبة العرب واتاحة العيش في ظل التكرامة للمواطن العربي الا خوض معركة طويلة المدى بساندها الكفاح المسلح . ولن يمكن لهذا العمل ان ينجح الا بتوحيد جبهة الالاد العربية والقضاء على الخلافات التي تقوم بينها » .

وأخيرا أعرب الأدباء العرب عن مساندتهم دون تحفظ لحركات التحرير في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وهم يشيدون بانتصار شعب فييتنام الذي سيطر على ثلثيها من الشعب المحتل من قبل فرنسا . والكتاب العرب على يقين من ضرورة تنوع الأدباء العرب بحرية التعبير حتى يستطيع أن يقدم بدوره الطبيعي وتحقق التقدم وازرار الحرية والامن .

يلدعو لنيل الخلافة وتوحيد جبهات القتال

علم الحياة وعلوم اللغة واللهجات .
ويكنى أن تشير إلى سبق الأطباء العرب - ومنهم ابن النفيس - إلى كشف أسرار الجسم البشري ،
ويكنى أن تشير كذلك إلى معارفهم العلمية الرائدة مدخلا لعدد من العلوم الحديثة .

وكان أكثر هؤلاء العلماء رهبان علم ، متواضعين .
فأبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم - على سبيل المثال -
يؤلف في علم الهندسة وحده ثمانية وخمسين تصنيفاً
ويضع في علم الطبيعة أربعة وعشرين وفي علوم الفلك
والحساب والجبر وصناعة الطب والفلسفة والمنطق
والأخلاق وعلم النفس ، عددا كبيرا من الكتابات
وبعض مؤلفاته ، وجدت طريقها إلى اللغة اللاتينية
وغيرها ، منذ مئات السنين وعاش عليها العلماء
الأوروبيون إلى أن استطاعوا أن يصلوا إلى نتائج
جديدة .

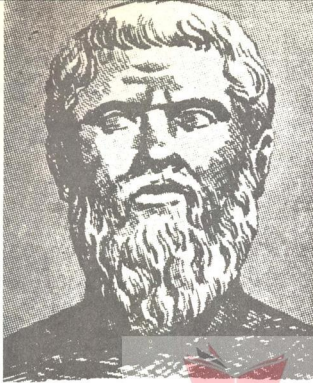
وتاريخ الفكر العربي ، فياض بالقيم الأخلاقية ،
البناءة . ولو أن أمير القرس كان يعلم ويدرك أن الفارس
البدوي الذي دعاه إلى كلمة الحق في ذلك اليوم الصيفي
الشديد الحرارة ، لو كان يعلم أن هذا الفارس إنما هو
البشير والنذير ، لما سمح لأعدائه بأن يمتعوه من الجلوس
معه على فراش واحد .

ولكن أمير القرس ، كان لا يدري وما كان
له أن يفهم دلالة هذه الدعوة الكريمة .
لقد كان غارقاً في الماضي بكل أجزائه وزيف
سعادته وضعف بصيرته .

بينما كان هذا الفارس البدوي يمثل المستقبل بكل
أعجاده وغزواته الحضارية ، وصياغته النبيلة للنفس
البشرية .

كان « رسم » رمزا ، لحضارات تم غروبها .
وكان الفارس العربي ، رمزا لهذه الحضارة
الإنسانية العظمى ، التي تقول عنها بأفواها إنها الحضارة
العربية الإسلامية ، ونكاد ننسى ما تحت هذا العنوان
من انتصار حتى لأشرف ما تعنيه كلمة الإنسان .

محمد عبد المنعم الكيلاني
الكويت



أفلاطون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

بقلم محمد عبد الرحمن القرعاوي
رابطه الاجتماعيين

بالضرورة ان تكون قومية او امبراطورية ، و « المدينة السيدة » في رأي افلاطون ، تنهض نتيجة انعدام الاكتفاء الذاتي عند الافراد .

ومن المبادئ الاساسية التي يركز افلاطون اهتماماته حولها مبدأ وجوب التخصص الدقيق الذي يعتمد على الفوارق الطبيعي على اساس انه تخصص كاف لكل من يريد ان يقوم بعمله بنفسه حسب مواهبه الطبيعية وبحيث ان يكون لكل عمل

« الجمهورية » وضمن ذلك وصفا للمدينة الفاضلة ، وقد اتضح بان جبل مؤلفاته كانت تدور حول هذا الموضوع .

من كتاباته ، تبين للمفكرين ان افلاطون قصد من « الجمهورية » ان تكون بحثا يتناول طبيعة العدالة، ونظرة الانسان العادل نحو العدل ، والعلاقات المتبادلة بينها ، باعتبار ان الدولة « المدينة » هي التجسيد الموسع والاشمل للواطن ولا تعني

ولد افلاطون ونشأ في محيط ارسقراطي ومن ثم فقد ترعرع على بطمح وحب الزعامة السياسية . لكن مناخ اثينا في ذلك الوقت بما شهدته من احداث ثورية واخرى مضادة ، وما تخلل ذلك من عنف ومظالم ، كل ذلك دفع بافلاطون بعيدا عن ممارسة السياسة الامر الذي جعله ينصرف الى دراسة نظرية انشاء « المدينة الفاضلة » وقد وضعها في حوار على لسان معلمه سقراط وسهاها

رجل يؤديه ويختص به ، وانطلاقاً من هذه القاعدة فإن المجتمع السليم في نظر افلاطون هو عبارة عن حياة بسيطة يحياها متحد من المزارعين المختصين والحرفيين الذين يتعاملون حسب الطبيعة ، ومن ثم فلا بد لاي دولة تتوسع نطاقات اختصاصاتها من ان تقوم بانشاء جيش من الجند بغية المحافظة على حدودها و ثروتها الا ان هذه الفكرة تصطدم بمعتبة الاختيار المناسب لأفراد هذا الجيش باعتباره طبقة حيوية من الضروري تدريبه تدريباً ممتازاً ، لذا فقد اهتم افلاطون اهتماماً شديداً في كيفية تنشئة الأفراد الذين يفترض ان يكونوا حماة للوطن ، وذلك عن طريق تنشئتهم تنشئة عقلية وجسدية دقيقة ، الا ان هناك مشكلة فبرزت للحكام من المحكومين ، لهذا فقد رأى افلاطون انه يجب بادى ذي بدء مراعاة اهمية اختيار نخبة ناضجة من هذا المجتمع العسكري ، وهؤلاء هم الذين يشكلون طبقة « الحياة » اما باقي الجنود فهم طبقة « الاعوان » ومن اجل توضيح اغراض هذا النظام وترسيخه وتبويره كان لا بد من ايجاد خرافة تحاك حوله وتشعرها على مستوى واسع بحيث يسلم الجميع بحقيقة هذه الخرافة . ومؤدى هذه الخرافة ان الالهة سكبت طبائع « الحياة » من الذهب في حين كانت طبائع « الاعوان » من الفضة ، وفيما يتعلق بطبائع باقي افراد المجتمع فقد كانت من الحديد والنحاس . وطبقاً لهذه القاعدة — الخرافة فإن المدينة سيمصيها الدمار والخراب اذا ما حاول احد من هذه الفئة او تلك عمل شيء يخص به سواه من الفئة الأخرى .

وتحصيا من ان تمهد الفئة العسكرية الى استغلال المدنيين الأدنى منها ، يقدم افلاطون ما يعتقد انه يحول دون ذلك ، ويرى وجوب تمهيد الفتيات من ذوي المواهب كي يصبحن اندادا للفتيان ثم اعتبار النساء

المنفوقات امرا مشاعا ، وبالتالي يكون اطفال اولئك النسوة مشاعا ايضا بين الجميع بحيث لا يعرف الاطفال اسلافهم ولا يعرف الاباء نسلهم ، والامر الآخر الذي يرى افلاطون انه يحول دون استغلال الفئة العسكرية هو ان تكون هذه الفئة من الفلاسفة الذين سقلوا بنوع من القرية الخاصة الحقبة . ومن ذوي المواهب الخارقة . انطلاقاً من هذه القاعدة يرى

افلاطون ان يؤخذ افضل مواليد الحماة والاعوان — بعد استبعاد ذوي العاهات منهم — الى حضانة عامة يعلمون في مدارس الدولة ويديرون لكي يصبحوا فرساناً رياضيين ، ثم نخفرت نخبة من بينهم بعد مرور فترة من الزمن بغية العمل في الرياضيات المجردة ، ويجري اختيار اخر للمفوقين في القدرة والاخلاق فيصرفون الى التخصص في الجدلية الطبيعية لسدة خمس سنوات يخوضون بعدها غمار الخبرة العملية من قيادة للفرق الى الوظائف الادارية . ومنها يجهزون كل هذه المراحل من النوع في الحماة فيصبحون جنوداً يربون بالكره ومن

على ان الاتصال الجنسي يراى افلاطون من المهم الا يترك دون قيود في المجتمع الذي ينادي به ، باعتبار ان الحفاظ على نوعية النسل امر بالغ الاهمية : « وهكذا .. اذا شئنا ان يبلغ نوعنا المرتبة المثلى من الكمال فلا بد من جمع الافضل من الجنسين غالباً ، بينما يجري جمع الاسوأ نادراً » . لهذا وانطلاقاً من السبب نفسه الذي اعتمد في دعوته الى ان يجب الحماة في المعسكرات ، فإن افلاطون دعا الى شيوعية المرأة والاطفال ، فيتناولون طعامهم بالجلوس معاً الى موائد مشتركة وبحيث لا تكون لهم ملكية خاصة ، فافلاطون يرى انه بالإضافة الى الفوائد التناسلية التي ذكرها فإن ذلك يؤدي في النهاية الى تعميق التعاون الجماعي والابتعاد عن الفردية . ولقد

قيلت اشياء كثيرة حول آراء افلاطون ما بين مؤيد لنظرياته ومعارض لها ، ووجهت انتقادات باعتبار ان المثال الذي رسمته « الجمهورية » يصلح لدولة مسفرة الحجم يسكنها بضعة الاف من البشر ولا يصلح للدولة القومية المعاصرة الكبيرة الحجم مرمية الأطراف والتي من الممكن ان تستوعب ملايين البشر ، وتزخر بالانتجاات العلمية والتكنولوجية .. لهذا فقد قيل بان « الجمهورية » لم تعد تصلح مثلاً جازماً وبارزاً لمخطط اجتماعي بالإضافة الى انها لم تصلح لهذا الغرض في أية فترة . لكن تبقى لفكار افلاطون قيمتها واهميتها ذلك انه احب التأمل في المجرى والمثل المطلق ، لانه كان ناقد البصيرة لاحوال المجتمعات من حوله ومن اجل ذلك كان من السهل عليه ان يتعرف المبادئ التي من الممكن ان تقوم عليها دول مسفرة بها تمتاز به من انماط بسيطة غير معقدة كذلك التي كانت سائدة في عصره خلافاً لما هو موجود في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عالمنا اليوم .

ان اعنف هجوم يمكن ان يوجه الى آراء افلاطون واغكاره تتركز حول تدابيره الخاصة بشيوعية المرأة والاطفال نظراً لقصور هذه التدابير عن ادراك الواقع الانساني وما يحيط به من قيم ومقومات اخلاقية ، ولنور النفس البشرية من الانزلاق الى هوة سحيقة بالرغم من الاسباب التي يعمل بها افلاطون اقتراحه الخاص بمحدد نساء طبقة الحماة وادباةهن ، وعلاوة على ما ذكر فإن دعوته الى وجوب نقل الاطفال الذين يولدون للنخبة الى دور حضانة فور ولادتهم قد تكون مقترحات غير مقبولة لاسباب اجتماعية وانسانية لا حصر لها سواء اكان ذلك في المجتمعات السائدة في زمانه ام في المجتمعات التالية لها .. لكن نظل لانكاره من بعده قيمة كبرى ..



واختلاق المشاكل ، وصبها على رأسها
هي وامها .

— فريدة تنظر من الشباك .. فريدة
تقف كثيرا امام المرأة ..

— .. امك لا فائدة منها .. تهمل
طفلنا .. لا تكاد تحمله قليلا ، حتى

تتركه وتنام ..
نادرا ما يمر يوم بلا خلافات ..

فالزوج يصدق كلام امرأته ، وينصاع
لرغباتها الخبيثة .. وفي اخر الليل

يأتي من الخارج ومعه لفافات من
الحلوى والاطعمة الشهية ، حيث

يتفرد بزوجته واولاده ، في غرفتهم
الخاصة .. ويأكلون ..

وفريدة وامها تكتفیان بشم
الرائحة ، وتصعيد التهذبات المرة ..

ولا تفتأ الام ترد في لوعة :
— الف راحة ونور عليك يا حستين

.. كنت مهيننا وساترنا .. يا ليت
اياك دامت !

وتغفم فريدة في اسى :
— آه .. يا حبيبي يا بابا ..

ثم تلتقي دموعها على الوسادة
وكم بكت فريدة واستعطفت ،

يوم حرما اخوها من استكمال
دراسها الثانوية .. ولكن دون

جدوى !
ولم تشأ ان نظل قعيدة البيت ،

بل جاهدت حتى تعلمت الالة الكاتبة .
ثم راحت تبحث عن عمل .. وكليا

اخفقت حاولت من جديد .. وبعد
قراءة العالين من السعي والانتظار .

جاءها خطاب التعيين .. فغيرتها
سعادة هائلة .. احتضنت الخطاب

وتقبلته ، وسارت به في خطوات راقصة
الى امها .. فزغرت هذة .. وولىء

البيت بالفرحة ..
في المساء ، تلقى الاخ النبا من

زوجته ، فثار وزجر :
— كيف تعمل اختي !؟

— يا رجل ، هذا هو يوم المني ..
دعها تعمل وتحمل موك في نفقات

المعيشة .. لقد كبرت ويجب ان
تكتل نفسها ..

تسلمت فريدة عملها سكرتيرة



ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



اللمبة الحمراء

قصة

بقلم : محمد صفوت

غير تجارته الخاسرة .. وما عليها من
ديون .. واذا كان ابوه لم يهتم بتعليمه

.. وهو الرجل ، فكيف به هو يصرف
عليها في المدارس سنوات طويلة ..

وهي البنت ؟! هل انقلب الحال ؟ ..
اليس له زوجة وابناء ؟

كانت فريدة تدرك جيدا ان
زوجة اخيها هي السبب في ذلك ، فلا

هم لها سوى البحث عن المصائب ،

رغم بساطة الوظيفة ، وضآلة
المرتب ، فقد فرحت بهما فريدة ايما

فرحة .. انها لن تعود لتقف طويلا
امام اخيها ، باكية متوسلة ، كي يلين

قلبه ، ويشتري لها ثوبا جديدا ..
الحسرة لا تزال تملأ قلبها منذ ان

اقسم ثلاثا بانها لن ينفق ولا مليما
واحدا على تعليمها .. مدعيًا بان

والده قد مات مفلسا ، ولم يترك له

لدير احدى الصالح الحكومية ...
 كانت تحسد نفسها وهي تجلس
 مبتهجة الى مكتبها ، في الحجرة
 الملحقة بغرفة المدير .. بجانبها الالة
 الكاتبة .. والتيلفون وبالقرب منها
 صف من المقاعد المريحة . ومروحة
 تجلب الى وجهها هواء منعشا ..
 جو لذيق .. سرت به فريدة كثيرا .
 في يومها الاول استدعاها المدير
 .. فارتج قلبها ، ودخلت اليه خجلة
 مرتبكة .. يسبقها نوع من العطر
 الرخيص ..

غاصت قدماها في سجاد سميك
 .. بهر عينها ضوء قوي .. اخذت
 بهنظر المدير ووسامته ، وعو جالس
 الى مكتبه الفخم المكسو بالجوخ
 والبلور .. وامامه بعض الادوات
 الانيقة .. وآنية ملينة بالزهور ،
 جميلة المنظر والرائحة .. وعن
 يمينه منضدة صغيرة عليها زوج من
 التيلفونات ، ولوحة بها بضمة ازرار
 كهربية .. تلفنت حولها مشدوهة ،
 فرأت بعض المقاعد الجلدية والارائك
 الوثيرة .. تكون دائرة تتوسطها
 طاولة رائعة الصنع .. وثمة منضدة
 كبيرة ، مغطاة بالقماش والزجاج
 ايضا .. وممتدة بطول الغرفة ..
 وعلى جانبيها صناديق من الكراسي ..
 واخيرا وقع بصرها على بعض الايات
 القرآنية تزين جدران الغرفة ،
 وصورة كبيرة .. معلقة في اطار مذهب
 فوق راس المدير .. الذي دعاهها
 للجلوس ، فعملت ، وهي لا تكاد
 تشعر بنفسها ولا تدري من اين ياتيها
 ذلك الهواء الرقيق الرطب .. وليس
 في الغرفة مروحة .

ترتبت المدير حتى هدأت نفس
 فريدة واطمأنت .. وبداها ببعض
 العبارات التقليدية ، ثم جعل يشرح
 لها طبيعة عملها .. ويوضح لها
 ان اهم شيء يريده منها هو الداعة ،
 والدقة في تنفيذ الاوامر .. وضرب لها
 بعض الابللة :
 — سيرة التي تعمل بالعلاقات
 العامة .. موظفة مطيعة .. اساليها

ماذا فعلت من اجلها .. لقد كافأتها
 بمريس .. يعمل معها في نفس
 القسم .. انا بنفسي وفقت بينهما .
 اما زيري ، السكرتيرة السابقة
 فقد كانت بنت سيئة غير مطيعة ،
 ولم تصن اسرار مكتبي .. لاذل ما نقلت
 من تحت يدي .. اعطينها (ضعيف)
 في التقرير السري .. ثم امرت بنقلها .
 اما انت ، فانا اتوسم فيك ان
 تكوني مخلصه مطيعة .. امنية على
 اسراري ، التي قد تعلمين بحكم
 وظيفتك .. وارجو الا تسجي لاي
 موظف او موظفة بالدخول الي ، الا
 بعد ان اعطيك الاذن بذلك .. واكثر
 من هذا ، يجب عليك ان تنقلي الي
 اولا باول ، كل ما يدور بين الموظفين
 من احاديث تتعلق بي .. وسوف نرين
 كيف سأسحسن لك الجراء .
 ثم اخذ يروي لها عن ذكرياته
 الخاصة .. رحلاته للخارج .. اعماله
 الجيدة .. صلاته الوطيدة بالوزراء
 والقطايع .. اقترايه من درجة مدير
 عام ..

ولم ينس ان يحصل على بعض
 المعلومات التي تفيده عن فريدة نفسها
 .. وفي النهاية قدم اليها ورقة من فئة
 الخمس جنيهات ، هي تسعين بيضا
 على شئونها ، حتى تصرف اول مرتب
 لها .. لكنها شكرت سيادته ، وردتها
 اليه في ادب جم .

وحين خرجت فريدة ، ادهشها
 ان رأت لبة حراء مضادة على قمة
 باب مكتب المدير .. واخذها العجب
 وهي تستعيد حديثه معها .. الذي
 استغرق اكثر من ساعتين .
 في اليوم التالي التقت فريدة
 بسيرة ، وتم بينهما التعارف ..
 وحاولت ان تسالها عن تفاصيل
 موضوعها ، او حتى حكاية زيري ..
 لكن سيرة تحفظت معها ، ولم تبح
 لها بشيء يذكر .

احسنت فريدة بغرابة الامر ،
 ولكنها ما لبثت ان تشاغل عن ذلك
 بالرد على التيلفون ، واستقبال البريد
 وضيوف المدير .. وتابل اللبة الحراء

التي تضام من وقت لآخر .
 وقبل ان ينتهي الاسبوع الاول ،
 كان المدير قد استطاع بطريقته الماهرة
 ان يجعلها تقتر له الجرائد اليومية ،
 وبعضا من برده الخاص .. بينما
 يكون هو مضطجعا على الاركة ...
 يدخل السجائر .. ويلتهم جمالها
 البكر بعينيها النهمتين .. واللبة
 الحراء تحرسه في الخارج .

لم تكن فريدة تترك ان كان ذلك
 يعد من اعمالها الرسمية ام لا ...
 لكن شعورا بالمرارة بدأ يتولد في
 نفسها .. خاصة ان الموظفين
 والموظفات راوا يحشون راسها
 الصغير بالاغويل التي ينادي بعضها
 البعض حول شخصية المدير ..
 وتذكرت تعليماته اليها بشأن وجوب
 ابلابه بتل هذه الاتاويل .. لكنها
 ابت ان تعمل .

استاعت فريدة ، وخنتها الضيق
 حين طلب منها المدير ان تساعد على
 ارتداء الجاكطة .. فغرت فاهادها ،
 وترددت .. لكن نظرتها اليها اجبرتها
 على ان تلبى رغبته بنفس مكرهة ،
 ويدين مرتعشتين .
 ترتقت الدمع في عيني فريدة ،
 وهي تشكو لاما من فعلة المدير ،
 فريتت هذه على ظهرها في حنان ،
 وقالت لها في طيبة بالغة :
 — يبدو انه رجل مشري ...
 يعامل كلبته .

وذاك اليوم ، ضغط المدير
 باصبعه على زر صغير ، فحق الجرس
 .. وقبل ان يقوب الرنين في الهواء ،
 كان الساعي يقف امامه في خشوع
 فمقل :

— نعم يا سعادة البك .
 — خذ .. خذ هذا القرار واعطه
 للانساة فريدة .. او .. الافضل ..
 استدعها الي .
 — حاضر .

ابلغ الساعي رغبة المدير الى
 فريدة ، وبطريقة سريعة لاشعورية ،
 نظرت في مرآتها الصغيرة ، حيث
 سوت خصلات شعرها بيدها ، ودخلت



زجر السابح

يقولون : ان الدهر قد حان موته
ولم يبق في الايام غير ثمءاء
وقد كذبوا ، ليس الزمان بمنقضى
فلا تسمعوا من كاذب الزعماء
قال ابو العلاء المعري في الرد على
من اعترض عليه في البيت الثاني :
المعنى : ان الزمان خلقه الله
سبحانه وجعله اجزاء يحدث بعضها
في اثر بعض ، لا غناء لها . وقد جاء
في الشرع مثل هذا . لانا نقول : ان
نعيم اهل الجنة لا ينفد . والمراد انه
كلما فني نعيم حدث بعده نعيم يتصل
به من غير انفصال ولا مهلة . وقول
الناس : هذا اخر الزمان ، انهما
يريدون به زمان الدنيا . ولا بد ان
تكون الاخرة في زمان يحدث منه شيء
في اثر شيء . وقد نطق به الكتاب
العزیز ، لقوله تعالى : « هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم » و « هذا
يوم لا ينطقون » و « هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين » و « الابر يومئذ
لله » ، وغير ذلك . فقد علم ان المعنى
بهذا يوم القیامة ، واليوم من اساءه
الزمان .

بمرغتها على مكتب المدير .. فكشفت
فتحة صدرها عن نهديها الجميلين ..
وما ان رآها المدير حتى احتضنتها
عيناها .. وعمرى في جسده شيء ما ..
فوجدت فريدة بالمدير يتوسل
يدها ويقول مثلنميا :
لست ادري كيف تخفي عنك
الناعمة هذه في الكتابة .

بهتت فريدة .. ارتعد بدنهما ..
صعد الدم حارا الى وجهها ..
حاولت ان تسحب يدها .. لكنه
ضغط عليها بقوة .
لهتت فريدة .. تجهتت الصرخة
بين شفيتها .. كادت تسقط على
الارض وهي تحاول التخلص لكنه
جذبها اليه ..

دق جرس التليفون .. انتفض
المدير .. قفزت الذبوع من عيني فريدة
.. هربت .

صاحت زوجة المدير باكية في
اذنه :
— اغتني يا رجل .. الي في
مستشفى الكلب .. الكلب نهش ساق
ابنتك .. ودماؤها تنزف !

القاهرة — محمد صفوت

الى المدير ، وقد رسمت على شفيتها
ابتنسابة وجلة ، تعني تحيتها لسيادته
واستعدادها لتنفيذ الاوامر .
— كيف حالك يا فريدة ؟
— الحمد لله .

— ابشري ، فقد ادرجت اسمك في
كشوف الاجر الاضافي .. ولم يمض
على تعيينك غير عشرة ايام .
— اشكرك يا سيادة المدير ..
— والان .. اليك هذا القرار ..
اكتبه كي يوزع على الموظفين .

في سرعة فائقة كتبت فريدة
صورة القرار على ورق (الاستنسل)
.. ثم دخلت به الى المدير ليوقعه ..
لكنه توقف عند جملة « بشأن السلطان
المخولة لنا » ..

— انظري .. لقد اخطأت .. انها
السلطات ، وليس السلطان .
عضت فريدة اصبعها ..
وشهقت قائلة :

— متأسفة .. اضع نقطة اخرى
فوق النون ..
— هذه هي اهم عبارة في القرار ..
« السلطات المخولة لنا » .

كانت فريدة منحنية ومتكئة

الفرق بين

القلق والخوف

بمقابلة إقبال سنان

عضو رابطة الاجتماعيين



القلق هو انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب وهو يختلف عن الخوف في ناحيتين :

١ - القلق خوف من مجهول خفي متوقع أو خوف من خطر غير مؤكد الوقوع بينما الخوف يكون نتيجة مثير خارجي إذا زال هذا المثير زال الخوف .

٢ - القلق - اضطراب انفعالي محبوس ليس له مخرج طبيعي بينما الخوف لا بد أن يخرج في سلوك خارجي كأن يهرب الخائف من مصدر الخوف أو يهجم على مصدر الخوف ، والقلق انفعال مؤلم نشعر به ولا نستطيع أن نفعل حياله شيئاً .

وكثير من العلماء لا يفرقون بين الناحية النفسية بين القلق والخوف لأنهم يرون أن كلا من القلق والخوف يتشابهان في الأعراض النفسية الانفعالية المشعورية وفي ردود الانفعال كاضطراب التنفس وخفق القلب وارتفاع ضغط الدم مع شحوب وعرق وارتجاف وفوار شديد وعدم استقرار حركي .

<http://ArabicArchive.com>

أولاً : القلق الموضوعي المعادي وفيه يكون للقلق مثير خارجي كما يحدث في الخوف مع فارق واحد هو أننا لا نملك حياله أي تصرف فقلقلنا على مريض عزيز مصاب بمرض خطير أو خوف التاجر من الإفلاس خوف له ما يبرره ولكنه ليس خوفاً بالمعنى الدقيق بل قلق لأنه خوف لا تتاح له فرصة الانطلاق .

ثانياً : القلق الذاتي المعادي

وفيه يكون مصدر القلق داخلياً يشعر الفرد بوجوده فكما أن هناك أخطاراً تهددنا من الخارج كذلك هناك أخطاراً تهددنا من الداخل وهي أشد من الأخطار الخارجية . فالتنسان لا يخاف فقط القنابل أو الإنفلاس أو فقد العمل ولكنه أيضاً يخاف ضميره فمثلاً من يسرق أو يأتي بافعمال غير مشروعة يكون في حالة قلق مستمر

نتيجة تائب الضمير والشعور بالذنب هنا يعرف سبب قلقه ولكنه لا يستطيع أن يهرب من نفسه أو يهاجم نفسه ويشعر بالقلق الذي يعتبر انذاراً بالخطر .

ثالثاً : القلق العصابي

وهو قلق داخلي المصدر لكن الفرد لا يعرف له أصلاً ولا يستطيع أن يجد له مبرراً موضوعياً أو سبباً صريحاً واضحاً فهو خوف لا شعوري مكبوت . .

وما الأعراض النفسية إلا وسائل لتخفيف حدة القلق فإذا خاف الإنسان في أن يجد له متنفساً غانسه يظل في حالة توتر وضيق وعدم ارتياح وعدم استقرار .

اذن القلق بمعناه الدقيق قوامه الخوف لأنه يتضمن تهديداً للشخصية من الداخل أو الخارج شعورياً أو لا شعورياً والشعور بالقلق أشد وطأة وأزعاجاً من الشعور بالخوف وذلك لأنه خوف من خطر لا نستطيع أن نفعل حياله شيئاً .

والشخص القلق يتوقع الشر دائماً ويبدو متشاكساً في كل ما يحيط به ويخشى أن يصيبه منه ضرر . والقلق يعتبر محور الأمراض العقلية والنفسية وهو في الطفولة أكثر شيوعاً وظهوراً في أي مرحلة أخرى من العمر وذلك لأن عملية التطبيع الاجتماعي عنيفة شديدة في هذه المرحلة كما أن عرص تجنب المخاوف قليلة وأيضاً عجز الطفل عن التمييز الإدراكي يجعل القلق مرتبطاً بعدد كبير من المثيرات الشرطية . ولكن ليس معنى هذا أن القلق وُفد على هذه المرحلة وحدها من مراحل النمو .

والقلق المعتدل من أقوى الدوافع لدى الإنسان إلى العمل وبذل الجهد والتفكير والابتكار غير أن القلق الزائد دليل على شخصية معتلة كما أن الحرارة الزائدة دليل على الجسم المعتل .

مع الشاعر نزار قباني في :

الشعر... والقصص

مصادر الشعر

ا طرح في هذا العرض جرذا وتلخيما لبعض
فصول من كتاب الشاعر المعروف نزار قباني ،
الموسوم بـ (قصتي مع الشعر) .. والمقال الذي
نوجزه هنا ، ظهر لنزار في مجلة (المعرفة) في شهر
كانون الثاني ١٩٧٣ . ونظرا لطرافة اراء قباني الثرية
وددت ان يسهم القراء الذين لن يتاح لهم مطالعة المجلة
في هذا العرض ، ولم يالفوا صوت نزار النثري ...

مصادر الشعر

ما المصادر التي يستقى الشاعر منها منابع وحيه ؟
يقول نزار : ليس الشعر نارا سماوية ، ولا ذبيحة



ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakn.com>

تأليف

وعرضت :

الدكتور

محمود محمد

الحبيب

جامعة بصرية

عن الطبع العربي . كان متنافيا مع البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية التي تعالِم مع المرأة تحت اشعة الشمس » ...

ما الوهم اذن ؟ يقول : « لجأ الشعر العربي اليه لاسباب الحواجز الدينية والتقليدية بين شاعر ومحبوبته .. وحتى شعر جميل بنية وقيس فهو حالة استثنائية بفعل ظروف اجتماعية ليس للشاعر لها دفع .. وشعر عمر بن ابي ربيعة اقرب الى الواقعية من نظرة زميله .. بقي منسجما مع طبيعته كشاعر ومخلصا لموقفه الوجودي » .

يقول : اني اضحك .. ثمة كتاب يركبون مطيعة الثقافة بدل التجربة .. يجوبون الدنيا وهم على الكرسي .. يصورون المعشوق المبيت وهم لم يعيشوا .. ثم ، آه ، يكتبون تفاصيل الجنس دون ان يلمسوا ظفر انثى .. « نعم .. يعيشون تجارب الغير » . ويقتفه نزار .. « يعيشون بجسد غير اجسادهم » اعترف ، وهو يسترسل « انهم يستعربون افكار ماركوز ، وعبيثة كافكا ولا معقول بيكيت ، وسادية ميلر ، وشهوات الليدي شارلي ، ونهم مدام بوفاري » يفعلون ذلك بيسر .

ما العيب في الامتداد ؟ العيب ، يا رجل ، ان استعارة المواقف الحضارية بهذا الشكل « المجاني والاعتباطي » يحرم اعمالنا الادبية والفنية من الشرط الاساسي لكل عمل ابداعي ، الا وهو الصدق .. انت في البصرة اذن فتصعب صوت شاعر مولود على صفات السبع ..

والنتيجة ؟ المرود ؟ النتيجة ازدواجية .. ويضيف : مع اعجابي بالشعر العربي الحديث ، ولكني احس انه لا يزال واقعا تحت تأثير تعدد الجنسيات وازدواج الشخصية .. مكتوب بلغة عربية لا غبار عليها ، ولكنه لا يتنفس في مناخ دمشق او الكويت او امارات الشاطئ المتصالح ..

هل نبتي الجدار السميكة بين الشعر العربي وبين الفكر العالمي ؟

لا .. لا يردد شاعرنا قبائي .. لا اريد ان اعزل الشعر العربي عن تاثيرات الفكر العالمي .. ولكن .. ليحتفظ شعرنا العربي بشخصيته العربية .. لتكون التجربة التي يعبر عنها ، تجربة « عربية » نابعة من « واقع الانسان العربي » والا من « معاناته » ..

وانت ؟ ليس من باب التبجح والغرور القومي ، يجيب ، ان اقول ان تجاربي وابطالي وخلفيت شعري كانت عربية مائة بالمائة .. النساء اللاتي يتحركن على دفائري هن عربيات ، وهومن واحزانهم وصرخاتهم ، هي هوم وازمات وصرخات الانوثة العربية .. بصراحة يا نقاد : « ليت الذين يهتموني باستبعاد

سدة ... والتجربة

مقدسة ، ولا احدي خوارق الطبيعة .. ان نظرية الشعر السماوي ، كنظرية الحق الالهي للبلوك ، نكتة تجاوزها الزمن ... والحديث عن « شياطين الشعر » و « الالهام والملهمين » و « الوحي » و « من يوحي اليهم » محاولة لاضفاء صفة « السحر » للشعر ، « صفة السحرة وارباب الكرامات للشعراء » .

ماذا عن القول ان الشعر شكل من اشكال النبوة ؟ يجيب : « ان مفهوم النبوة لدى الشاعر لا يعني بصورة من الصور انه ينطق بلسان كائنات اخرى ، او يسمع اصواتا خفية لا يسمعا احد » .

مصدر الشعر ، لا يمكن تجريده من طبيعته البشرية .. الشاعر ، كما يقول نزار ، « يستعبد النفس الانسانية ويتقمص وجدان العالم .. الشعر ، اذن ، افراز انساني ، فالساعة لا تكتب شعرا لانها لا تعرف الكتابة ، ولم يتحدث التاريخ عن ديوان شعر اصدره الملائكة .. وشجرة الصفصاف لم تنظم قصيدة .. انه الانسان يقول شعرا ، لانه لو لم يفعل لاختنق بفيضاناته الداخلية » .

اسبابها ؟ نعم ...

تشبيه حلو ، فكما للجلد مسامات ، فالشعر ، في رايه « مجموع المسامات النفسية التي تساعد الانسان على التخلص من انفجارات افكاره ومشاعره .. انها حاجة لتنجيل التحام الانسان مع الحياة بتفاصيلها اليومية » . ويضي في الشرح : « ان للانسان لذتين : لذة في ان يعيش التجربة ، ولذة في ان يكتب عنها ويبنحها شكلا ، والتجربة شرط اساس ومعانة قبل الطلق ، كالرأة التي لا تصل الى الامومة الا عبر مراحل الحمل والمخاض » .

● شعر نزار قبائي في الحب ثمرة الفرق في التجربة

هل ان ما كتبه في الحب حصيلة تجربة معاشة ام قوس تزح وراء غابة الاحلام ؟ — « الاحلام وحدها عاتر .. والتجربة المعاشة هي النبع المصافي .. وحتى الشعر العذري الذي يشغل مساحة من ديوان الشعر العربي هو جسم غريب

تصور شرف القصيدة جزءا من الشرف العام والمعادل الصوابي له .. هذا تصور ساذج .. ومن شأنه ان يحول الشعر الى نص من نصوص الفقه ، والشاعر الى شماس في ابرشية القزوة » .

الشرف العام — وبمضي نزار بفلسفا الامور — موقف اتباعه وتحدده ظروف مكانية ، وتاريخية ، واجتماعية ، ودينية ، تتميز بالثبات ..

« اما الشرف الفني ، فموقف ابداعي ينتقد التاريخ ، ويصححه ويغير مجراه . ويتغير اخر ، ان الشرف العام والشرف الفني يسيران في خطين « متقاطعين » لا « متوازيين » .. الشعر الجيدون في الادب العربي هم اولئك الذين كانوا اكثر ولاء لشرفهم الفني من ولائهم للشرف العام .. ومنهم ابو نواس والمنتبي » .

اذن ، يستتج قباني ، كل مبدع هو بالضرورة صوت معارض ، ولا قيمة لكتاب يجلس في صفوف الموالين ...

ماذا من المجتمعات المتخلفة ؟ يقول : تأخذ المعركة بين الشرف العام والشرف الفني في هذه المجتمعات شكل المذبحة ، ولا يبقى امام الشاعر سوى خيارين :

أ — ان يصبح حيوانا داجنا في المزرة الجبائية ، يأكل ويشرب ويتناسل .

ب — او ان يخالف نظام المزرة فيخسر شرفه ، ويربح شرفه ..

هذا عظم يا نزار ؟ انا .. انا لست ناديا على الخروج من المزرة لان نهاراتها متشابهة ، وليلاتها متشابهة ، واجاديت رجالها وفضائحتها متشابهة .. لقد اخزرت الخروج لانني كنت اعرف ان البقاء في طرودة كان يعني زيادة نسبية الكولسترول في دمي ودم تصالذي » .

● الى ايهم تهتد اصعب الاتهام ؟

« الامثلة كثيرة يا صاحبي .. انت تمارس الكتابة : اذن فانت منهم . وانت تمارس الكتابة في العالم العربي بالذات فتهمك اخطر ، وعقوبتك مضاعفة .. انت تحاول الخروج على غريزة القطيع ، وافكار القطيع ، وقناعات القطيع ، وتنفرد عن بقية حبات الناصوليا . المشابهة حجبها ونكسها ، اذن فانت منهم .. انت تحاول ان تغير بالكلمات ملامح عسرك ، وابقاع ايام مواطنيك ، وجغرافية النفس البشرية ، اذن فانت منهم .. وانت تحاول ان تترك كل الفرمانات التي تحمل توقيع اجدادك وتمتعض على تدحج الاموات في شؤونك الخاصة ورسام حمارك وعوامك وكلامك ومعقداتك ، اذن فانت ترشد حسان الفسيحة »

حسان الفسيحة ؟ .. حسان الفسيحة حسان

متعب وشرس . لكنه يبقى دانا اجل الحبل ..

المرأة واذلالها واستعمالها كدمية ، يعرفون انني نقلست الواقع العربي في تعامله مع المرأة ، ولم اخترعه من عندي .. واذا كان في شعري نهاذج لرجال يمتلكون المرأة كأنها عمارة ، او سجادة ، او كيس طحين ، ونساء يتبلن ان يدخلن في مثل هذه الصنفقة البشعة ، فلان هذه النهاذج تصادفك في اكثر من مدينة عربية » .

● امثلة من شعر نزار قباني

يقول : ان قصيدتي « الحب والبرتول » مثلا هي صور للاقتطاع العاطفي ، وللعلاقة اللااخلاقية ، تلك التي تقوم بين رجل يَسْتَلْكُ بدفتقر شجائكه ، وامرأة تُسْتَلْكُ بنسائيل شعرها الذبوي ، وطفولة تهديها ..

وقصيدتي « حيلي » صورة عنيفة بالاسود والريادي ، للظلم الواقع على جسد امرأة قليلة التجربة ، سبئة الحظ ..

وقصائدي « اوعية الصيد » و « الى اجرة » و « رسالة من سيدة حادثة » و « البغي » ليست كلها تشهيرا واحتجاجا على شرعية الاختكار والانسانية والافتداع التي تتحكم بالمجتمع العربي في علاقته العاطفية والجنسية ؟

● شاعر الفضيحة .. هكذا يقولون

احقا يا نزار ؟ « معاذ الشعر والصدق ، ولو اني لا اضيق بهذه التسمية .. اتعلم : كان بوسمي ان اكتب عن « مدينة فاضلة » يحب الرجال فيها النساء على طريقة الملائكة ، ويغازلونهم بالسلوك الناصوليا .. بوسمي ان اغضض عيني عن متسلسل الرعب ، والجرائم العاطفية .. بوسمي اعتبار سقوط راس امرأة هربت مع فارس احلامها ، طليعيا كسقوط نقاعة .. ولكني يا نقاد ، رجل لا اتقن فن الخديعة ، ولا استعمل العدسات الملونة في النظر الى موضوعاتي ، ولا اقبل ان اكون شاهد زور في المحاكم العرفية التي تحاكم « الحب » في بلادنا .

ولانني شاهد رئيسي على كل الجرائم العلنية التي يرتكبها الرجل ، ونزل عقوبتها على جسد المرأة .. يسوئني « شاعر الفضيحة » . ولا خير ، ولا افكر في دمنها ، لان كل عمل خارق واستثنائي هو فضيحة » .

— الوردة الحمراء في شعر امرأة اسبانية .. فضيحة .

— صوتها الموحج .. فضيحة ..

— القصيدة الجيدة فضيحة ، واللوحة الناجحة فضيحة ، والعطر الداني فضيحة ..

— وبدي .. يدي النائبة على يد حبيبي .. اجمل فضيحة ..

— وحدها .. القصائد الرديئة هي التي تشيح وتموت دون ان ينال احد من « شرفها » .

● ولكن : ما شرف القصيدة ؟

سؤال القبي وتلقينه بوجاهة .. واقول : « نحن

● ومصادرك وشعرك ؟

أ - لا أعرف .. يا أبا السيف .. انني لا احفظ شعر غري ولا شعري احد سعوية في استظفار شعري والشعر بغير حقيقة من شعراء يكتفي ان تضغط زرا من ازارا ذاكرتهم حتى يبدوا بالغناء بدقة شريط مسجل وحين يطلب مني في جلسات جمية ان اقرا شعري اشعر بعقدة الذنب اذ لا اذكره .. ويظنون اني اتعالى عليهم ، ويتلعبون تعليلي على مخض . لهذا احمل جميع اوراقى الى الامسى الشعرية التي اعطيتها ، واتلمسها في الطريق ورقه فورقة .

هل الذكرة الشعرية شرط اساسي في اللعبة الشعرية ؟

يقول : « كتابة الشعر شيء .. وثلاوة القصيدة او استحضارها شيء اخر ، فالحفظ ملكة مكتسبة وتيرين ورياضة .. والذاكرة ارتباط بالماضي والعودة اليه .. التذكر التصاق .. والنسيان انعتاق .. وكل قصيدة نكتبها هي اشارة مرور تجاوزناها ، بحثا عن اشارات جديدة . اما البقاء عند الاشارات القديمة فهو نوع من الوقوف على الاطلال .. انه يبعث الرجولة وينحر الطوبى ، ويجعل عيني الشاعر في مؤخرة رأسه » .

ما معنى هذا ؟ وقصائدك القديمة ؟

— اعترف لكم انني قليل الوفاء لقصائدي القديمة ، فانا لا ازورها ولا ارسلها ، لاني اعتقد ان كثرة الذاكرة تعطي القصائد شكل الضريح . ولا ادري ماذا يعطى الاحساس وانا اقرا قصيدة قديمة لي ، انني البس قميصا مستعملا ، او اسكن فندقا غير مريح .. طبعاً اني لا انتكر لاعمالى القديمة .. كل ما في الامر ، انها لعبت دورها ، وانتهى الامر .

ب - وعن مصادرى : غياب « الطبيعة » كوضوح قائم بذاته ، عن شعري .. انني لم اكن واحدا من الوصفين العرب ، كابن الرومي والبحتري وابن المعتز الذين نقلوا لنا الطبيعة نقلًا زيتيًا رصينا ، وبهنتى الحرية والحياد .

لماذا تباعدت عن الطبيعة ؟

— كعالم منفصل ، فالطبيعة لم تلعب دورا في شعري .. اعني دورا هاما .. السبب لاني مؤمن ان « الانسان » اهم منها واتوى حضورا .. وحتى في كتابتي عن النجوم والقيوم والينابيع والبحار والغابات ، فاني كنت دائما اربطها بعلاقة « انسانية » ما ..

باختصار : كنت اضع كل هذه الاشياء الجميلة تحت تصرف « المرأة » . المرأة « التي احبها ، وفي خدمتها » . خذ زهرة الغاردينيا البيضاء . انها لم تكن تمنيني الا لانها « تسقطون شعر حبيبي » . وامطار

تشرين وغيومه .. اهتم بها لانها تشكل خلفية رمادية اللون لمواعيدي .

استاذ نزار : والصبا المعتقد ؟

— الكحول ، كمصدر مزعوم من مصادر الانهام ، كنت ارى فيها « عامل اعانة وهبوط » لا عامل توهج وصعود .. المؤثرات الاصطناعية مغامرة غير مضبوطة النتائج .. وايزد بانني لا اذكر انني جمعت « القلم والكاس » في اية لحظة من لحظات العمل ..

يا اخوان : الكتابة تتطلب من الكاتب ان يكون في اعلى مراحل المسؤولية والبصرة والمعرفة بها يفعل .. والا اصبحت القصيدة عملا تتحكم به السدفة ، ودواليب الحظ . والشعر العظيم لا يعتمد ابدا على الحظ والصناعة .. الخبرة تربط عقدة لساني كشاعر ..

ان السكر لم يكن في يوم من الايام وسيلة اقناع بالشعر .. ولكن السكر بالشعر يأتي بعد ذلك .

القصيد ذلك المجهول

● كيف يحصل الخاض .. كيف

تولد القصيدة من رحم المجهول ؟

وتنفس نزار بعق واجاب : ليس من السهل مراقبة القصيدة وهي تتشكل .. الشاعر الذي يدعي انه يعرف كيف تتحرك المياه في عوالمه (الجوانية) يجهل حقيقة اللعبة .. وانا اعترف هنا بكل صدق ، انني اكتب كما اسوق سيارتي ، دون ان اعرف شيئا عن ميكانيكة الكتابة ، او عن ميكانيكة السيارة .. ركوب الطائرة برفقة ، ولكن التفكير بالوف المعادلات الحسابية (التي تشبهها) او ارتفاع ٢٢ الف قدم ، يفسد متعة الرحلة .. وركوب القصيدة شيء مشابه ، فما يهمني هو الرحيل نفسه .

اعترف ايضا انني لا افكر بقصيدي تفكيرا سابقا .. قد يكون لدي شيء اقله ، ولكنني لا اعرف ما هو .. راس الشاعر كبحن امرأة .. مجاهيل مفقطة تنسلى بمسئلات لا نستطيع تحديد ماهيتها ، وجنسيتها ، وجنسها . لذلك يصعب علي ان اتحدث عن ميكانيكة القصيدة وطريقة تشغيلها ، فليس في لعبة الشعر « قواعد عامة » وان كان فيها بعض الاجتهادات الشخصية .

● لتحدث ، رجاء ... عنك

انت بالذات ؟ فتتبع ؟

— لطيف .. فبما يتعلق بي تابني التصيدة — اول ما تأتي — بشكل جملة غير مكتملة ، وغير مفسرة .. تضرب كالبرق وتخفي كالبرق .. لا احاول امسك البرق بل اتركه يذهب ، مكتفيا بالاضاءة الاولى التي يحدثها .. ارجع الى الظلام وانتظر التبع البرق من جديد .

قد يطول انتظارني وقد يتصر ، ولكني لا استحدث

برقا اصطناعيا .. ومن تجمع البروق وتلاقتها تحدث
الإثارة النفسية الشاملة .. وأبدا العمل على أرض
واضحة .. وهنا وفي هذه المرحلة انتدخ اربادي في
مراقبة القصيدة ورؤيتها بعقلي وبصيرتي ، وممارسة
النقد الذاتي عليها ..

في المرحلة الأولى اكون محكوما ، وفي المرحلة
الثانية اصبح حاكما .. في الأولى انا الرئي ، وفي الثانية
انا الراي .. ولكن اين يحدث هذا ؟

قد تأتي القصيدة بشكل مباغت .. في المقهى ..
في الاوتوبيس .. احيانا قد تشد مطفي وانا اجتاز
الشارع ، فهي اذن حاضرة قبل حضورها ، ولا تنتظر
سوى الفرصة المناسبة لفتح الباب وتدخل .

انا لا افكر فيها ، فالتفكير لن يقدم او يؤخر زمان
حضورها .. هناك تصائد كقصيدتي « حلى » ظلمت
افكر فيها عشر سنوات ، ولم تحضر الا في السنة
الحادية عشرة .

● كيف تكتب ؟ ما الجو الخاص ؟

— هوايتي ان اجلس امام ورقة نظيفة انتظر السبك
الذي يحمله البحر .. قد ياتي في يوم او شهر .. اخلاق
السبك واخلاق القاصد متشابهة .. المهم الصبر ،
والبحر يكافئ الصابرين ..

على مكتبي اوراق ملونة .. بعضها يحل كلمة ..
الثانية عليها كلمتان .. الثالثة لا شيء عليها .. ارتب
الورقة وانتظر ارتعاش خيط الصنارة .. التحديق في
فراغ يثيرني .. اني شاعر غير مستعمل ولا السكوت
وسائل غير اخلاقية لرشوة السبك ..

معنى ذلك نطلتان رئيستان :

١ — القصيدة هي التي تتقدم الى الشاعر ليكتبها
لا العكس . وبعتبر آخر ليس الشاعر هو الذي يكتب
القصيدة وانها هي التي تكتبه .

٢ — حضور القصيدة على الورق متأخر جدا على
زمن تكونها الحقيقي ، وشكلها الاخير هو المحطة
الاخيرة ..

● من ياتي الشاعر ؟

ايكتبه الشاعر لوحده ؟

يعتمد نزار قباني ان الشاعر يخطئ حين يظن
انه يكتب قصيدته وحده .. م يغترف اذن ؟ يقول :
اني اشعر احيانا ان البشرية كلها ، والتاريخ بكل
امتداده الجاهلي والاسلامي والايوي والمباني ، وكذلك
الاحياء والابوات ، يشتركون في كتابة قصيدتي ..
القصيدة ، كما يقول ، لا تنتهي مائة في المائة الى
زمان كتابتها فقط ، ولكنها تنتهي الى زمان ..

جذوره طولا وعرضا في اعماق اعيان الارض ..
المؤثرات النفسية والعنصرية السابتة لولادتي ، هي
كالوشم الميق لا تحي ولا تمشح .

● والكتابة نفسها ، كيف

تبدأ وتنمو وكيف تنتهي ؟

يؤمن قباني ان علاقة القصيدة بالورقة التي يكتب
عليها ، علاقة فيها ملامح كثيرة من « لمبة الجنس » انها
تبدأ كما تبدأ كل العلاقات الجنسية برغبة في احتلال
مساحة من اقليم لا يعرفه .

ماذا تمنيه يا بولدير العرب ؟ اعني ، يا رجل ،
الورقة امامي جسد لا اعرفه .. فراغ بارد يبحث عن
يغبطه .. مرعا مفتوح لكل البحارة ولكل صيادي
النؤلؤ . اتريد المزيد ؟

الورقة ، كاية امرأة « يجب ان تتقن اصول اللعبة ،
وتعرف قواعد السبد واجتذاب الفرائس » .. الورقة
« الملوثة » امامي وبالنسبة لي فغ اقنع فيه بسهولة ..
الورقة الملوثة ، يا شيخ ، « تثيرني كما يتهيج الشور
الاسباني امام هجبة اللون الاحمر » .

الورقة ؟ ام الشاعر ؟ اني نمت يا قباني !

— عسرة الورقة .. ان حضور القصيدة يتوقف ،
اذن ، على « شطارة الورقة » وعلى « استعدادها
النفسي والجسدي لتقبل العشق » .. احيانا اشعر ان
الورقة مستعدة ، فـ « ابارس الحب معها بتجاح .
واحيانا كثيرة اشعر ان الورقة لا تريد ، فالبس ثيابي
وانصرفت » .

كل امرأة يمكن اغتصابه في العالم ، كما يرى
نزار ، الا الاوراق .. وحين « تبدأ » القصيدة في
ملامسة « جسد » الورقة ، تبدأ مترددة ، ومطمئنة ،
وخائفة من « الفشل » .

ويضيف مقارنة القصيدة بالجنس : ففي عملية
الابداع ، كما في عملية الجنس لا بد من التعرف على
طبيعة الارض التي نشي عليها ، ولا بد من حدوث اللفة ،
والاملاء ، والصعود تدريجيا الى حالة « النيران » .

● ميلاد القصيدة عالم

مضرب مليء بالمفاجآت ...

القصيدة في سياق عملية التكوين ولتصبح وليدا ،
لا تفكر (هي كما يعتقد وليس الشاعر) بشيء ، ولا تخطط
لاي شيء .. انها تنفجر كالالعب النارية في كل الجهات ،
وتأخذ اشكالا غير متوقعة .. وحين اكتب القصيدة ،
لا استطيع معرفة اين ستجري ، ولا حجم عناصر
المفاجأة التي تنتظرني معها .. واللغة نفسها تسحبنا
في بعض الاحيان وراءها ، كما تسحب الخيول (جرافات)

سقوط الوثنية الشعرية ..

هل هناك قصيدة عربية حديثة ؟

هل نستطيع ان نقول ان الارض التي مئت عليها القصيدة العربية خمسة عشر قرنا قد ضربها زلزال مناجيء ، تغير تركيبها العضوي والجيولوجي تماما ؟
قبائلي : القصيدة العربية ، بالناكيد انفصلت عن شجرة العائلة ، وهربت نهائيا من « بيت الطاعة » ووصاية الاجداد . والاكيد الاكيد ، ان القصيدة العربية اكتشفت صوتها الخاص ، بعد ان كانت مجموعة من العادات اللغوية والبلاغية اخذت مع مرور الزمن شكل المسلمات الدينية التي لا تقبل الجدل او النقاش ..

انتبه يا صاحبي الى هذا :

— باستثناء « بعض » الاصوات المنفردة ، فان « غالبية » القضاة العربية كانت في حقيقتها « قصيدة واحدة » تنقل عن نموذج محفوظ في الذاكرة ، وسابق للتجربة .. لازمنا نقول انه رغم ان الاسلام اقتلع الوثنية وصفى قواعدها ، الا ان « الوثنية الشعرية » بقيت صامدة ، وبقي « الوثنيون » يحكون لللسان العربي ويسيطرون على حركته بقوة الاستمرار والوراثة .. وبموت العصر المباسي دخل الشعر العمدية المطلقة ، وصارت القصائد مونا مكتوبا .. وهذه القصيدة — الموت استمرت متعددة على حياتنا خمسة قرون ، لا يجرؤ احد على دفنها ..

كانت القضاة في تلك الحقبة كاترحة الاولياء لا يسمح لاحد بتدنيس حرمانها والاعتداء على مقدساتها .. وهكذا مشى الزمن .

هل ثمة اعطافات ؟

— في مطلع العشرينات .. خرج الانسان العربي من « غرفة التخدير » . بدأ يستعيد وعيه الوجودي والسياسي ، ويسترد تفكيره المحجوز عليه .. لقد ادرك ان وضعه الجديد ، كما يقول نزار ، يحتاج الى كلام جديد ، وان الخروج من عصر الانحطاط لا يكون الا بالخروج من « ثياب » عصر الانحطاط ، و« عقلية » عصور الانحطاط ، وقبل كل شيء من « لغة ومفردات » عصور الانحطاط .

ماذا عن التحولات السياسية ؟

— ان التحولات السياسية التي تعرضت لها المنطقة العربية في مطلع هذا القرن ، ما كان يمكن ان تتم بمنأى عن تحولات مماثلة في عقل الانسان العربي وفي لغته . ان « الثورة » فعل جديد وكلام جديد في آن واحد ، اي تطبيق ورؤيا .. لا ثورة « جديدة » تعيد « الكلام القديم » .

اذن : من هنا كان على « القصيدة الجديدة » ان تنسجم مع الثورة ، او تستقيل .. ان نتقدم نحو

المستقبل ، او تدفن نفسها في ضريح التاريخ وتحول الى ذكرى .. وبما ان القصيدة العربية قد وصلت في نهايات القرن التاسع عشر الى سن اليأس ، وتحولت الى عانس ، فقد كان لا بد للقصيدة التاريخية ان تنسحب بعد ان ادركتها الشيخوخة ، واصبحت ثبرة من الخشب لا عصير فيها ..

هل الجديد ، بديل للقديم ؟

— هذا لا يعني بشكل من الاشكال ، ان القصيدة « الحديثة » هي البديل التاريخي للقصيدة « التقليدية » . انها على العكس نقيضها ، والتقطب المقابل لها .. لاوضح يا صاحبي ..

القصيدة التقليدية : ظلت خشبة تعوم على سطح اللغة ، ونوعا من اشغال الابداء والحفر على النحاس ، ورحيلا مضجرا داخل ملكة النحج ، ونقلا فوتوغرافيا للواقع باللونين الاسود والابيض .

القصيدة الحديثة : التفت عن ظهرها هذه التركة الثقيلة ، وقررت ان تنفصل عن مسقط رأسها ، وتهجر البيت الابوي ..

ما هو اخطر واعظم انجازات

القصيدة العربية الحديثة ؟

يقول نزار قباني ان اخطر ما فعلته هو الاتي :
١ — الخروج من الزمن الشعري العربي الواقعي الى زمن تتبدد اجزأؤه وتتسع في كل لحظة .. جاءت القصيدة ومعهما زمنها الخاص ، بعد ان كان جميع الشعراء العرب يسكنون في زمن واحد ، كما تسكن القبيلة في خيمة واحدة ، وتغرب من اثناء واحد .. هذه السكنى في الزمن الواحد ، جعلت اعمار الشعراء واحدة ، سواء من ولد منهم في القرن الثالث او العاشر ، او الثالث عشر للهجرة .

٢ — قادت القصيدة الحديثة حركة عصيان خطيرة ضد كل العادات ، والانماط اللغوية والبلاغية التي التصقت بها ولاديا .. ان الشاعر العربي الحديث « هو » الذي يكتب لغته ، وليست اللغة « هي » التي تكتبه .. بعبارة اخرى انه لا يرتبط بـ « اي التزام سابق » يجعله موقفا عند مفردات قصيدته ..

٣ — انها لا تعلمنا ما هو « معلوم .. ومنظوم » . صارت وظيفتها ان « تربينا على ارض الدهشة والتوقع وتساير بنا الى مدن الغرابة » . وبهذا المعنى « لم تعد القصيدة انتظارا للينظر ، بل اصبحت شوقا لما ياتي ، وانتظارا لما ينتظر » .

٤ — تحدرت القصيدة العربية الحديثة موسيقيا من « الجبرية » ومن « حتمية البخور الخليلية » ووثنية القافية الموحدة « وكسرت اشارات المرور الحمراء التي كانت تعترض حركتها ، وتقمص اجنحة حريتها ..

البيت الشعري العربي المنعزل كتلمة اثرية
والمكتفي اكتفاء ذاتيا بجمال صورته وبراعة صنعته
او متأثر حكمته ، لم يعد يشكل اية اهمية استراتيجية
على خارطة الشعر الحديث ، حيث ان الشاعر يخترق
جدار العالم ، ويشيء كالبرق وجه الاشياء ، دون التوقف
على محطلات التكوين الصغيرة التي يسونها « ابيات
القصيد » .

٦ - صارت القصيدة الحديثة « سهبا باتجاه
العمق ، بعد ان كانت دائرة مرسومة على وجه الماء
« تنفلس » كلها اتسع قطرها » . وهذا التحول من
(البرانية) الى (الجوانية) ، ومن يقين الصواس
الخميس الى شطحات الحلم وتركيبات العقل الباطن ،
ومن اللمس باصابع اليد الى اللمس باصابع الحدى ،
ومن الاضواء البدائية المباشرة الى الاضواء المصرية
التي تنقن لعبة الظل والتمويه ، جعل للقصيدة الحديثة
اكثر من بعد واحد . .

لا تنس . . هذه الانقلابات في بنية القصيدة
العربية الحديثة تمت بشكل « انفجار مخالف لكل قوانين
التاريخ الادبي وتوقعاته ، واكاد اقول ان ولادتها
بهذا الشكل المبالغت كان ولادة لا منطقية ، بدليل ان
الذوق العربي العام لا يزال مبهورا ومدهوشا امام
الطفل الجديد الذي ليس في عينه شيء من ملامح
اجداده » .

الجمهور والقصيدة الحديثة : ان تحفظ الذوق
العربي العام ، لدى قراءة القصيدة الحديثة (الشعر
الخرم) او شياها ، شيء منظر وطبيعي ، وهو دليل على
ان هذه القصيدة اصبحت « متقدمة على الذوق العربي
العام » وبالتالي « صارت قادرة على ترويضه
وتحضره » .

٧ - لان القصيدة العربية الحديثة تتعامل مع
اللامنظر والمجهول ، فهي « قصيدة صعبة » تأليفها
صعب ، والدخول اليها صعب » . التصايد القديمة سهلة
لان طبعها مستوية ومكتسوفة وهندستها العامة لاتحتل
المصادفات ولا المفاجآت ، فهي مجموعة مقتنة من
المهارات التشكيلية والتزيينية ، يستطيع كل من تدرس
بها ان ينتهي لكتابة الشعر .

٨ - الشعر الحديث « حمل الينا التعب ، لانه
حمل الينا السر ، وطرح الاسئلة ، وعلينا ما لم نعلم ،
بينما الشعر القديم ، او اكثره على الاقل ، علينا ما
نعلم واجابنا قبل ان نسال ، ورمانا على سجادة الكسل
والطمانينة . . والشعر العظيم لا يتعامل مع الطمانينة
ابدا » .

ويضيف : ان الشعر العظيم لا يقوخي سلامة
من يقرأونه ، بل يتأمر على سلامتهم ، ويضعهم في منطقة
الخطر .



موسيقى القصيدة الحديثة تأتي من فعل الكتابة
نفسه ، ومن المعاناة المستمرة ، والمغامرة مع الجهول
اللغوي والنفسي ، وليس من التراكيب الصوتية
والنغمية المخزونة في اذاننا الداخلية بشكل راسي
وعضوي ، وليس ، ايضا ، من نص مكتوب ، بل تتجلى
كما تدون المقامات والبخارف والموشحات ، ولا تعزف
جماعيا ، كما كشفت القراءات الشعرية التي قدمها
الشعراء العرب الحديثون . .

ولما كانت موسيقى الشعر الحديث هي مغامرة
بين الشاعر والعالم ، وبين الشاعر واللغة ، فلا
يمكن التكن بالصيغة النهائية التي تستمل اليها القصيدة
العربية في المستقبل .

اتساع المساحة وربحية الشعر : كلما كبرت
الحرية ، ازدادت الاحتمالات وروح الشعر مباحات
جديدة من الارض لم يكن يحلم باستهلاكها . . وليست
« قصيدة النثر » سوى واحدة من الجزر الجبلية التي
« اهدتها الحرية » للشعر العربي الحديث .

٥ - هندسيا ، تغير المخطط العام للقصيدة
العربية بقوة . . لقد ازيلت الجدران الداخلية ، والحواجز
العازلة التي كانت تجعل من القصيدة القديمة « غندقا
بمئات الحجرات ، وناطحة سحب بمئات الطبقات » .

القصيدة الحديثة مهندسة بشكل مختلف . يجعلها
انفعا بحريا مكتسوبا يندمج فيه الماء والسماء والبر
وحشائش البحر وصواري المراكب ، في غرفة موحدة .



مع كتاب : خريف بلا مطر

تأليف

هداية سلطان السالم

« خريف بلا مطر » ، مجموعة قصصية جديدة للزيلة هداية سلطان السالم ، استوحتها من البيئة الكويتية ، واهنتها الى الابهات والاخوات والبنات والمعدبات من جيل بانس ، اللواتي عشن الشغل والتعب والحرمان ، الى الحائرات من جيل دفعت به رياح التطور وجنته قيود التقاليد ، الى جيل آت يقطف ثمار الحرمان يسرا والجهل نورا والغد انطلاقة بناء »

والقصص مكتوبة بنضرة في القالب ووساية في البيان ورشاقة في الاسلوب وحيوية في السرد وعمق في التحليل وواقعية في التعبير عن - كات اجتماعية حية لها جذورها في الحياة الكويتية اليومية ، بل هي قصص من صميم الحياة كتبتها المؤلفة على فترات متقطعة ، وركزت فيها على معالجة حيرة جيلنا وعذاباته والكتاب مزين برسوم تعبيرية لامين مؤذن ، تكمل بالريشة حديث الكلمات .

« خريف بلا مطر » : معرض روائي حافل باللوحات البديعة المتتمة التي تجسد قلعة غشة كبيرة من هذا الجبل ، الذي يطر تمزقا وضياعا ، ويرقص من ألم الحرمان وهو يتخبط في متاهات التردد .

جريدة « اقبس »

بين يدي كتاب هداية سلطان السالم « خريف بلا مطر » - ريشة هداية ، اصعب بذلك دوما الى النجدة ، ويجعلك ندنو ونطرب .

ليست للمرة الاولى نجعلنا هداية نخس ان في الكويت ادبا نسوبا على ، يطل بنا من نوافذ الفكر على اطراف حذفة الربيع ، تنبئ من انشائها .

عبارة الكتاب ، ضوئية السكب ، شلال من حياة وحركة ، يفتني فيها عقلك هربا من ادب كثير للسوي غلام يفرسك ، يفرسك عن عيادة ريك ، ويجعلك تصاف الوقت بيهام الخيال مما .

« خريف بلا مطر » : استجم بين الانضباب الواعي حيث يكتفي باللمح ، والندفوق والتفصيل حيث لزم قبل الايام والتصويت . ولئن لم لنعود في بعض قصص الكتاب اسباب الحكمة النبية المكررة على

العزراخ الداخلي ، ولم يتنبهاوا بعض الاحداث بما يقودها نوا غير مسارب النص الى هدف النجدة ليجعلها منحوتة المعادلات موزعة بين النزاع النفسي والحركة الشكلية ، فان البساطة الضمنية والذوق الرفيع ، واللباقة في نقل الخاطرة وحركة الحوار نبسي على « لعبة الن » في نهوض القصة ، والارتفاع بها الى مجالات الادب السوي .

و « خريف بلا مطر » : سوق كل ذلك ، جاء في المودع المهور ، حيث رحنا منذ زمن ننو على ادب نسوي غندا على مستوى رحلة العمر . الضيق الى هروجه جزء منه ، شوق يوقظ الربيع على انغام قيثارة الجبال - ليل خريف ، هذا الكتاب ، راج يتلصق ، غندا اخما حين المطر ينجلي ارضنا الى موسم الربيع المظفر . - في قصصه بعض ارتحال عن الارض ، وسفر على بحث : شرابه الجمال ومجايله العقل .

« توفيق الشروقي »

٩ - خرج هذا الشعر من « الموالاة » الى « المعارضة » واستقل من وظيفته القديمة كمغن في جوقة الملك ، او كسائس لخيوله ، او كبره عن زوجته . . ولهذا يعيش شعرنا اليوم « منفيا خارج المدن » التي ترفض ان تغفر . . ويعيش الشاعر في « حالة تصادم مستمر » مع السلطة التي تريد ان تدجنه ، وتستأصل غدد الرغض فيه ، وتجعل منه « صوتا » في كومبارس وزارات الاعلام .

النظم بشكل عام تقف بوجه الشاعر لانه يمثل ارادة الحركة والتحول ، بينما تمثل الاستقرار والثبات . . وهكذا تنقطع خيوط الحوار ، وتنعمد الثقة ، ويدرج اسم الشاعر في لوائح المخربين ، والفوضويين ، والخارجين على القانون .

١ - تجاوز الشاعر الحديث ايضا حدود القبيلة وتفكيرها المحلي ، وهوبها الصغيرة ، وساعدته وسائل الحضارة الحديثة ، وتقلص حجم الكرة الارضية ، والانفجار الثقافي والعلمي في العالم ، على ان يفكر تفكيرا كونيا ، ويحس احساسا كونيا ، ويكون جزءا من فرح العالم وجزئه .

● خاصية مرعبة في

الشعر الحديث .. تخيف قباني

ثمة خوف وحيد على الشعر الحديث يحسه الشاعر نزار قباني هو « تشابه نهائجه » واصطلاحاته ورموزه ، بحيث أصبحت قراءة قصيدة واحدة من هذا الشعر تغنيك عن قراءة بقية النماذج « Sakhrhit.com » هذه ظاهرة شديدة الخطورة ، كما يؤمن ، لانها كما يقول ستدخل الشعر الحديث مرة اخرى في دائرة الاعادة والتكرار ، وبالتالي « فان القصيدة الحديثة ستأخذ نفس الخط البياني الذي اخذته القصيدة العمودية ، وتدخل في نفس مدارها المقتل » .

كتاب نزار قباني الموسوم « قصتي مع الشعر » سيثير ، كما اتوقع ، ضجة بين الشعراء والادباء لاسباب اهمها صراحة نزار ، وتنبؤاته بما يوهي ان الشعر الحزني الضيق النفس ومتكرر وذو ابعاد محدودة ، وقصيدة واحدة تقني عن العشرات . . ومن الاسباب انه نظير الى الالتزام نظرة منطلقة من مواقفه الفكرية والطبقية ، وظل الشعر في رايه ، رغم قوله بالثورة والحركة ، تحركات تهتد من اخمص قدمي المارة وعبر جسده الى قمة الراس . . عين المدار الذي لا يزال يعاب على قباني انه فيه . . الشاعر الذي لم يفلت من « الحلقة المفرغة » رغم طاقاته الكبيرة .

ولن اشك ان الحوار « الساخن سينصب على نزار ، وبقينا من كل مكان . . وجميل ان يتحرك الحوار بقوة اعصار . .



أعجب ما قرأت بقلم الدكتور أسامة عانوتي

بأنه « فيلسوف الادباء وأدب الفلاسفة ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء » . على أن هذا كله — فوق تصانيفه الكثيرة الشهيرة لم يسنّ له بعض ما كان خليفاً به من دنياه . فإذا هو في تطواف وتجوّال ، يقصد ذوى السلطان كابن العميد والصاحب بن عباد فلا يلقى عندهم ما يغنيه عن حرفة الوراقة . فلا يلبث أن يثور وينقم على الزمان والجاهلين الذين يرتعون في نعيم الحياة الدنيا . ثم انه قد ابتلي بالحساد والجاهدين ، وحسبك بهذا وحده بلاء ما بعده بلاء ، حتى استبد به القنوط واليأس في آخريات أيامه فجعل كتبه طعمة للنار ، فلما لم قال : « كيف اتركها لانا س جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من احدهم وداد ولا ظهر لي من انسان منهم حافظ ، ولقد اضطرت بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكلف الفاضح عند الخاصة والعامة وإلى بيع الدين والمروعة وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والتفاق وإلى ما لا يحسن بالحر ان يرسمه بالقلم » .

بل لقد رموه في دينه ، وأهموه في عقيدته ففر منهم فراره من الاسد مستترا ، متوارياً حتى حسبوه مسات . ولعلنا لم نشر بعد إلى أن ابا حيان ، وقد كان معجباً بالجاحظ ، قد قفى على اثره حتى بعث اسلوبه من جديد ، مع فوارق لا بد منها .

من أبرز تأليفه : « الإمتاع والمؤانسة » ، و « المقابسات » ، و « البصائر والذخائر » ، و « المحاضرات والمناظرات » و « الرد على ابن جني في شعر المتنبي » و « تفریط الجاحظ » و « مطالب الوزير ابن أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد » ، « رسالة في اخبار الصوفية » ، « الحنين إلى الاوطان » ، « الرسالة الصوفية » ، « رسالة الصديق والصداقة » وغيرها .

كانت وفاته حوالي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م . وهذا نموذج من بيانه في « الإمتاع والمؤانسة » . قال يصف الصاحب بن عباد : « ان الرجل كثير المحفوظ حاضر الجواب فصيح اللسان ، قد تنف من كل أدب خفيف اشياء ، وأخذ من كل فن اطرافاً ، والغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة ، وكتابه مهجنة بطر افهم ،

من ذا الذي يصدق أن ابا حيان التوحيدى « فرد الزمان الذى لا نظير له ذكاء وفطنة ، وفصاحة ومكنة » — كما وصفه ياقوت — عاش بانساً محروماً ، ربما طلب الخضر والبقول في الحقول ليتبلغ بها « الوطئ كونه » . ان قصصه دجلة لاغسل تَصَب ماؤها ، وان خرجت إلى القفار لأتيمم بالصعيد عاد صلدا ، أملس » .

هو علي بن محمد بن العباس ابو حيان التوحيدى . قيل انه من اصل شيرازى أو نيسابورى أو واسطى . وقد اغفل ذكره المرحومون ، فلم يسيروا إلى موضع ولادته وتاريخها . ومن الباحثين من يرجع أنه أبصر النور ببغداد في حدود سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، وبها نشأ .

وتلقى معارف عصره من الفقه والفلسفة والمنطق والطبيعات والافنيات ، والتصوف ، وعلم الكلام على مذهب المعتزلة ، وعلم الهيئة . دع عنك الشعر واللغة والتحمو .

وحسبنا ، تبياناً لمزله ، أن نورد ما قاله فيه ياقوت من انه كان « . . . كثير التحصيل للعلوم في كل فن يخفظه ، واسع الدراية والرواية » حتى وصف

ومناظرته مشوبة بعبارة الكتاب . وهو شديد التعصب على أهل الحكمة والناظرين في اجزائها كالمهندسة والطب والتنجيم والموسيقى والعدد ، وليس عنده بالجزء الا لاهي خبر ، ولا له فيه عين ولا أثر . وهو حسن القيام بالعروض والقوافي ويقول الشعر ، وليس بذلك . وفي بدييته غزارة . وأما رويته فخوارة ، وطالعه الجوزاء ، والشعرى قريبة منه . وينشع المذهب ابي حنيفة ومقالة الزيدية ، ولا يرجع إلى الرقة والرأفة والرحمة ، والناس كلهم محمبون عنه ، لجرأته وسلطته واقتداره وبسطته ، شديد العقاب لطيف الثواب طويل العتاب بذىء اللسان يعطي كثيرا قليلا (اعني يعطي الكثير القليل) مغلوب بحمارة الراس سريع الغضب بعيد الفئمة قرب الطيرة ، حسود حقوق حديد . وحسده وقف على أهل الفضل ، وحقده سار إلى أهل الكفاية . أما الكتاب والمتصرفون فيخافون سطوته ، وأما المنتجعون فيخافون جفوته . وقد قتل خلقاً وأهلك ناسا ونفى أمة نخوة وتعتنا ونجرا وزهوا . وهو مع هذا يخدعه الصبي ويغلبه الغبي ، لان المدخل عليه واسع والمأني إليه سهل ، وذلك بأن يقال : مولانا يتقدم بأن اعار شيئا من كلامه ورسائل منثوره ومنظومه . فما جئت الأرض إليه من فرغانة ومصر وتقليس إلا لاستفيد كلامه وافصح به ، واتعلم البلاغة منه . لكننا بمائل مولانا سور قرآن وقره منها آيات فرقان ، واحتجاجة من ابتدائها إلى انتهائها يرهان فوق فرهان . فسبحان من جمع العالم في واحد وابرز جميع قدرته في شخص ، فيلين عند ذلك ويدوب ، ويلهى عن كل مهم له ، وينسى كل فريضة عليه ، ويتقدم إلى الخازن بأن يخرج إليه رسالته مع الورق والورق ، ويسهل له الاذن عليه ، والوصول إليه ، والتمكن من مجلسه ، فهذا هذا .

« ثم يعمل في أوقات كالعيد والفصل شعرا ، ويدفعه إلى ابي عيسى بن المنجم ويقول قد : نخلتك هذه القصيدة ، امدحني بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من الهمج المنشدين . فيفعل ابو عيسى — وهو بغدادى محكك قد شاخ على الخدائع ونحك — وينشد ، فيقول له عند سماعه شعره في نفسه ووصفه بلسانه ومدحه من تحبيره : اعد يا ابا عيسى ، فانك والله مجيد ، زة يا ابا عيسى ، والله قد صفا ذهنك وزادت قريحتك وتنفتحت قوافيك . ليس هذا من الطراز الاول حين انشدتنا في العيد الماضي ، مجالسنا تخرج الناس وتهب

لهم الذكاء وتزيد لهم الفطنة ، وتحول الكودن عتقاً ، والمحمر جوادا . ثم لا يصرفه عن مجلسه إلا بمجازة سنية . وعطية هنية . ويغيط الجماعة من الشعراء وغيرهم لانهم يعلمون أن ابا عيسى لا يقرض مصراعاً ولا يزن بيتاً ولا يذوق عروضاً . »

واليك شيئاً من مقابساته :

« أيها الشيخ : وصل الله قولك بالصواب ، وفعلك بالتوفيق . وجعل احوالك كلها منظومة بالصلاح ، راجعة إلى حميد العاقبة ، متألفة بشوارد السرور . ووفر حظك من المدح والثناء ، فأنهما الذ من الشهد والسوى ، ومد في عمرك لكسب الخير ، واستدامة النعمة بالشكر ، وجعل تلذذك باصطناع المعروف ، وعرفك عواقب الاحسان إلى المستحق ، حتى تكلف ببث الجميل ، وتشغف بنشر الايادى ، وحتى تجد طعم الثناء ، وتطرب عليه طرب النشوان على بديع الغناء . »

« . . . لا طرب الجراحى ابي الحسن مع قضائه في الكرخ وردائه المحشى ، وكمية المفدّرین ووجنتيه المختلجين ، وكلامه الفخم ، واطراقه الدائم ، وقامته تقوم إذا سمعها ترجع في لحنها :

لأن ما يتبلىني الحادثات به

يُبقي على المالم يُشرب من الكدر
فهنالك ترى شبيبة قد ابتلت بالدموع وفؤاداً قد نزا إلى الآهة
مع اسف قد ثقب القلب وأوهن الروح وجاب الصخر ، وأذاب الحديد . وهنالك ترى والله احداق الحاضرين باهتة ، ودموعهم متحلدة ، وشهيقهم قد علا رحمة له ، ورقة عليه ، ومساعدة لحاله . وهذه صورة إذا استولت على أهل مجلس وجدت لها عدوى لا تمكك ، وغاية لا تدرك ، لانه قلما يغلو انسان من صبوة أو صباية أو حسرة على فائت ، أو فكري في مُتَمَنّى ، أو خوف من قطعة ، أو رجاء لمنظرت ، أو حزن على حال ، وهذه احوال معروفة ، والناس منها على جديلة معهودة . »

أجل ما أشد سخرية الايام وما أعجب تصاريف الزمان !

بيروت

الدكتور اسامة عانوتي



ARCHIVE <http://archibeta.blogspot.com> الرقيم والكتاب

حسن البنداري

رقيقة .. دائها ومهذبة .. بغير ان يرغع عينيه من بقايا الطعام :

— بل نمت قليلا . الصمت .
 .. ويصفقون ، ويمجبون ، ويثنون ، في صالات العرض . وعلى الابواب ، وفي التليفون اللعين لا يكف رنينه .. يدفع بالمقعد قليلا ، ويرشاة الى الوراء .. ينهض الى الحمام .. فاسمع لدقات قلبي .. دقات الساعة الكنسية .. الحائط .. خرير الماء ، فرشاة الانسان . اسبح الى خطواته العائدة .. يقبل علي .. يقترب .. يتوقف يجلس ويزاحني .. يلاصقني . وهو يشعل سيجارة . انزاح قليلا ، ينفث دخانها ويتابعه .

... الرابعة في صالتنا التي لا تضم سوانا .. يتناول وحده العشاء وانا في مقعدي مسترخية . عيناى عليه ، الانتظار بمل : قتل وعذاب ، ولحظة شرسة وموصولة .. من يوم كنت في الرحم . لكن على النهار — هذه المرة — ان يمتنع عن الطلوع حتى اقول ، ويقول زوجي : الثمر فوق الراس يتقهقر لمعدة سنتمرات . زوجي : بالسوالف شعرات فضية : الوقار .. الجاذبية والبهاء ، نجم حاضر يسطع غوتهم .. في المقدمة .. البطل الوحيد خلف كل نجاح . — لا يبدو انك نمت .. طنت في الفراغ .. صدى .. في اذني العبارة ،

مقلوبة .. غفياں الحوامل . وكلها حاولت الكلمة التي
 تنهى كل الكلام . يهرب مني النفس .. الدم ، الى جب
 غير مريئة . الطلاق ما تريده زوجتي .. ليكن .
 — نحن نضيع الوقت . اناضلها .
 — ولا جدوى من المحاولة .
 — واذن ...
 — كل منا حر .

.. طرقات الساعة — طول الزنج — الخامسة
 الصبح . فانسحب نفسا اطول كي يبدد اخر اثر لرائحة
 فعلنسا .. ازفر واششق وازفر .. وزفيري اعلى من
 شهيقى .. تلمسني : اصابعي .. مخذي . فغدتو ،
 ونقلب ، ونهبط ، ونعلو ، ونصعد ، ونمشي ، ونرجع ..
 واهرع الى مهابات مبهمة . هربا من الكلمة على طرف
 اللسان . التي تنهى كل الكلام .. تريدها زوجتي ..
 واريدها ..

« — انسابت دماء العروس رفيعة .. بطيئة
 بين الفخذين .. في عيني وانا اعلى خشبة المسرح أودي
 دورا تاريخيا ، كان قد مضى على ليلتنا الاولى يومان ..
 كنت اثنيان بالانظار المبهورة .. المثبتة على حين لاحتها
 .. الفصل الاخير .. صامئة .. يكسوها حزن اسرني
 .. كانت بالصف الاول . الرداء اسود وهي بيضاء ..
 كانت جميلة توترت اذ رايتها تنهض وتوليئي ظهرها ..
 اه لو تبقى لدقائق .. اوشك ان يسدل الستار الاخير ..
 وكانت العروس فتفتل عودتي .. خرجت عن النص
 .. فخلعت بها اللؤلؤتها . لم تكثر لصياحي . تركتهم
 .. القاعة يرن فيها صوتي وصداه . لم تمتد الايدي
 كالعادة ترجو توقيعي .. الستار لم يسدل بعد ، فغدت
 دهشة اسنانهم . وحين لحتني اقترب منها جرت .
 ولم استطع ملاحظتها ، كنت ما زلت مكبلا بردائي
 التاريخي . وكان الناس مكتئين حولي .. فحصلت
 — تيمالا — تحت ظلام الثالثة .. »

.. النهار يدخل من الشيش خلف الستائر ونحن
 نسبح في العرق . انفسانا ذات حركة واحدة . اشمر
 بالبرودة .. اجمع جسدي . اجمع ملايبي . انسحب
 .. انزل وارتردي .. اجلس في المقعد امام الفراش
 لا انتظر ناحيته : عاريا لا يزال ، قلبي مبهات مستوردة .
 اكره لحظتي . هكذا كلما اردنا العناق والقبل ..
 والفلاشي .. المن في سري . المن حين يقربني اليه هذا
 الدبيب الخبيث . المن دون جدوى ، واكره . يقطع
 لساني سارقا مني « لا » حازمة ، عنيدة . لتبقى في
 فمي « لا » بالرغبة والجنون .

.. رايت الف الف نهار .. ويأتينا — الان — النهار
 الجديد وانا احاول الكلام :
 — لم اعد احتل ..

اتابع معه الدخان المندفع :
 — الى متى سيقفل بنا الحال ؟
 الصراحة لازمة ومطلوبة : الحرية الممنوحة خداع
 .. وهراء ، وكذب .. الطريق مختلف .. ليس بجمعا
 واد واحد :
 — وماذا ايضا ؟
 — الطلاق ..
 — فكرت جيدا ؟
 — فكرت .
 — طمئيني .. من يكون ؟

.. ارتجف فلا اجيب . خرس اللسان وقطع :
 ويصيني الخذر .. استرخي اكثر . ويتحرك في القلب
 شوق اعى ورثساي تسحبان دخان سجائره ، فانسد
 هكذا راسي الى كتفه .. ليلفتني ، ولاحن الى نوم هارب
 منذ الميلاذ ، ويعاودني التصفيق فارنعت مزهوه .
 ويقاطعهم بان النجاح كله راجع اليها .. اليها . مشرا
 الى .. فيتوجهون الى .. يبتسبون .. يهزون الرؤوس
 فارنعت ، ارتفع ، ارتفع ..
 — احبك .. احبك .. احبك ..

كلمات .. وهو يأخذني .. يحلني .. لنستلقي
 معا ، يحونيني .. واحتوي .. تشنجت ضحكاتهم ،
 وعلا الصراخ .. فخرجت الى شرفتنا المطلة على النهر
 .. كانت الليلة قمرية .. وكان القمر في الماء .. وكان
 شراع مدفوع بالهواء والموج . قلت لواصيصيني اسم ،
 العمى والموت ، جاؤونا ، ودائما يجئون للرقص ، والسهر
 .. والشراب والمضاجعة ، كانوا يحفلون بليلنا
 احرز زوجي المبغري . وانطلقت الاجساد .. رجلا
 ونساء تنهائس ، وتتباعد وتنهائس في رقص بارع بطيء
 وسريع فاح منه عرقهم المعطر . وانتهى الى عجة
 صوت غازلني .. كنت وقتها ارتكز على سور الشرفة
 الاحق طائرا متحيرا .. تلفت الى مصدر الصوت في ركن
 الشرفة ، كان شابا نحिला ، وجميلا لم اره من قبل
 يشاركنا السهرة — انتهى بي بسهولة ، مسلووبة
 كنت . بمصوبة كنت . نائمة ميتة كنت . وقال في اذني
 كلاما غريبا بينما كانوا بالداخل يجنون .. غلبني النعاس
 والطائر البحري يرغرر محاذيا شريط النهر ، المتجه
 الى الشمال . طلب ان ابنحه يدي فلم ارتدد .. لكن
 اكتشفت ان يدي امتدت الى الفراغ .. ففتحت ..
 وبحثت .. وهرعت نحوهم انتحصرهم .. لم اجد ..
 جئنت .. هبطت لم يهت بي احد . عدوت ففتعشرت
 بحراس الليل .. اوقتنهم صحت فيهم .. اعرضوا ..
 بلهاء لم يفهموا .. »

.. رائحة الفل في ظلامنا الجروح بنار سجائري
 .. تستلقي عارية تحت يدي . النقط المنصهرة ،
 شاردة في السقف .. في التابوس الملحق فوقنا . معدتي

لهم صديري ، شرا وخيرا ، حبا وكراهية ، نفورا وتدلها
 .. وليس لي ان اقتبس ايا منها :
 — اريد ان استريح ..
 — وانسا ايضا ..
 .. خطأ .. ليس مقدرا لك الراحة :
 — الى متى تعذبني ؟
 — بل الى متى تعذبونني ؟
 ويستقل سؤالاتنا في اتجاه واحد لا جواب لدينا .
 وعيناي عليها :

« .. كنت في بداية الفصل الاول ، لا اعي ما
 يحدث حولي . حتى ان الملقن اضطر الى رفع صوته
 بدرجة اعلى غير مسووح بها ، كانت قد جاءت لثرائي ،
 واعدة بانه سوف يكتننا الليلة كل شيء .. اتعجل اللحظة
 .. اتعجل ، غير ان الفزع ثولاني لما نهضت تنساب
 طيفا بين الصفوف . فاندفعت اجري .. تعثرت ..
 وقمت وتعثرت بصدر زوجتي النائمة .. فبكيت وتكلمت
 محبوسا بكلمات لم تفهمها .. وقالت زوجتي انها لم
 تعد تطيق . وقالت : كلانا سيجن . ثم راحت تهذي
 بكلمات لم افهمها .. وحين هم كل منا بالآخر زارني وجه
 المرأة البيضاء .. حزينا منكسرا بلحمة .. ثم ولى .
 هرولت عاريا .. وسععت زوجتي تشكك وتوجه حديثا
 الى رجل غري لا اتبناه ، واجتذبتني الايقاعات الهاربة
 الى ظلام لم يكن فيه سواي .. على حين ناديت اصوات
 آمرة .. الحرس الليلي .. لم انصت .. وصفق المشاهدون
 .. صفقوا ثم انصت وقالوا عبر الهواء بانني فخر
 عطري .. فلم انصت ، لم انصت . ونزلت على رأسي
 ضرباتهم .. بالاتدام غير رحمة فقاومت .. الهرب ..
 الهرب .. امسكوا بي .. رموني .. وضوا .. »

طلع النهار ..
 يغلبني النوم ..
 فأتهدد الى جواره
 وها هو النهار بغير ان نقول الكلمة التي تنهي كل
 الكلام ..

النوم : استدير نحوها .. تغبض عليها عيناى .
القاهرة — حسن البنداري



ومتى افتح ارى الصباح ناصعا ، وجبيلا ..
 — يا اجلك ، وانت غاضبة .
 ومتى افتح ارى النهر غارقا في البخار والندى
 والسكون .
 — لقد وعدتني .

فيطوفني ، يقبلني فأسكت .. عاريا لا يزال . اقف
 ليمتزق مني الرداء . ينزف دمي فتضرب ذراعاي في
 الفضاء .. اصطدم بعربة . جدراننا صباء .. ملساء
 جدراننا . ادفن فيه وجهي ..

« .. رن جرس التلفزيون .. واتاني صوته وديعا
 آسرا .. اسفرقتنا الكلام . كنت وحدي خارج حدود
 الزمان والمكان . ابدت رغبتى في رؤيته .. وقلت بانني
 لن اتم لو قابلته وقال انه غير راغب عما وصل اليه
 حالي . وقال ان الحل يبدك .. وسانته عن نهاية
 لعذابي فصمت . صمت لاغلو امام التلفزيون حتى يعاود
 الرنين . وفاتحت زوجي حين عاد بانني لا انوي الخداع
 .. ابتسم زوجي وقال بلهجة مسرحية : انت سيدة عظيمة
 شجاعة . وقال ان لي مطلق الحرية . ومن حقا ان
 تختاري ولكن يا عزيزتي المسكينة .. من يكون . واين ؟
 ولماذا ؟ .. واغتمت فلم ادر بماذا اجيب .. فقبلني
 زوجي .. لم ينس .. وخرج بوجه اصفر . ثم تنهت على
 الجرس . رفعت الساعة ارد على المتكلم .. قال بان
 اهبط فورا اليه . هلت .. قفزت قطة سعيدة . لم
 استعمل الانسانير .. مستعجلة .. فطقت واحدة
 قطعت الطوابق الستة . وكان الظلام شديدا ، ولم يكن
 على الكورنيش تجاه عمارتنا اثر لانسان .. هلت .. وكأني
 الريح مرعبة نشطة تصفعني باوراق شجر .. جافة ..
 دق قلبي ودق . خففتي البكاء وانا التي على سواد
 الماء بصري . وعندئذ احسست بانابل رقيقة تنقر ظهري
 .. اسندت فوجدته فرحت وحين هببت بان ارتني في
 حضنه تراجع بطيئا ، ثم بسرعة .. كنت مشتاقة ..
 وكان هناك من يشده بقسوة .. بعيدا عني .. اختنى
 فجنوت انتحب ثم نهضت على خطوات ثقيلة .. وثقيلة
 .. كثيرة .. وموحدة ، كان الحرس الليلي .. دفنوني
 الى اعشاب الشاطئ .. ارتموا فوقتي جببعا ،
 اغفالوني جميعا » .

.. القلب مكسور بكلمة لا يفصح عنها اللسان .
 ولا مهرب من العدو لهنا معذبا وراء وهم من صنعنا ،
 اللخاق به معجزة المعجزات . ويبقى ان نبوح خلاصا
 لترتب مرسوم بالاوام .. عندها يمكنك ان تسترد
 راحتك الهاربة .. وبقدر ما تتوقع من عواقب محزنة
 سوف يضيع انقضاء الزمن الاثار المترتبة .
 — لا فائدة ..
 — اعلم

.. دون غضب ، لانني اله .. قدرت ان يتسع

لحن وداع لأيامنا

شعر: محمد القيسي

إذا كان لي ان اقول ، وان انشدد الان ،
فلأتغنّي بأيامك الذهبية ، يا زمن الوصل
ولأتغنّي بما خطه العاشقون القدامى ، وما
طرزته النساء الجميلات في السر ، فوق
المناديل ، قبل الرحيل ، وقبل صفيح قطار
الندامة والاسر ، قبل جفاف العصور الاليفة
قبل انكسار البنادق ، والانتشار على
جسد ميت ، دون خارطة ، فالمفارق تذكر
كانوا زمانا ومروا ، وما اننا ،

نصمت الان

نقتل الان

نهرم الان

نهزم الان

وانا نوقع لحن وداع لايامنا الماضيات
ونرسم فوق القباب نقوشنا رمادية . في
الفرغ نهمهم . تحت سقوف التخاذل نخطب
تركض فرساننا في الوغى ، لا تبارح اعتابنا
والصدى لا يجيب ، الصدى لا يعود غناء
وفاكهة للصغار ، نصلا يعود . تساقطت
يا وطني في القيود ، ارتحلت بعيدا ، تغربت
فينا ، قتلناك صمتا .

وما من نبي ،

يصعد آياته في الجموع ، ويرسم بالبندقية
قلبا ، ويحفظ ماء الوجوه ، تقاسمك الهم
والبعد
والغرباء

فمن يأسر البحر ، ينقش هذا الشroud ،
السهم ، العذاب الذي يستفيق على وجهك
الان ، يشرب زرقعة عينيك ؟ اني لاعن
سخطي ، وغضبة من سوف يأتون بعد
انحسار الظلال ، ويبدأ اولهم بالنشيد
يسمي العروس فلسطين ، والمهر حربة .



الحزن



من قلم
دكتور عبد العزيز خورشيد



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في جدل بين الصديق دكتور اسماعيل
الصيفي وبينى - وما أكثره - قال :
إن الفلاح يكون مفجوعاً ، ولكنه
يعمل على محراثه ويبكى .
فكانت هذه القصة .

الأسود الجاف مد قدميه العاريتين النحيلتين - ولكن
النظيفتين - فأدخلهما فيه - مبتدئاً باليمين - الواحدة
بعد الأخرى . استدار في هدوء نحو الرجل الذى ظل
يخالسه منذ حوالى الساعة - وكان هذا قد نهض واقفاً
بلوره - ومد إليه يده المعروقة فصافحه قائلاً : وهو
يحذ إليه النظر بقدر ما تستطيع عيناه العجوزان من تحت
حاجبيهما الأشيبين الكثيفين : - هه . تصبح على

مد الشيخ حسن يده اليمنى إلى جانبه فتناول
عصاه الطويلة الصلبة واعتمدها أمامه ، فى حين استند
بكفه اليسرى إلى الحصيرة الجافة حيث يجلس منذ حوالى
الساعة . ثم ثنى ركبته اليسرى إلى فوق ، ودفع بجسده
الرقبتى إلى أعلى فى بطاء وهو يهتف : « يا قوة الله » ،
حتى نهض واقفاً وقد انحنت هامته قليلاً إلى الإمام .
حدق بعينه الكليلتين نحو الأرض ، فلما تبين حذاءه

خير يا أبو محمد . شد حيلك . ربنا يعوض عليك ،
ويبارك لك في نفيسة واخوانها .
كان الليل قد تقدم ، والساعة تجاوزت - ربما -
العاشرة ، ونخفت الأصوات والأقدام في دروب
القرية ، ولم يعد من المتوقع أن يأتي أحد للغزاة (كثر
خير الناس . لقد امتلأت الدار بهم - رجلاً ونساء -
- طوال اليوم) .

أغلق أبو محمد رتاج باب الدار وهو يتنهد في
عمق . توقف لحظة ، وهم أن يعيد فتح الرتاج . أحس
أنه أتى عملاً عاقباً جافياً . شعر كأنما يغلق الباب في
وجه شخص عزيز لم يعد له حق الدخول من هذا الباب .
شعر كأنما يقيم سوراً بينهم وبين عالم آخر . ضغطت يد
قلبه في عنف ، وزادت مرارة فمه . أحن رأسه مطرقاً
وهو يستدير عائداً ليأخذ مكانه على الحصيرة الجافة .
أدرك وهو يهبط إلى الحصيرة متلقياً الأرض
بكفيه ، متنسفاً « آه » عميقة طويلة حارة أن أم محمد
قد جاءت من الحجرة ، ووقفت حافية خارج الحصيرة ،
تمتد يسراها تحت صدرها لتسند ذراعها اليمنى المنثنية
إلى أعلى لتسند بلورها رأسها المنحنى إلى أسفل .
كانت في وقتها تلك ، وثوبها الأسود ، تمثالا للحنن
والاستسلام .

مد أبو محمد يده إلى جيبه ، وأخرج علبة السجائر
والكبريت (اليوم - بصفة استثنائية - كان يشترى
علب سجائر مغلقة ، وعلب كبريت) . ضغط علبة
السجائر من أسفلها بباطن إبهامه ليدفع جزءها الداخلي
إلى أعلى ، ولكن زوجته عاجلته بمزيج من الاشفاق
والاحتجاج والاسى :

- كفاياك سجائر يا خويا . صدرك اتحرق ،
ويقلك ممر . قال في لاهبلاة لم يعد يحرص على أن
يظل حكيماً ، وهو يواصل فتح العلبة ، ويخرج سيجارة -
يعنى هى السجائر أكثر من النار ولا المار
الى أنا فيه ؟ ! قالت تقترح عليه في تردد :

- اجيب لك لقمة ؟
قال في عدم اكتراث وهو يجذب أول نفس :

- بس اللى له نفس !
اختفت الزوجة لتعود بعد قليل بطبق مستدير من
الحرص فوقه رغيفان من دقيق القمح ، وصحن به
قطعتان كبيرتان من اللحم غارقتان في خضار مطبوخ .
وضعت المرأة الحزينة الطعام بين يدي زوجها (صنع

الأقارب والجيران اليوم طعاماً وخبزاً ، وحملوه إليهم)
وهي تقول في تشجيع حزين : - يا الله ياخويا كل .
دانت مفيش حاجة نزلت جوفك من صباحية ربنا غير
السجائر والقهوة السادة .

قال في صوت يكاد يصبح احتجاجاً باكياً
دون أن ينظر نحو الطعام :

- شيل الأكل يا أم محمد . هو احنا لسه حناكل ؟!
غلبت الأم الدموع ، فانفلتت هاربة إلى الحجرة .

نامت كل الأصوات ، وساد القرية سكون عميق .
راح أبو محمد يحلمق عينيه في الظلام فلا يرى سوى
أشباح الأشياء تنتصب في غموض فوق أرضية سوداء
يخفف من سوادها شيئاً ما ذلك الضوء الرمادى المبهم
الذى ينتشر ما بين السماء والأرض كذرات تبدو منهجرة
من النجوم البعيدة الخرساء . ويرهف أذنيه فلا تصل
إليه سوى أصوات ضئيلة منقطعة : أنفاس نفيسة
وأخواتها الصغيرات النائمات . انقفاضة دجاجة تستعيد
توالدها بعد أن أوشكت أن تسقط من فوق الجدار حيث
ننام . آهة متوجعة من زوجته التى غلبها النوم وكأنما
تلعن كابوساً مزعجاً . صوت بقرتهم وهى تعلق
طعامها بفكيها القويين وتنفّر بين الحين والحين . نباح
كلاب بعيد لا يكاد ينطلق حتى يصمت . رفيف مبهم
جافى طائر لا يلبث ينطلق في الظلام كأنما نحو المجهول .
لعلها السجارة الثالثة أو الرابعة منذ تركته زوجته ،

لا يهم . ما زال في العلبة سجائر كثيرة . بل إن معه
علبة أخرى ، كبيرة كذلك (عشرين سيجارة) ، لم
تفتح بعد . وفى حافظته عشرة جنيئات . وفى الحجرة
حلال مملأ بالطيبخ واللحم ، وربما الأرز . وهناك
خبز كثير . سبحان الله ! كأنهم ناس أغنياء . بل لقد
أصبحوا بالفعل أغنياء فجأة . لقد أسرع الناس إليهم
يزودوهم بالطعام والنفود . وأعربوا عن كثير من التوايا
الطيبة المؤثرة . لقد أعلن بعضهم تنازله عن باقى دين
له . وأعلن بعضهم الآخر استعداداه لتأجيل تحصيل
القسط القادم من الإيجار المطلوب . أما الذين ليس بينهم
وبينه التزامات مالية فقد وعدوا ، في شهامة ، بمساعدته
في عمل الحقل . « والله الدنيا لسه فيها الخير » .
ولكن ما أفدح الثمن الذى دفعه ليحصل على كل هذا
الخير ! لو لم يفقد ابنه محمد لما حدث شيء من هذا كله ،
ولما عطف الناس عليهم كل هذا العطف ، ولا اهتموا

هم كل ذلك الاهتمام .
« محمد ؟ أه ! محمد . فإني أنت يا محمد ؟ »
تعود يد فضغط قلبه في عنف . مرارة فمه
تزداد . شيء يقف في حلقة ، سخونة شديدة في
أحشائه . ترتفع حرارة أنفه وعينه تحت ضغط شيء
في داخلها يحاول أن يخرج ولكنه لا يجد الطريق .

رباه ! كيف حدث هذا كله ؟ الناس يخرجون
كل يوم ويشفون . بل منهم من تقطع الفأس أصابع
قدميه ويشفى . بل من تهر ساقه أو ذراعه ، بل ساقه
أو ذراعه ، ويظل مع كل ذلك يحيا . فلماذا محمد
بالذات يخرج ثم يموت ؟ كان جرحاً عادياً جداً بسيطاً
جداً ، فكيف يمكن أن يؤدي إلى الموت ؟

أصابه سلاح المحراث في ساقه ونحن في الحقل .
لم يصرخ . لم يكن حتى يتألم . صحيح أن دماً كثيراً نزل
في الحال كان دجاجة ذبحت ، ولكنني أسرع فغطت
الجرح بالطين ، طين الحقل الطاهر . أسرعنا إلى البيت ،
فغسلت الطين عن الجرح ، وكبسته بالين - والبن
محرب في الجروح - ، وربطته ربطاً شديداً بقطعة
قماش نظيفة غسلتها أم محمد - والله - بيديها .
لم يعد محمد إلى الحقل معي لأنني رأيت أنه
يسريح . ذهب إلى الدكان حيث يجلس مع بعض
أقاربه وأصحابه من الشباب ، وشربوا الشاي ، وربما
المعسل . ثم عاد إلى المنزل ، ونام .

لما استيقظ في المساء كان يتألم . كانت ساقه
توجعه ، وجسده ساخناً . طلب ماء شرب بعضه
واشكبه برودته . عاد فاستلقى على نفس هذه الحصيرة
التي أجلس عليها الآن . بدا في عينيه شيء من الذبول .
راح يحرك رأسه يمنة ويسرة في ضجر . طلبت إلى أمه
أن تحضر له مخدة . المخدة الجديدة النظيفة التي تحتفظ
بها للضيوف . كان خداه متوردين ، وجهته تسع ،
أقلقتني سخونته ، خطر لي الأسبرين . طلبت إلى أمه
أن تصنع شاياً ربما أحضر أسبرينا من الدكان . هدأت
حرارته قليلاً ، وأغفى ، أعجبت بنفسى لأنني تصرفت
مثل الناس المتعلمين .

ثبت أمه ركبتيها إلى أعلى ، وشبكت ذراعيها
فوقهما وأسندت جبهتها إليهما ، وهي تهتف في تأوه
خفيف : يارب . لم ألبث حتى سمعت شخيرها .
أشعلت سيجارة ، وروح أفكر في عمل الغد للحقل ،
راجياً أن يصبح محمد أحسن . بعد قليل بدأ يتمللم ،

— يا مصيبي ! الواد بيخرف . إحنا ما نسكتش
عليه أبداً . تاخده وتروح المجموعة من النجمة .
قضينا ليلة مفزعة . وفي الصباح استلقت ركوبة
حملته عليها إلى المجموعة . لما فك الطبيب الرباط
فوجيء . أنا فوجئت أكثر . الجزء المربوط كان
أحمر . وحول الجرح ينتشر في الحمرة لون أخضر
داكن . والساق السمراء متورمة وتلمع . سألتني الطبيب
عن سبب الجرح وزمن حدوثه . ذكرت له كل شيء
ما عدا الطين . حدثني الطبيب في غيظ وكراهية ،
ووصفني بألفاظ بدت لي أكثر تأديباً من ألفاظ العمدة
وضابط النقطة ومعاون الزراعة . كتب ورقة ، وأزاحها
على المنضدة البيضاء بأطراف أصابعه إلى ناحيتي .
أمسكت الورقة بكليتي يدي وأنا أنظر إليه مستفسراً .
شكرته ودعوت له بالصحة وطول العمر ، عندما
أخبرني بصفتي أمر ، وهو يتوجه في اهتمام مشتمز
إلى المريض التالي ، أنه كتب بتحويل أبني إلى المستشفى
الأميري .

في المستشفى أعطوه إبراً ، وأقراصاً بيضاء ،
وبلايغ أسطوانية حمراء . مرر يومان . ولكن النار
ظلت تنتشر في الساق إلى أعلى وإلى أسفل ، وتلفها
كقماش أحمر رقيق . واللون الأخضر الداكن
كجنتار النحاس يزداد اتساعاً . حينذاك قرر الجراح
ضرورة بتر الساق قبل فوات الأوان . بصمت الإقرار
بإلهامي وبدي كلها ترتجف ، وتساءلت في غيباء :
— يعني الولد حي موت يا سعادة البية ؟
حملوه إلى حجرة العمليات على منضدة بيضاء طويلة
وضيقة ، ذات أرجل نحيفة عالية ترتكز على عجلات
صغيرة سوداء حرة الحركة تحدث عندما تحنك بالبالط
أصواتاً كصوصة الكتاكيت . نشط الأمل في قاي
وأنا أنظر إليه راقداً في قميص أبيض تحت ملاء بيضاء
(كل شيء في المستشفى أبيض) ، على هذه الثقافة
البيضاء ، يقودها من أمام ويدفعها من خلف ممرضان
شابان ، خفيفا الحركة ، تحس أنهما قدراً من السلطة

واقفاً ، لكنه لم يلتفت ناحيتي عندما مر بي ، كأنما لا يراني . تجمدت قدماي في موضعهما ، ولم أجد أن ألتفت به لأسأله .

عادت الرائحة الثقيلة تملأ الممر ، وتجمّع فوق كل الأشياء تحاول أن تخفّفها . التفت رآمتي نحو باب حجرة العمليات . كان مفتوحاً ، ومعرض يقف في فنتحه ، منحنيّاً إلى أمام ، مسح جبهته - هو الآخر - بطرف مريئته البيضاء وقد أراح طاقته إلى الورا . على الرغم من هفّتي تقدّمت نحوه في حذر محاولاً أن أقرأ حركاته . لم يشجّعني أنني كنت أعطيته عشرة قروش قبل بسده العملية ، ووعده بالخلاوة بعدها . لم أحتل . واستدار ليذلف داخل الحجرة . كنت على بعد خطوة منه . هتفت به . قال في صوت أقرب إلى الصباح إلى وهو يصفق الباب في وجهي :
- البقية في حياتك يا عم .

لم يعد الفضاء رمادياً . تحول إلى قبة هائلة من زيت كحلي غامق . النجوم شديدة التألّق ، قطع نادرة من الماس الباهر . الأصوات انقطعت ، ابتلعها بحر الحركة تجمدت أصابعها شلل مفاجيء . الوجود منكش على نفسه كقطر يمس وجهه وأطرافه في حضن أمه النائمة هرباً من خوف غثيء في الظلام . السهم البارد والوعده : لا تقلق ، يركض بين الكائنات الهامدة كجيش من الأرواح الشرارة .

خيل لي أني محمد أنه الكائن الحي الوحيد المستيقظ في هذا العالم . زاده هذا شعوراً بالوحشة ، وعمق إحساسه بالفجيعة . كان الحزن ، والجوع ، والإرهاق قد استنفدت قواه . وضع يديه في حجره ، ومال برأسه نحو وسطه ، وأغمض عينيه .

أرض بعيدة واسعة . محمد يقف وحده في وسط هذه الأرض . مياه تخرج من مكان غير مرئي وتسيل فوق هذه الأرض . محمد سعيد بهذه المياه . المياه تزداد وترتفع . محمد يضطر إلى رفع ثوبه عن ساقيه . محمد يضرب في المياه بساقيه السمراوين النجيفتين وهو ينظر إليها ويبتسم . المياه تبدأ تكسب لوناً أخضر . اللون الأخضر يزداد قتامة . محمد يتلفت حواله يبحث عن مصدر هذا اللون الأخضر . المياه الخضراء القائمة تزداد وترتفع . محمد لا يعا بهذه المياه الغريبة . خطوط حمراء متعرجة تظهر في المياه الخضراء . الخطوط

يستمدانه من ثيابهما البيضاء . حتى الأحذية في أقدامهما بيضاء ، والطاقيّة على رأسهما بيضاء . صحيح - قلت لنفسى وابتسامة خفيفة ترسم على شفّتي - ان الطب نعمة كبرى من عند الله . ومستشفيات الحكومة ؟ يا سلام ! كم تكلفني هذه العملية لو أجريت عند طبيب خصوصي ؟ شعرت بأهميتي عندما اكتشفت فجأة أنني الآن أتعامل مع الحكومة .

وقفت في أول الممر الذي تقع فيه حجرة العمليات ، وتعلق بصري بالباب الأبيض الذي دخل محمد منه ثم أغلق وراءه . رحت أردد الفاتحة ، وأدعو الله أن يكتب له السلامة ، وأتوسل بالسلة الطاهرة ، وسيدنا الحسين ، والسيد البدوي ، وسيدى إبراهيم النسوقي . استراحت نفسي بعد هذه الأدعية التي همستها في حرارة ، فرحت أتحرك - ولكن غير بعيد - في الصالة الكبيرة المربعة . أشخاص مختلفون لعلهم مرضى ، أو أقارب مرضى ، أو أصدقاءهم يتحركون في الصالة من ناحية إلى ناحية ، في بطء من ينتظر شيئاً ما زال بعيداً . يمسكون أيديهم في جيوب بطوناتهم أحياناً ، ويدخنون أحياناً أخرى ، ويتطلعون إلى المرضى والمرضات أحياناً ثالثة . ولكن عيونهم تملأ كل الوقت بنظرة ثابتة مفكرة . بدلتي من اللذات ، ومن حق الزمالة كذلك ، أن أستعمل رأيهم في العملية . تخيرت منهم من يبدو عليهم الفهم والذكاء والقدرة . أفضيت إليهم بالأمر ، وسألتهم لتدبيرهم لخطورة العملية ، واحتمالات نجاحها . كل من سأله كان يصغي لي في اهتمام متكلف ، ثم لا يلبث حتى ينصرف مبتعداً غنى ليستأنف تسكعه في أرجاء الصالة وهو يقول في هدوء غشاش : لا ، بسيطة إن شاء الله .

لم يكن هناك أى مقعد ، فجلست القرفضاء بجوار الحائط عند باب الممر ، وأسلمتها لله . كم من الوقت مر ؟ لا أدري . لكنه كان وقتاً طويلاً جداً ، فتح الباب في نهايته التي بدأها لن تأتي . رائحة ثقيلة ، كدخان غير مرئي ، انبعثت من الحجرة المفتوحة وملأت الممر . وكأنما من خلال هذه الرائحة نفسها ، لا من خلال الباب ، خرج الجراح عابساً ، مسح العرق عن جبهته بظهر كفه وبذلك ذراعي منظاره بأصابعه ، ويمسح ما وراء أذنيه بسبابته ، مسرعاً فيما يشبه الحرب إلى حجرة الأطباء . صلمني منظره ، وانقبض قلبي . نهضت

آه ! صباح جديد يطلع على العالم ، ولكنه صباح بلا محمد . نار ثقيلة تشتعل في صدر الرجل وأحشائه . وتنقلص قسماته ، ويرتج بدنه . يدفن وجهه في راحته ، ويروح يبكي كالأطفال .

كما لم يزل ينطلق كل فجر ، منذ أربعين سنة ، ينطلق اليوم أيضاً صوت الشيخ حسن من مئذنة القرية الوحيدة وأهنا متكسراً ، ولكن واضحاً وطيباً : الله أكبر . الله أكبر .

لم يتخلف أبو محمد عن صلاة الفجر في المسجد مرة واحدة منذ خمسة عشر عاماً ، أي منذ تزوج وأنجب محمداً . هل يتخلف عنها اليوم ؟ بوده لو راح . ولكن هل يستطيع أن يمشي ؟ إن قديمه لا تحملائه . لا يصل إذن ؟ لا . فليصل هنا ، في مكانه ، على حصيرته .

يقف العبد بين يدي الرب . ينحني راکعاً أمام عرشه . يحنو ساجداً عند قدميه . لسانه المر يسبح بحمده وعظمته . قلبه المحترق يعترف ببروبيته ورحمته . دموعه تسيل على خديه ، وتبلل الحصى تحت عينيه .

الشمس طلعت . الأشياء وضحت . استعادت حقيقتها . لم تزل الأشياء هي هي . البيوت فقيرة متساقطة . الدروب ضيقة متعرجة . الأرض متربة غير مستوية . الدجاج ينشب الأرض بأظافره ، ويضربها بمنقاره . الوز في طريقه إلى الماء جماعات تنصايح وتهتز أرفادها بمنة ويسرة . . الدواب تثير الأرض . بجوافرها ، وتضرب جوانبها بذبونها . العصافير تسمع شقققتها في كل مكان وهي تهبط ثم تفرصاعدة النخل العالى تميز العين تمايله في صعوبة . . الحقول خضراء مترامية . السماء زرقاء نقية . الشمس مثاقفة حية . النسيم جديد نشط . كل الأشياء كما هي تماماً . كأنها كائنات خالدة . لا شيء توقف ، ولا شيء تغير ، ولا شيء اختفى . رحلة الليل كانت وستظل شيئاً خاصاً جداً ، مهمة سرية ، ينطلق فيها إلى عوالم غريبة ، حزينة ورهيبة ، لا يستطيع أن يدخلها إلا هو ، ولا يستطيع هو أن يدخلها إلا في قطار الليل الموحش الوحيد . ويواصل أبو محمد السير إلى الحقل ، يسوق بقرته ويسحب عمارته ، ولكن دون أن يكون معه في هذا الصباح - كما في كل صباح قادم - محمد .

الخمراء تهتز في حركات سريعة كالحيات . الحيات الخمراء تتكاثر ، وتصبح أطول ، وأضخم . محمد يخاف . المياه الخضراء لا تزال تزيد وترتفع . الحيات الخمراء تلتف حول ساقى محمد . تحاول أن تشده إلى أسفل لتغرقه في المياه الخضراء القائمة . محمد يضرب بقدميه ليتخلص . قدماه لا تستطيعان مقاومة الخطوط الشيطانية . يكاد مرة أن يقع إلى حيث تبتلع المياه الخضراء ، وتلتهمه الحيات الخمراء . يصرخ مستنجداً بأبيه ، أبوه يخلع ملابسه ليخوض المياه إليه .

فوق السطح يرف جناحان قويان ، وينطلق صوت طويل حاد . صوت شجاع يتحدى الظلام والخوف ، ويهتك الصمت والسكون . يعتدل أبو محمد في جلسته ، ويفتح عينيه متعوذاً . للحظة خاطفة لا يمي شيئاً مما حوله ، لكنه لا يلبث حتى ينتبه . يدرك في تنازع سريع أنه قد أغفى وهو جالس ، وأنه جالس لأنه لم يذهب لينام ، وأنه لم يذهب لينام لأن ابنه قد مات . اليد تعود فتنصت قلبه في عنف ، والمرارة تزداد في فمه . يرفع وجهه إلى أعلى في الظلام ، ويستجدي معاتباً :

- لماذا لم تمهلني أيها الديك حتى أقفده ؟ الديك يعود فيخفق بجناحيه ، ويطلق حنجورته بصوته الحاد من جديد محتجاً على زملائه الذين لم يستجيبوا له لأنهم لم يستقيظوا بعد . تهب الديكة الأخرى ، في المنازل الأخرى ، مذعورة تردد الصباح في عجلة معتدرة . الديكة تتناقل النداء فيما بينها ، حنجرة لحنجرة . يتلقاه هذا ليناوله ذاك . الديكة يحترم بعضها بعضاً . حين يهتف أحدها بصمت الجميع ، وينتظرون ، حتى لو كان صاحب الدور ديكاً صغيراً ، نحيل الصوت ، ضعيف الحنجرة لأنه لم يبلغ الحلم بعد .

تنتهي مظاهرة السحر . رضيت الديكة عن أنفسها ، واطمأنت إلى أن أمة الدجاج ما زالت بخير . تعود إلى الصمت ، وتستأنف النوم . ولكن الدنيا تبدأ تستقيظ ، ولا يعود أبو محمد هو المستقيظ الوحيد في هذا العالم .

سعلة . صوت كوز يرتطم بإناء . صوت رجل أجش يطلب شيئاً . بكاء رضيع . صوت امرأة خافت يملأه العاس . رجل يتشهد . خفق قدم على الطريق . صوت وقور ينادى وهو يمر بالأبواب المغلقة : الصلاة .

تسرب الذات في المعادل الموضوعي

بقلم
الدكتور
اسماعيل
الصفي



« . . . وكانت قصة المحراث للدكتور
عبد الله خورشيد . . . المنشورة في هذا
العدد ، فكان هذا النقد » . . .

وهل يعني ذلك - بعبارة أخرى - أن ذات
المؤلف لا تسرب إلى العمل الموضوعي إلا على هذا
النحو التناسخي ؟

إن ذلك يعني أن الفن الغنائي الذاتي والفن الموضوعي
على طرفي نقيض ، لا تصل بينهما من هذه الزاوية صلة ،
فإذا فقد ابن الرومي - وهو شاعر غنائي ذاتي - ابنه
محمد ، وهو أوسط أولاده (ولقد فقد ولديه الباقيين
بعد ذلك) ففجر ابن الرومي بالشعر ، معبراً عن شعوره
بالفقد في صورة مباشرة يصف بها الشعور أو بصوره
فيقول :

توفى حمام الموت أوسط صبيتي
فالله كيف اختار واسطة العقد
على حين شمت الخير في لمحاته
وأنت من أفعاله آية الرشد
محمد ، ما شيء توههم سلوة
لقلبي إلا زاد قلبي من الوجد
أرى أخوك الباقيين كليهما
يكونان للأحزان أوري من الزند
إذا لعبا في ملعب لك لذعا
فرادى بمثل النار عن غير ما عمد
فما فيهما لي سلاوة ، بل حزاة
يبجانها دوني وأشقى بها وحدي

في مقال عن هملت ، رأى (ت . س) إلبوت
أن الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني
هي إيجاد المعادل الموضوعي للشعور ، أو الموضوعية
المتقابلة ، بمعنى إيجاد مجموعة من الموضوعات ، ثم
موقف معين ، ثم سلسلة من الحوادث ، تكون جميعها
صيغة تصاغ فيها هذه العاطفة المعينة بحيث تستحضر
العاطفة من فورها ، بمجرد تقديم الوقائع الخارجية ،
التي يجب أن تنتهي في تجربة حسية .

ومن كبار النقاد المحدثين مثل فرنسيس فرجسون
من أعلن أنه ليس على يقين من أنه فهم اصطلاح مسر
إلبوت المشهور بالمعادل الموضوعي للشعور ، غير أن
ذلك لم يمنع هذا الاصطلاح من الشيوع والانتشار ،
بمعناه الذي حدده إلبوت في السطور السابقة ، واعتقد
أن هذا المعنى غاية في الوضوح لأمثال فرجسون ، ولكن
أسباباً موضوعية دعته إلى إتخاذ موقفهم منه ، لا محل
هنا لذكرها .

والسؤال الذي أورده الآن هو : إذا كان على
أن أوجد المعادل الموضوعي لشعوري ، بحيث يكون
صيغة يصاغ فيها هذا الشعور ، فهل يعني ذلك تحول
الذاتية الخالصة إلى موضوعية خالصة ، كما تتحول
البرقة داخل الشرفة إلى فراشة كاملة ، ذات أجنحة
أربعة ، تطير بها في الهواء ، بعد أن كانت دودة تدب
بأرجلها على الأرض ؟

وإذا تحدث الشاعر ذو الإصبع العدواني عن تجلده
وقد فقد أبناءه جميعاً ، فحتم بكائنه بمثل قوله :
وتجلى لى للشامتين أربهمو
أنسى لربب الدهر لا أنضعص
ولقد أرى أن البكاء سفاهة
ولسوف يولع باليكى من يفجع

فإن القصص الدكتور خورشيد يختم قصته « المحراث »
بقوله : « ويواصل أبو محمد السير إلى الحقل ، يسوق
بقرته ، ويسحب محراثه ، ولكن دون أن يكون معه
فى هذا الصباح - كما فى كل صباح قادم - محمد .

وفى هذا صياغة موضوعية للتجلد والتماسك ،
بل أقول : صياغة موضوعية فنية لتحدى التخاذل
والانحزام والانسحاق أمام حادث الموت ، ونستجلى
القيمة الفنية لهذه الصياغة إذا قرأنا الفقرة السابقة فسى
سياقها الختامى من قصة « المحراث » ، « فالمحراث »
هو الأداة التى أودت بحياة ولده محمد ، وفى الصباح
وأنا أبا محمد يسوق بقرته ، ويسحب هذا « المحراث » .
وفى هذا قمة التماسك وإيابة الانسحاق ، فهذا المعادل
الموضوعى إنما يعكس نهوض الدكتور خورشيد ،
ويواصلته السير إلى حقله ، يعمل كتبه ، ويركب
سيارته .

هكذا ، تقابل صياغتان فيتان للشعور الواحد ،
صياغته بطريقة ذاتية مباشرة ، وصياغته بطريقة
موضوعية ، من وراء ستار .

وفى هذه الصياغة الموضوعية تتسرب الذات ،
ولا يعاب العمل الموضوعى إذا تسربت فيه الذات ،
فقد صور « راسين » المسرحى الفرنسى جانباً من حبه
فى مأساه ، أحب دى بارك ، وما لبثت أن ماتت على
فراش الولادة ، فأحب غيرها كثيرات ، وكانت
عاطفة الحب بمختلف درجاتها وأنواعها أبرز ما فى
مسرح راسين ، فهو شاعر الحب الأول غير مدافع بين
شعراء المسرح الكلاسيكى ، كما غالى « فيلدنج »
القصص الانجليزى فى وصف جمال « صوفى » بطله
قصته « توم جونز » ، وأسرف فى وصف ميزاتها ،
حتى قالوا : انه صور فيها زوجته الأولى التى كان
يهيم بها ، ومن المقرر عند بعض النقاد أن عدم تدخل
المؤلف وتسرب ذاته أمر مستحيل .
والمهم دائماً أن يكون للدنيا الصغيرة ، التى يقدمها

أما إذا فقد الدكتور عبد الله خورشيد - وهو هنا
قصص موضوعى - ولده أحمد ، فإنه ينتكب طريق
التعبير المباشر عن شعوره ، ويقدم معادلاً موضوعياً ،
يكون صياغة جديدة لهذا الشعور ، فهو يقدم قصة فلاح
يدعى الشيخ حسن ، أصاب المحراث ابنه إصابة ، لم تلبث
أن تفارق أثرها حتى أودى بحياته ، فإذا قال ابن الرومى عن
آلامه النفسية « أشقى بها وحلى » فإن الدكتور خورشيد
يجعل بطله (الشيخ حسنا) بعد ليلة الفقد الليلاء ، يصبح
على صباح الحياة المألوف للقرية ، حيث الدجاج ينبش
الأرض ، والوز فى طريقه إلى الماء يمز أردافه . . .
والدواب تثير الأرض بحوافرها . . . والعصافير تشقشق
وتعلو وتهبط ، والحقول ، والسماء ، والشمس ،
والنسيم . . . و « كل الأشياء كما هى تماماً » ، وبذلك
يستقر فى وعى الشيخ حسن أن « رحلة الليل كانت ،
وستظل ، شيئاً خاصاً جداً ، مهمة سرية ، ينطلق فيها
إلى عوالم غريبة ، حزينة وهرية ، لا يستطيع أن يدخلها
إلا هو ، ولا يستطيع هو أن يدخلها إلا فى قطار الليل
الموحش الوحيد » ، فالواضح أن الدكتور خورشيد
إنما يحدثننا هنا عن رؤيته هو ، وأحزانه هو ، ورحلته
هو الموحشة فى قطار الليل الموحش ، وقد حاول أن
يصوغ هذا من خلال معادله الموضوعى .

وإذا قال الشاعر بشاره الخورى
أنا ساهر والكون نام وكل ما فى الكون نام

فإن القصص الدكتور عبد الله يقول : « نامت
كل الأصوات ، وساد القرية سكوت عميق ، راح
أبو محمد يحمق عينيه فى الظلام . . . ويرهف أذنيه ،
فلا يصل إليه سوى أصوات ضيئلة متقطعة ، أنفاس
نفيسة وأخواتها ، انفضاضة دجاجة تستعيد توازنها ، بعد
أن أوشكت تسقط من فوق الجدار ، حيث تنام . . . »
ويستمر القصص يصف الليل وما وسق ، حتى يقول :
« خيل لى أنى محمد أنه هو الكائن الحى الوحيد ،
المتيقظ فى هذا العالم ، زاده شعوراً بالوحشة ، وعمق
إحساسه بالفجيعة » .

فالمؤلف هو الساهر ، وهو الذى يلتقط كل
صوت خفى ، وركز هامس فيؤوله ويعطيه معناه ، ثم
يخس بعنق الصمت ، فتزداد بذلك وحشته ، ولكنه
وضع ذلك فى معادل موضوعى هو قصة الشيخ حسن .

العمل الموضوعي كالقصة منطلقها الخاص بها ، وألا تنقطع صلة الناس والأحداث فيها بعالم الحقيقة ، وأن تكون للشخصيات أبعادها الجسمية والاجتماعية والنفسية التي ترسم وتحرّم ، وأن نرى ذاتية المؤلف موضوعية في التبرير والاحتمال .

وقد يخلص المؤلف لمقتضيات فنه أكثر مما يحرص على الانسياق وراء تسريب السذات ، فالقصاص « فيلدنج » ، الذي غالى في وصف جمال بطلته صوفى وميزاتها ، ولم يحاول أن ينفي عنها ما يشين دائماً ، بل فضل أن يقول الحقيقة كاملة ، فحين حاول صاحب الخان انزال صوفى عن ظهر الحصان ، سقطت على الأرض ، وارتفع ثوبها ، وظهرت ساقها الجميلتان ، وضحك بعض الخدم الواقفين ، وخجل بعضهم الآخر ، واحمر وجه صوفى ، وشعرت أن خضرها العذرى قد طعن ، فالمؤلف قد حرص على رسم هذه الصورة لصوفى ، برغم أنه صور فيها زوجته التي كان يهيم بها ، حرصاً على تحقيق غاية فنية موضوعية ، بعيدة عن المشاعر الذاتية .

فإلى أى حد حرص الدكتور خورشيد على أن يكون للدنيا الصغيرة ، التي تطالعنا من قصته « المحراث » منطلقها الخاص ، وحياتها الداخلية ؟ في القصة أمثلة متعددة ، سلف بعضها ، التسرب الذات بطريقة مشروعة لأنها تتلاءم مع هسلته الفنية الصغيرة ، فلقد دار بين وبين المؤلف حوار يتخدم زعم فيه أنه قاتل ابنه ، لأنه صنع شخصيته وصاغها كما يصنع المثال تمثاله ولولا هذا النمط من التربية التي أتاحها لابنه لما حدث له هذا الحادث العرضي (إذ دهمنه سيارة في الطريق بالكويت ، وكان أبوه آنذاك بالسعودية يؤدي فريضة الحج) ، وزعمت له في الحوار أنه قد ركب من الغرور شر الخمر ، حين تعتمد إغفال العوامل المختلفة لتكوين الشخصية ، من غيبية ، وعضوية ، وحيوية ، ونفسية ، واجتماعية ، وجعل نفسه المسئول الوحيد عن هذا الحادث العرضي ، الذي ترده الفطرة إلى القدر ، وقد ترده بعض العقول إلى الصدفة ، وليس لعقل أن يرده إلى قانون مادي حتمى .

ونقرأ قصة « المحراث » ، فنجد فيها أثراً من شعور الدكتور عبد الله بالذنب والمسئولية عن الحادث ، فلمهام الشيخ حسن في علاج ابنه بعد الإصابه كان

سبب وفاته ، وإن كانت لشخصية الشيخ حسن أبعاد تجعله لا يدرك أنه هو المسئول ، فهو محكوم بهذه الأبعاد لشخصيته ، فحين ارتفعت درجة حرارة ابنه محمد أطعاه أقراص الأسبرين ، فهدأت حرارته قليلا وأغفى ، فأعجب الشيخ بنفسه لأنه تصرف « مثل الناس المتعلمين » ، ثم تستمر في قراءة القصة فنرى في نظرة الطبيب للشيخ وغضبه منه ما يكفى في التعبير عن مسئولية الرجل عما حدث لابنه .

وفي هذا المثال بديل موضوعي فني ، لم يفقد الشيخ فيه صلته بعالم الواقع ، فهو يتحرك ويفهم الأمور ، في حدود وعيه الخاص ، وفي إطار أبعاد شخصيته الجسمية والاجتماعية والنفسية .

فهل كانت كل الخطوط التي ترسم شخصية الشيخ تحرم أبعاده المختلفة ؟

البعد العضوى أو الجسمى للشيخ مرسوم في وضوح ، والخطوط أو المسام التي كونت هذا البعد أنه شيخ ذو جسد رقيق ، وقدمين نحيلتين نظيفتين ، وعينين عجوزين كليتين ، فوقهما حاجبان أشيبان كثيفان ، إذا أراد النهوض - في ليلته تلك الليلاء - اعتمد عصاه الطويلة الصلبة .

والبعد الاجتماعى للشيخ واضح كذلك ، فهو فلاح رقيق الحال - يرى أنه قد صار فجأة من الأغنياء ، لأن أهل القرية أكثروا في داره اللحم والأرز والخبز والخضار المطبوخ ، وهو لم يحفظ بقسط من التعليم ، وهو رجل كريم فى حدود وجدده ، فليده غدة جديدة نظيفة ، يحتفظ بها للضيوف .

والمفروض أن تتكامل أبعاد الشخصية ، ويكون من آيات التكامل أن نرى البعد النفسى للشخصية ثمرة - على نحو ما - للبعد الجسمى والاجتماعى ، غير أن رسم المؤلف للبعد النفسى للشيخ ربما يشف عن ذات المؤلف نفسه في بعض المواضع أكثر مما يشف عن نفسية الشيخ حسن . الامر الذى يجعلنا قد نرى أن تسرب الذات في المعادل الموضوعي قد حدث بطريقة غير مشروعة في هذه المواضع ، لأننا فيها لا نرى للشيخ حسن حياته الأدبية الخاصة به .

واقراً إذا شئت وصف الليل ، وقد تحول القضاء « إلى قبة هائلة من زيت كحلى غامق ، والنجوم شديدة النائي ، قطع نادرة من الماس الباهر . . الحركة تجمدت ،

وطيف الإيمان الدمث الرقيق ، في قلب الشيخ وقد حضرته الصلاة : « هل يتخلف عنها اليوم ؟ بوده لو راح ، ولكن هل يستطيع أن يمشي ؟ . . . فليصل هنا . . . يقف العبد بين يدي الرب ، ينحني راکعاً أمام عرشه ، يمشو ساجداً عند قدميه ، لسانه المسر يسبح بحمد الله وعظمته ، قلبه المحترق يعترف بربوبيته ورحمته » .

فمثل هذه الصورة من الإيمان واقعية متوقعة من هذه الشخصية ، وهنا أسأله عن واقعيتها وتوقعها من شخصية المؤلف ، فلقد مر بمثل هذه التجربة ، وربما لم يكن حظه منها - فيما بدا على السطح للعين وللأذن - كحظ بطل قصته المؤمن ، الذي أقعدته مأساته عن الصلاة في المسجد ، ثم أنهضه إيمانه للصلاة في داره ، ووقفه لإيمانه هذا الموقف ، الذي ينشع فيه العبد ، ويزيده خشوعاً أنه مفعوج .

ولكن من يدرى ؟ ربما كان ما يبدو على السطح مما نقول ونفعل تحت وطأة ظروف قاسية مزلفة من قبيل التجديف والزلزلة ، ولعل تحت هذا السطح المتوعر القاسي نبع الإيمان يترقق صافياً ، ثم لا يتفجر عيوناً إلا في أسى اللحظات ، ولا ريب أن لحظة الكتابة من أسى اللحظات التي تشهد فيها كل قدرات الأديب العاطفية والذهنية ، ولعلي بهذا أقدم تفسيراً لما يدعى ازدواج شخصية الأديب ، ولعلنا لو كنا ندرى لرأينا أنه ليس ثمة من فارق بين المؤلف وبطله في جوهر هذا الإيمان ، أو لرأينا أن البطل ، في صورته المثلى التي هو عليها ، يمثل النموذج الذي تنشده أعماق المؤلف ، وتترق إلى أن يكونه ، ولو صح ذلك لكان خلق البطل في هذا التقويم الأحسن ، صياغة موضوعية ، تسربت إليها ذات المؤلف على نحو مشروع ومحمود .

وبعد . . .

لقد ذكر المؤلف في كلمة الإهداء الكريمة ، أن القصة كانت من وحى جدل دار بينه وبينى . ولقد رأينا القصة تنصير لجانب الإيمان بالله ، ولجانب الإيمان بالحياة ، أما الانتصار لجانب الإيمان بالله فلأن الرجل نهض إلى صلاته وخشوعه ، وأما انتصار جانب الإيمان بالحياة فلأن الرجل نهض إلى حقله ومراحله . . . أفلا يرى الدكتور خورشيد إذن أنني قد انتصرت عليه في

الوجود منكش على نفسه كطفل يدس وجهه وأطرافه في حضن أمه النائمة ، هرباً من خوف مخنبي في الظلام » فهذا الوصف الذي يسوقه المؤلف . . . مغروض أنه يمثل رؤية البطل وأنى لبطله أن يرتقي إلى هذا المستوى الراقى من الروية ، فبرى مثلاً الوجود منكشاً كطفل !

ومثل ذلك رؤية الدكتور خورشيد الظلام من خلال عيني الشيخ ، « فلا يرى سوى أشباح الأشياء تنصب فوق أرضية سوداء ، يخفف من سوادها شيئاً ما ذلك الضوء الرمادي المبهم ، الذي ينتشر ما بين الأرض والسماء ، كثرات منهجرة من النجوم البعيدة الخرساء » ، فهذا التشبيه الرائع الرائق ، لا يتأق لشخصية الشيخ حسن ، ولكن يتأق لشخصية الدكتور عبد الله خورشيد ! على أن الشيخ آنذاك كان في داره ، وكان قد أغلق رتاج الباب ، بعد خروج آخر المعزين ، ولم يكن الشيخ أمام مشهد السماء .

والواقعة النفسية غير متحققة كذلك ، في اللقطة التي هم فيها الشيخ حسن « أن يعيد فتح الرتاج . أحسن أنه أتى عملاً عاقاً جافاً ، شعر كأنما يغلق الباب في وجه شخص عزيز ، لم يعد له حق الدخول من هذا الباب » فهذه لقطة لشعور دقيق رقيق ، ضاغط وتاعم معاً ، ويمثل هذه اللقطة يتحطم العبد النفسي لبطل القصة . وتذكر المؤلف أكثر مما تذكر بطله .

ومثل ذلك هذه الصورة الذهنية ، التي تراءت للشيخ : « رائحة ثقيلة كدخان غير مرئي . . . وكأنما من خلال هذه الرائحة نفسها ، لا من خلال الباب ، خرج الجراح عابساً » ، ففي مثل هذا يبدو أن تسرب الذات لم يتم بصورة مبررة مشروعة . فمشاعر المؤلف ولقطاته تراحم الشيخ في حياته الأدبية فزحمه .

إنني أومن - في حدود الأدب الموضوعي - بتناسخ الأرواح ، ولقد كان تناسخ الأرواح يقضى بأن تحمل روح الدكتور عبد الله خورشيد في بدن الشيخ ، ثم لا تقول هذه الروح ولا تفعل إلا ما يتوقع أو يفهم من الشيخ حسن ، في حدود أبعاده الجسمية والاجتماعية والنفسية المتكاملة .

غير أن الشواهد عديدة على احترام المؤلف أبعاد شخصية البطل ، بالإضافة إلى ما أسلفته ، ولعل خير شاهد على ذلك هو تصوير الإيمان المذعن العميق ،

هذا التاريخ قد انتسخ :
مات القسّى المازني ثم أنسى
من مازن غيره على الأثر

فلقد ظل الدكتور خورشيد قبل هذا التاريخ ستة أعوام
وسدس عام - كما يعبر هو - يحيا من أجل إنسان واحد ،
ولقد نسي من أجل هذا الإنسان الواحد كل شيء ،
حتى قلمه المبدع ، ولكنه بعد هذا التاريخ عاد فالتقط
قلمه ليحيا لكل الناس ، بما يبدع لكل الناس . وفي
هذا حياة أى حياة لأن ذاته مستشرب في كل ما يكتب
فيكتب لها أن تبقى ، بمقدار ما يتاح لهذا الأدب من البقاء .

اسماعيل الصيفي

ذلك الجدل ؟ وأن عقله الباطن - برغم عقله الواعي -
قد استوعب ما كنت أقول ، بل دان به ، ثم تسرب
ذلك في هذا المعادل الموضوعي ؟
وبعد . . . مرة أخرى . . .

فإذا كان لمحتوى القصة هذه الدلالة على انتصار
الإيمان بالله والحياة ، فإن مجرد ميلادها ذو دلالة على
أن قلم القصاص الدكتور خورشيد قد عاد إلى البعث
بعد ربع قرن من الزمان ، ولقد ذكر المؤلف في السطور
التي زعم أنه يعرف فيها بنفسه أنه « حكم عليه بالعدم
يوم ١٩٧٣/١/٧ » وهو يوم وفاة ابنه ، وأنه
« لم يدفن بعد » وأحسب أنه يستطيع أن يقول إنه منذ



من أحياء الرواية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

● وتمثل وغد الرابطة للمشاركة بمؤتمر الادباء
العرب التاسع في تونس ، من السادة :
— احمد السقايف ، عبدالرزاق البصير ، محمد
احمد المشاري ، خالد سعود الزيد ، سليمان الشطي .



● تم في مطلع الشهر الماضي : مارس (آذار) ١٩٧٣ ،
انتخاب مجلس ادارة جديد لرابطة الادباء في الكويت ،
تشكل على الوجه التالي :

—	احمد السقايف	: رئيسا
—	خليفة الوقيان	: امينا للسر
—	عبدالله الدويش	: امينا للصندوق
—	خالد سعود الزيد	: عضوا
—	محمد احمد المشاري	: عضوا
—	خالد عبدالكريم	: عضوا
—	سليمان الشطي	: عضوا

● استضافت رابطة الادباء في الكويت ، بمقرها
بالمعدلية ، مساء يومي ١٣ و ١٤ مارس الماضي ، كلامن :
المستشرق الامريكي المسر باتروث — الذي تحدث عن
الدراسات العربية في الولايات المتحدة الاميركية —
والاستاذ المحقق الباحثة الدكتور احسان عباس — الذي
عقد ندوة فكرية شبة حول النقد الادبي المعاصر ومختلف
اتجاهاته .

اصدرت رابطة الادباء في
الكويت بياناً تسجبت فيه
العدوان العراقي على الاراضي
الكويتية وايدت اجراءات
الحكومة وموقفها من الحادث .



زكي طليمات :

حمد الرجب

من الرواد الأوائل في المسرح الكويتي حمد الرجب وزكي طليمات

ARCHIVE

في سبيل التاج - فتح مصر ، ويذكر اخرا ان الرجب هو الذي اشرف على جميع هذه التمثيليات . وحين نضع هذا التقرير باراء تعليق آخر نشر تحت صورة لفريق التمثيل بالمدرسة المباركية - وقد التقطت هذه الصورة سنة ١٩٣٧ للذين قاموا بتمثيل مسرحية « فتح مصر » (٢) - لا نجد صورة او اسم الرجب بينهم ، وهذا طبيعي ، فقد كان الرجب مدرسا - ومن ثم عضوا في فريق التمثيل - بالمدرسة الاحمدية . ومقابلة الخبرين تعطينا مغزى مهما ، وهو ان الرجب يعتبر اول من تخطى بقدرة الفنية حدود فرقته ومدرسته ، اذ كان مدرسا بالاحمدية ، فاشرف على اخراج مسرحية مثلها لفريق المباركية ، كما يعني ايضا انه بدأ بالافراج ، ثم شارك في التمثيل ، وصناعة المكياج والديكورات ، كما شارك في التاليف مع العدوانى ، والف منفردا وبذلك عايش العملية المسرحية من اولى خطواتها الى اخرها . وقد عرفنا من قبل انه قام بالادوار الاولى في مسرحيات : الميت الحي - من تراث الابوة - العفو عند المقدرة ، ونضيف اليها : - جابر عفرات الكرام - وفساء ، التي سبق ان عرضنا لها ، كما شارك بتأليف تمثيلية « من الجساني » وهو صاحب فكرة مسرحية : « مهزلة في مهزلة » وبعدها الف مسرحية « خروف نيام



حمد الرجب

ليس من السهل العبور بهرولة البواكير بالنسبة للحركة المسرحية في الكويت دون التوقف عند جهود حمد الرجب المتنوعة ، التي يمكن اجمالها في عبارة مختصرة ، وهي انه بادراكه الخاص استطاع ان يضع المسرح في الكويت على الطريق الصحيح .

تذكر بعض المصادر ان حمد الرجب اول هادو للمسرح ، اذ مثل اول مسرحية في الكويت سنة ١٩٢٨ وكان عنوانها « اسلام عمر » ومثل فيها دورين : امرأة (فاطمة) ورجل (سراقه) (١) وهذا يعني ان الرجب قد ظهر كممثل اول ، الا ان المصدر نفسه يذكر ان تلك السنة (١٩٣٨) قد شهدت تكوين عدة فرق مدرسية تمثيلية ، ما لبثت ان ملأت فترة العطلة الصيفية بتمثيل المسرحيات ، ويذكر منها : هملت - المروءة المتقنة -



الكويتي الكريم ، بعزیز .

من الواضح بكثير من دليل — ان البقال مكتوب من القاهرة ، وتذكر بعض المصادر انه اوفد الى مصر لدراسة التمثيل سنة ١٩٤٥ (٥) ، ولكن التمثيل يذكر — في مذكراته — ان ذلك كان سنة ١٩٤٨ وهو ما يصدقه خبر جاء في مجلة البعثة (نوفمبر ١٩٤٨) مؤداه ان الرجيب اوفد الى القاهرة لدراسة فن التمثيل العربي . ويبدو انه كان يتردد في القاهرة بمثابة موظف في بيت الكويت ، او انه ذهب اولا على نفقته الخاصة ، لفترات متقطعة ، ثم اعتيد كبعوث فيها بعد .

وقد عاد الرجيب من مصر الى الكويت في يناير ١٩٥٠ ، ولم يعد مكنيا ان يعود الى هوايته القديمة ، فقد صارت الوظيفة قيذا اجتماعيا وبخاصة ان البيئة كانت تتأهب للانفتاح والتغير وبحاجة الى موظفين مدربين للإشراف على النشاطات المستحدثة ، ومهما تكن طبيعة الوظيفة التي اسندت اليه فان المسرح ظل مجال اهتمامه الاول ، ونستطيع ان نلمح اثر عودته الى الكويت على اخبار المسرح واتساع نشاطه كما تصوره الصحيفة الوحيدة في تلك الفترة ، ففي اعقاب عودته نجد هذا الخبر : « قرر مجلس المعارف انشاء دار حديثة للمكتبة العامة ملحق بها قاعة للمحاضرات ومسرح للتمثيل .. (كما انه) تقرر تكوين فرقة للتمثيل في كل مدرسة ، وتكوين منتخب من المدارس للتمثيل باسم فريق المعارف وفرقة من حضرات المدرسين(٦) » .

اننا نرى في الجمع بين المكتبة والمسرح اثر صداقة الشاعر والفنان ، او احمد العدواني وحيد الرجيب ، وحلبهما بنهضة ثقافية مؤسلة تشكل التغير المتوقع وتوجه التطور السريع المنتظر . والبسء من تلاميذ المدارس لا غبار عليه ولكنه الحل الطويل الاجل ، واذا فلتكن هناك ايضا فرقة من المدرسين تحرر الارض وتهدها للجيل القادم الذي سيهبط في قاعة مصيبة لهذا الغرض لاول مرة . ومن المؤسف حقا ان حلم الرجيب ظل معلقا نحو خمسة عشر عاما حتى شيد مسرح كينان ، ولكن هل يتوقف كل شيء في انظار اقامة مسرح ؟ هذا ما لم يكن ، فقد « بدأ النشاط التمثيلي الذي تقوم به دائرة المعارف ويشرف عليه الاستاذ حمد الرجيب ، وسيمثل فريق المعارف رواية

نيام » وهي الى اليوم اطول نص مسرحي منشور الفه كويتي ، على ان الرجيب لم ينصرف عن الاهتمام بالمسرح امام دوامي الوظيفة ، فقد اختير مديرا لنسادي المعلمين في نوفمبر ١٩٥١ ، وكان في الوقت نفسه ناظرا لخدمة الصباح ، وابان نظارته تلك المدرسة قدم مسرحية « وفاء » عن رواية « جنيفاف » واشرف على اخراجها ، واقيمت حفلاتها على مسرح مدرسته ذاتها . وكذلك استمر يزاول التأليف المسرحي الى فترة قريبة ، فقد مثل له المسرح الشعبي مسرحية « من الماضي » التي كتبها الرجيب باللهجة الكويتية ، وقد جعل حوادثها تدور في اربعينات هذا القرن (٣) كما اشرنا .

واذا كان منتصف الاربعينات قد شهد ازدهار المسرح المرتجل بجهود فرق المدارس ، وبواكير المسرحية المكتوبة بجهود نادي المعلمين اولا ثم غيره من النوادي ، فان المسرح كفن ونظرية كان قد بدأ يشي اهتمامات طلائع المثقفين الكويتيين ، وربما كانت اول مقالة في هذا المضمار كتبها حمد الرجيب ايضا ، ونشرت في مجلة البعثة في ثاني اعدادها تحت عنوان « المسرح واثره في المجتمع » (٤) ويشيد باهتمام مصر بالمسرح اهتماما ماديا وادبيا ، اذ خصصت عشرين الف جنيه للمسرح المدرسي وحده ، (اي اكثر من ربع مليون روبية) ويشير الى المسرح الشعبي ايضا ، وكيف ان الملك يزور المسرح ويحيي الممثلين ويشجعهم ، ويعد هذه المقدمة التي يرد بها اشارة حوافز التأييد يضابط البيئة بلغتها ، وهو لا ينسى انها بيئة محافظة ، وانها في مرحلة التفتح للتعليم ، فيقول — وكأنه يقطع السبيل سلفا على المعارضين — « كل هذه النواحي الوعظية والاجتماعية والتاريخية التي نقرأها في الكتب والجلات لا يبقى لها اثر واضح في نفوسنا ، الا اذا لمسنا نتائجها الحسنة او السيئة ايامنا على المسرح ، اذ من الصعب ان يرى الانسان عيوبه بنفسه ، وما اوجدنا نحن الكويتيين الى مثل هذا المسرح لحاربة بعض التقاليد والعادات والمشكلات الاجتماعية الضارة بنفوسنا واجسامنا وبلادنا لانه بمثابة مدرسة يتلقى بها الشعب على اختلاف طبقاته ما هو صالح لنفسه وجسده وبلاده ، وما ذلك على سوا امرنا محبوب وسمو رئيس معارفنا ورجال النهضة الفكرية هناك ، ومعاضدة الشعب

مفضلنا عن انحياز كل جيل الى نفسه والاعجاب بكل ما صار ذكرى من الماضي ، فالمرح الان يواجه منافسة لم يكن يواجهها المسرح القديم من الاذاعة والتلفزيون والسينما ، والمواطن الان — نفسيا وثقافيا — اصبح صعب الرضا لما يرى خارج الكويت ، ولما يتوق الى تحقيقاته من انجازات يلقي في سبيلها عنصر الزمن والتطور . فالمرح كان موجودا قبل زكي طليمات كشكل ، ولكنه فكرة وفن له اسسه الخاصة احتاج الى جهود عشر سنوات او اكثر لتصير النزبة صالحة او راغبة في استيعابه .

واذاً فقد صار زكي طليمات جزءا من تاريخ الحركة المسرحية في الكويت . لا لمجرد انه انشا فرقة وشارك في التمثيل واشرف على الاخراج ، واستنبت من بين الكويتيين غريفا ناجحا من الممثلين والفنيين ، وحسب ، وانما لانه شهد مولد المسرح الفصح من جانب وشهد ردود الفعل الاجتماعية المؤيدة والمنسائة ، وتلقاها ببرونة واضحة حتى تم التغيير ، ولانه اخيرا — رئيس — اول معهد للدراسات المسرحية في الكويت ، وسنهم به من خلال هذه المجالات الاساسية بالنسبة لتاريخ الحركة المسرحية ، وقد اشرنا سابقا الى ان حمد الرجيب كان وراء الامادة من زكي طليمات ، ونجد اول خبر ينشر عن ذلك حملته مجلة الرائد (مايو ١٩٥٢) فني باب « شهرة المسرح » نشر الرجيب رسالة تلقاها من طليمات تنقطف منها قوله : « .. فقد جعل المبريد الى العدد الاول من « الرائد » وهي المجلة التي تساهمون في تحريرها ، وقد فحصته في سرور يخالطه الزهو ، اذ ارى احد ابناء المعهد العالي لفن التمثيل العربي يبدأ حياته العملية في بلاده بجهود له اهداف بعيدة تتراعى للتمثال والمؤهل في ان تكون للكويت مساهمة ايجابية في عالم الادب العربي والمسرح العربي الناشئ ، مساهمة تتجاوز الاهداف التربوية والتعليمية ، الى ما هو اوسع مدى واعقب اثرا في بقطة الوعي الادبي العام » ثم بعد ان يطري المجلة ومستواها يخاطب الرجيب قائلا : « ولعل اهتمامك بكل هذه الشؤون لا يصرّفك عن ان تدعو لحركة — مسرحية — لطلاب المدارس ، تكون نواة مسرح كويتي اصيل باذنه وفننه ، تتبلور خصائصه مع الزمن ، فالمرح — كما تعرف — هو مرآة كل مجتمع » .

ويلفتنا في هذه الرسالة تقييمه لحركة المسرح في الكويت ، وتفترض انه على معرفة بها من خلال علاقته بالرجيب — وهو انه ما زال مسرحا تربويا تعليميا ، وانه قد آن له ان يغادر تلك المرحلة الى التعبير عن الجواهر العريضة . لان المسرح « هو مرآة كل مجتمع » . كما تلفتنا دعوته الى ضرورة بث الحركة المسرحية بين

« عدو الشعب » على مسرح المدرسة الاحدية ، وفريق الاحدية رواية « غزوة بدر الكبرى » ثم يستمر النشاط التمثيلي لبقية المدارس (٧) . هذا ولم يكن قد مر على عودة الرجيب اكثر من ثلاثة اشهر ، ونلاحظ انه بدأ تنفيذ منهجه لاصلاح المسرح باقرار مستويين ، فلتلاميذ المسرح الوعظي التاريخي والتعليمي ، وللفرق (الرسمي) مستوى اخر ، انه يقترب من النصوص العالية الصعبة التي قد يتقبلها الكثير من الناس بصعوبة ، ولكنه رأى بحق انه يجب البدء بذلك حتى يشعر الجميع بالجدية ، وقد كان الرجيب يقوم بنفسه بصناعة « الماكياج » ويشرف على الاخراج ، كما اننا لا ننك في ان اختيار النصوص كان من مهماته الاولى . وفي الفترة ذاتها اختير الرجيب مديرا لنسادي المعلمين ، فكان ذلك مجالا اخر لتنشيط الحركة المسرحية .

هكذا بدأ الرجيب يضع المسرح على الطريق الصحيح ، ببدء بالفكر العالمي المتطور الجاد ، وبتأسيسه على مستوى ثقافي وعلمي ، وبث خلاياه في كافة المدارس لاكتشاف المواهب الثابتة . وفي تلك الفترة بدأ يتحرك في اتجاه اخر يرغب به اتجاهه الحالي المستقل وبقوته ، وذلك بان يظل على صلة بمنابعه الفنية في مصر حيث درس فن المسرح ، وسنجد له مكاتبات مع « زكي طليمات » استاذة وسنجد ان هذه الصلة الروحية والفنية كانت وراء ما تم بعد ذلك من خطوات ، وبخاصة بعد ان تولى الرجيب منصب مدير الشؤون الاجتماعية والعمل سنة ١٩٥٤ . ثم حين صار وكلا لوزارة الشؤون سنة ١٩٦٢ ، وصار امر المسرح اليه على المستويين : الفني ، اذ هو فنان الكويت الاول ، والرسمي ، اذ صار وكيل الوزارة التي كان المسرح من ابرز مهامها .



زكي طليمات

واستقدام زكي طليمات — الى الكويت — جزء من محاولة تنظيم المسرح وهذا يعني ان المسرح كان موجودا قبله ، ولكنه المسرح المرتجل الساذج ، ولا يصح الاعتماد على ذكريات المعجبين من كبار السن كاحكام على ان المسرح كان سابقا خيرا منه الان ،

في الكويت سيواجه بمثل ذلك ، ولكن يجب ان نتسلح بالاصرار .

ويستمر طليبات في نشر مقابلات صحفية واحاديث يجس بها نبض المعارضة الاجتماعية وبخاصة ما تمثل منها في « جامعة الارشاد الاسلامية » وبناتقها بحجج مختلفة ، ففي حديث صحفي يذكر ان المرحلة التي اجتازها الكويت مرحلة تناقضات نرى ملامحها في المباني والملابس والشوارع ، كما نراها في التفكير « على جانب من يعيشون في قبايق من عهد سليمان عليه السلام ويفكرون تفكيرا قديما ، نرى فريقا آخر يفكر تفكيرا حديثا ، ومنهم من يتحدث في النظام الديمقراطي المعتدل والمطرّف ، ومنهم من يجادل في الوجودية ، ومنهم من يرى ان يعاد خلق الكويت من جديد .. تطرف وجبوية كالسيل (٩) » ، ثم يذكر كيف فوجئوا برجال يقومون بادوار النساء ، ويرى ان المسرح دون المرأة يعتبر لهوا سقيا ، وان ذلك قلب للوضع المنطقية ، وهو دعاية سينة للكويت ، ثم يذكر اخيرا ان الرسول الكريم لعن الرجال المتشبهين بالنساء وان العرف الاجتماعي يسخر من قيام الرجال بادوار النساء فوق المسرح وبأخذها مذادة للندر .

وفي حديث آخر (١٠) يقسو اكثر على المعارضين لعمل المرأة في المسرح ، فضلا عن معارضتهم لتأسيس مسارح جديدة ، ويذكر بحذر الصحفية في التقديم ان معارضة الاصلاح في الكويت ذات جذور لكنها لم توقف شيئا ، فقد عارضوا تكوين مجلس لادارة المعارف سنة ١٩٣٦ وعارضوا انشاء فرق للكشفة ، كما عارضوا تعليم البنات ، وعارضوا احضار ممرضات وطبيبات ، وقد تم ذلك كله بمنطق التطور والعصر . اما طليبات فيهاجم المحتين بالتقاليد في غير هودة : « لقد ووقت هذه التقاليد - او اوهام هذه التقاليد - دون احد المتعمدين حين حاول استقدام فرقة يوسف وهبي لان فيها نساء ، ووقت دون استقدام فرقة ام كلثوم لانها امرأة ، بل ووقت دون استقدام فرقة موسيقية كلها رجال ، ولا ادري لماذا مع ان هناك حفلات خاصة يغني بها المطربون الذين يستقدمون من البلاد العربية ، ولم يسمع ان التقاليد اعترضت على اقابة هذه الحفلات ، فهل سلطة التقاليد مقصورة على كويتيين دون كويتيين؟ » ويشير اخيرا الى ان التقاليد لم تعترض على الحفلات المشتركة الصاخبة التي يقيمها الهنود والانجليز ، ثم يقول ان للمسرح رسالة لا تقل شأنها عن رسالة المدرسة والجامع .

وختم طليبات زيارته الاولى للكويت باقامة حفل عام في ثانوية الشويخ تحت عنوان « مهرجان العربية » حاول به ان تكسب الحركة المسرحية حق اظهار المرأة

طلاب المدارس ، فليس في ذلك شيء من التناقض ، لان طلاب المدارس هم المؤهلون تلقائيا لتبني فكرة المسرح في مستوى معقول ، يصير - مستقبلا - اكثر استقرارا ، ولا بد ان نشير هنا الى ان الرجيب كان قد فعل ذلك وحققه قبل ان تصل تلك الرسالة كما اشترنا من قبل .

وقد جاء زكي طليبات الى الكويت مرتين قبل ان يستقر بها نحو عشر سنوات ، كانت الاولى في اوائل عام ١٩٥٨ ودامت نحو ثلاثة اشهر ، وهذه المرة الاولى شهدت عاصفة من المعارضة عنيفة ، لم يترفق طليبات في الرد عليها . وقد القى محاضرتين عامتين (٨) في اطار الموسم الثقافي الذي كانت تقيمه وزارة التربية (ادارة المعارف في ذلك الحين) وواضح من موضوعيهما انه كان بسبيل التمهيد لانشاء مسرح عصري ، وانه يسعى الى اقتناع قطاعات اجتماعية بان المسرح لا ضرر منه ، بل يمكن ان نجني منه الخير الكثير ، وان بلادا اخرى سبقتنا اليه ولم تستطع او تنحل خلتها ، وفي المحاضرة الاولى يحيي حكومة الكويت « وهي رشيدة حانية ، ولا بد انها تستجيب للارادة الشعبية المشروعة » ومظهر هذه الاستجابة اتخاذها ما من شأنه ان يشد التجارب المسرحية المشكورة التي قسام بها افراد من الكويتيين المتورين ، ان تشدها من مرحلة الارتجال والضييق الى مرحلة التخطيط والتنظيم » ، ولا بد ان تعقيبات من نوع معين قد لاحظت محاضراته الاولى ، اذ تجده في المحاضرة الثانية يحدد اعداء انتشار المسرح بسنة عامة وليس في الكويت ، فلم يكن في الكويت مسرح ليكون له اعداء ، والمحاضرة في اساسها نقابية عالية ، ولكنه اراد من خلالها ان يطمئن فئات معينة ، من خلال عرضه لمواقف الحركة المسرحية في مصر خاصة ، ليؤكد بعد ذلك انه انتشر ، وانه محل رضاء واعجاب . وهو يحصر هؤلاء الاعداء في : البيئة البدئية التي ترى هذا الفن بدعة ، والعرف السياسي القائم عليه نظام الحكم الذي يجد فيه مادة خطرة وخطيرة ، والعرف الادبي الذي يرى فيه عنصرا معطلا لاحياء اللغة العربية ، والعرف الاجتماعي الذي يرى ان المسرح يقول كلاما صريحا اكثر مما يجب ، وفي هذا ما يهدد حياء العذاري من الاناث والذكور ، وهذا القطاع يغلو بعضه من اجل التزمتم فيرون المسرح مباءة قذرة او انه رجس من عمل الشيطان » وقد يتكسل هذا كله ويتكور في بيئة اخرى ، لها وجود في كل مكان وزمان ، وهي بيئة الفناخين بالفضيلة المتشدقين بكارم الاخلاق ، يتناهارون بهذا ليرتفع لهم اسم مخمور ، او ياتونه استجابة لما يحسونه في نفوسهم من شعور بالنقص ، او بما لا يحسونه من مركبات النقص ذاته » ، ويعد هذا الغزو الثقافي يشير في النهاية بما يجعله اكثر تحديدا قائلا ان المسرح



الاجتماعية لاجراء مباحثات فنية تستهدف الاشراف على المرافق الفنية وتوجيه الدائرة في حفل المسرح والتمثيل . وهذه الزيارة الاخيرة كانت توطئة لاتفاق معه على العمل بالكويت للاشراف على الحركة المسرحية ، ويقال انه عرض عليه في الزيارة الاولى سنة ١٩٥٨ البقاء في الكويت ولكنه رفض تدريب الرجال على ادوار النساء ، ولم يكن يسمح بظهور المرأة على المسرح ، فلما اصبح هناك قبول نسبي لذلك دعي من جديد ، وقبل على

« للبحر صله »

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhr.com

على المسرح دون أن يثير ثائرة المعارضين ، وهو بنفسه يقيم الحفل بغير مبالغة إذ يقول : « لقد قدمت جديدا افخر به ، لا من حيث الناحية الفنية ، وإنما من ناحية تحطيم بعض الحواجز والسدود القائمة بين الرجال والنساء ، فلأول مرة يشاهد جمهور من الرجال حلقة الشوارب واللحي ، يشاهدون طالبات المدارس وهن يقدمن لوحات فنية من الاناشيد ، بالحركة الإيقاعية ، وقد كان هذا محظورا حتى على المرد من الرجال ، ولأول مرة تشغل السيدات جناحا من الصالة ، ويجلسن الى جانب الرجال ، وقد كان هذا ايضا محظورا ، ولأول مرة يرتفع صوت سيدة في حفلة تهيئيلة ، أي ان يكون هناك حضور لسيدة تهتل ، وقد اعلمت الحيلة لاحق هذا الامر من غير ان اضع اصابعي العشرة في عين التقاليد ، إذ جعلت السيدة المتهلة ، وهي الانسة ليس الطحاوي رئيسة البحوث الاجتماعية ، جعلتها في المقصورة ، وهي المكان الذي تشغله السيدات عادة ، اوقفتها بحيث يراها الرجال صراحة ، ثم اجريت اخراج مسرحية « النهضة الكبرى » التي تقوم فيها الانسة بدور « العروبة (١١) »

وقد ادى « مهرجان العروبة » والاراء الجريئة التي نادى بها طليعات واللغة العنيفة التي كان يستعملها في مناقشة مخالفه ، الى اثاره الامكار والخواطر ، وانفج باب الحوار في الصحف حتى بعد ان سافر ، كما ظل طليعات يغذي الصحف في الكويت بتقالاته من مصر ، فنجده محرر « الفجر » يتسائل قائلا : كيف ان طليعات وضع تقريره وسافر ، وان التقرير نام في ادراج وزارة الشؤون لان ظروف الكويت لا تسمح باقامة مسرح . ثم يسأل الكاتب : هل هذا القرار كان قبل قدومه ام بعده ، وهل اجتماع المرأة بالرجل مرفوض واقعيا ام عليا ، واقعيا : نراه في السينما والشارع ، بل انها « يرقصان معا احيانا في مدينة الاحمدى » ، وعليها : التقاليد ليست ثابتة ، وما كان خطأ في التربية تحرم القوانين امس ، صار مطلوبا اليوم . (١٢) ، ومن مصر ارسل طليعات مقالا عنيفا وجهه الى « الارشاد والمرشدين » وضعت له عناوين مثيرة مثل :

والسعال ونفخ الهواء لا يوقف التطور المحتوم (١٣) وقد وعدت المجلة بنشر بقية المقال في العدد التالي ، ولكنها لم تنشره ، مما يدل على ان معارضة ما قد رأت ايقاف هذا اللون من الحوار الساخن تاركة للزمن ان يحل المشكلة ، بعد ان وضع الرايان : المؤيد والمعارض وجهها لوجه لأول مرة .

وقد وجهت دعوة رسمية الى طليعات بعد ثلاثة اعوام من زيارته الاولى ، فحضر الى الكويت في ابريل سنة ١٩٦١ وبقي اسبوعين ضيفا على دائرة الشؤون

- (١) واجد دوماني - مجلة رسالة النفط مارس ١٩٦١ .
- (٢) نشرتها مجلة الكويت في ١٦-١١-١٩٦٦ .
- (٣) مجلة الهدف ١٢-١-١٩٦٦ .
- (٤) مجلة البعثة - يناير ١٩٤٧ ، وقد كتب مقالات اخرى عن اهية المسرح . انظر مثلا : « المسرح ضرورة حضارية » : مجلة هبة الوطن - يناير ١٩٦١ .
- (٥) واجد دوماني - مجلة رسالة النفط - مارس ١٩٦١ .
- (٦) مجلة البعثة - مارس ١٩٥٥ .
- (٧) مجلة البعثة - مايو ١٩٥٥ .
- (٨) الاولى بعنوان : « اضاء على تاريخ المسرح العربي » والاخرى بعنوان « المسرح والوعي الاجنابي » وقد نشرنا في كتاب « محاضرات الموسم الثقافي الرابع » ص ٢٠١ ، ص ٢٢٧ .
- (٩) مجلة الشعب ١٢-٣-١٩٥٨ .
- (١٠) مجلة الفجر ١٧-٣-١٩٥٨ .
- (١١) مجلة الشعب ١٢-٣-١٩٥٨ .
- (١٢) مجلة الفجر ٦-٥-١٩٥٨ .
- (١٣) مجلة الشعب ١٩-٦-١٩٥٨ .



أدونيس / الشاعر / الناقد

بقلم أحمد أبو مطر

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

- ١ -

اقترح أدونيس ، عالم النقد ، منذ عام ١٩٦٤ حيث أصدر - وبعد عمل طويل بالطبع - ديوان الشعر العربي في ثلاثة اجزاء ، حاول فيها وضع دراسة أولية للشعر العربي ، عن طريق تقديم نماذج على اساس في يعتمد أولاً على ذوقه كشاعر ، لكن ضمن مقاييس فنية وضعها ليحكم عليها أثناء الاختيار والتبويب . . . « حاولت أن أنظر الى الشعر العربي من ناحية القيمة الفنية الخالصة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان ، وتنحط في الاعتبار التاريخية والاجتماعية ، لكن دون أن يعنى ذلك أنني نفيت أهميتها ودورها . الشعر يكتسب قيمته الاخيرة من داخله ، من غنى التجربة والتعبير ، وليس من الخارج ، مما يعكسه أو يعبر عنه . فلا يمكن تقييم الشعر بمقياس اعتباره وثيقة اجتماعية أو تاريخية ، أو باعتباره تناول موضوعات معينة دون أخرى . أنه صوت كاف بنفسه ، قائم بذاته ، فيما

أدونيس . . . على احمد سعيد . . عالم شعري متكامل البنيان ، رمز بشرى انقطع للشعر ، مسيرة ما زالت بحاجة إلى مزيد من الاكتشاف . رموزه مغلقة ، وإشارات لا تفهم إلا بمعاشتها . فهو كشاعر ، اجمع كثيرون على أنه يؤسس ، ويكشف ، يضع لبنات أولى في صرح يتم تشييده بمزيد من الحث والابداع . عبر رحلته من « قصائد أولى ١٩٥٧ » حتى « وقت بين الرماد والورد ١٩٧٠ » استطاع أن يقدم شيئاً ذامكاناً للشعر العربي ، وعبر هذه المسيرة أصبح في النهاية شكلاً (بناءً) شعرياً ذا مضمون فعال يؤثر في الاجيال الحالية ، بل يتسلق على جسده الشعري الآن كثيرون من الشباب ، باعتراف منهم على أنه ليس تسلفاً بمعنى « السرقة الشعرية » ، ولكنه تأثير النموذج الابداعي ، صاحب الفعالية التي تتعدى حدوده لتؤثر في كل الأطر الواعية من حوله .



٢ - التوكيد على أن تغير الشعر العربي ليس تغيراً في الشكل أو طريقة التعبير وحسب ، وإنما هو قبل ذلك تغير في المفهوم ذاته .

٣ - تجاوز الانواع الأدبية (النثر ، الشعر ، القصة ، المسرحية . . . الخ) وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة .

٤ - وضع الإبداع والتجاذب الشعريين العربيين في منظور التجاوز الدائم ، وتقييمهما استناداً إلى هذا المنظور . هكذا لا تكون قيمة النتاج أو الإبداع في ما يعكسه من أبعاد الثورة المتحققة ، بقدر ما يكون في ما يختزنه أو يشير إليه من أبعاد الثورة الآتية . وكدراسة منطقية ، أو كنهج للدراسة النقدية ، يقسم أدونيس الأطوار الزمنية إلى ثلاث مراحل .

أولاً : الماضي

ضمن هذا الإطار تعرض أدونيس لدراسة الشعر العربي في الفترة الجاهلية (امرؤ القيس . . .) حتى آخر العصر العباسي (ابونواس . . . المعري وغيرهم ك شعراء . . . وأسامة بن منقذ وابن وكيع التنيسي ك نقاد) ولقد لخص الحياة الشعرية في العصر الجاهلي بتسمية تعكس ذلك الواقع المعاش آنذاك . . . « القبول » . . . قبول الإنسان الجاهلي بواقعه ، الحديث عنه كما هو ، كما تقع عليه عين الإنسان الشاعر ، ولما أدركه وجوده

وراء موضوعه وبيئته . . . » ينتج عن ذلك أنني تنبعت في اختياري الخيط الذي يصلنا بشخص الشاعر - بهيمومه وإفراحه وآلامه وحياته هو - دون اعتبار للسياسة والقيم الاجتماعية السائدة : الخيط الذي يصلنا بالشخص لا بالمجتمع بالإبداع لا بالتاريخ ، بالشعر لا بموضوع الشعر .

وعبر هذه المعايير الفنية المتصلة بالأعماق الحوالية للشاعر كإنسان صاحب حضور حقيقي ، انتهى أدونيس آلافاً من النماذج الشعرية لمختلف الشعراء والمراحل ، وكان يعمل هذا ، يثبت عملياً أن الجديد اليوم ليس قفراً على التراث وسلخاً له ، إنما هو عملية بعث جديدة لهذه الأطنان من التراث الشعري ، متفوخاً فيها بروح شاعر نهاية القرن العشرين ، عبر تخلص من كل المقاييس التي شوهت وجه الشعر العربي حتى أوائل عصر النهضة . وبعد تلك المحاولة ، أصدر كتابه « مقدمة لشعر العربي - دار العودة ١٩٧٠ » . . . وضع فيها أسساً جديدة لدراسة الشعر العربي ، تتضمن نظرة جديدة ، من شاعر مبدع ، للنماذج السابقة التي عرفتها الحياة الشعرية العربية . ومن هذه الدراسة ستحاول النظر إلى أدونيس ، كناقذ يحدد أدونيس أهداف دراسته بما يلي :

١ - إعادة النظر في الموروث الشعري العربي بحيث نفهمه فهماً جديداً . فنعيد تقييمه ، ونمارس قراءته ودراسته ، على ضوء هذا كله في مدارسنا وجامعاتنا .

الرفض الساذج . وعبر هذا يصل أدونيس إلى سبب تفكك القصيدة الجاهلية حيث جاءت « كوكبيل » في موضوعاتها ، فالقصيدة الجاهلية لا تقدم لنا مفهوماً للعالم ، وإنما تقدم لنا عالماً جمالياً ، وهي لا تحاول أن تعيد خلق الواقع ، بل تتحدث معه .

من دائرة « القبول » حيث امرؤ القيس ، يخرج أدونيس إلى الدائرة التالية زمنياً ، وهي « التساؤل » حيث أبو العلاء المعري ، وبداية الرفض والشك وبالتالي التحول . ولقد كان حضور المعري إلى عالم الشعر العربي نقطة تحول ولحظة تنوير ، حيث أنهى مرحلة « القبول » التي لم تعرف النقاش ، وكانت هادئة راضية قانعة . وفي هذه المرحلة الشعرية الجديدة ، التي شكلت تجاوزاً وتحطياً ملموساً ، يقف أدونيس أمام الشواهد الشعرية التالية :

■ المعري ، شاعر شخيرة الرصانة الفاجعة ، حيث الغياب الدائم على هذه الأرض ، وحيث يبدأ الموت ، وموقفه المعروف — هذا جناح ابني علي وما جنبني على أجد — وما تلاه من مواقف محسوسة أهمها : الغرام بالألم الأرض والعودة إلى أحضانها . . . حيث النصيحة الميتافيزيقية بعدم السرعة على هذه الأرض ، فما هي إلا من رفات الأجداد . . . أنه أول شاعر ميتافيزيقي في ترانثا الشعرى .

■ بشار بن برد ، بداية التحول في الحركة الشعرية ولخص ذلك بقوله عندما سئل : بم فقت أهل عصرك ؟ فقال : لاني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي وبيعته فكري . فظفرت إلى مغارس الفطن ومعادن الحقائق . . . فسرت لإيها بفهم جليد ، وغريزة قوية فأحكمت سبرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت من متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتى به . وهنا — كما يلاحظ — بداية التحول ، أصبح الشعر فناً ، وبدأ الشاعر يفكر في كيفية التعبير . . . أصبح الشعر نظراً في الحقائق ، أي صار موقفاً ، ورسخ بداية عدم الرضا ، عدم القبول بما أتى فقط . . . فالشعر لا يعرف الاكتمال والكمال .

■ ابو نواس ، عالم مستقل عن الاطر الزمانية والمكانية ، التي توفر فيها . . . نظرت أبعد من المكان الذي يتقطع فيه ، بدأ يتطور مع الزمان

هشا تافها تمنى معه (. . . لو أن الفتي حجر) . شعر ذلك البدوي الشاعر أنه مهما فاضل فلا فكاك من هذا الواقع ، حيث لا إله يتعلق به ويتطلع ، ولا نظريات يتعربش بها . . . إذن لا بد من الاندفاع بهذه البيئة ، وبالتالي تكون الفروسية والبطولة . ومن نتاج ذلك كانت أغلب الصفات اللاصقة بذلك البدوي الشاعر .

■ الفروسية لديه كانت شجاعة تختصن حتى الاعداء المرأة المسبية لا تذلل ولا تضطهد . . . القتل ليس غاية بل دفاع وجزء من سياق الظفر والتفوق . لا يفخر بالقوة بل بطريقة استخدامها . . . ادراك بأنه غائب في النهاية ، لذلك فالقتال حاجة يرفضها قدر الحياة للتسلح ضد قدر الموت . وظلت هكذا حتى تالوت في العصر الاسلامي الأول بطابع إلى . . . فالمرت أصبح مفسراً بالشهادة . . . والنهاية عن طريق الشهادة تودى للحياة الآخرة .

■ الحب هو الجسد بكل ما يجعل من لذات ابدية . . . حيث تتوحد الشهوة واللذة والنشوة . . . المرأة عنده جسد يتحرك . . . يفض بكاراته ليشكله من جديد عبر سيطرة قاهرة ، ترمي له من خلالها ، الطبيعة كلها سجود وخضوع . مع توفر الجانب الآخر من هذا الحب ، المعري ، حيث تشف روح العائق ، وتقبل كفافها الزمن . . . نظرة الشاعر الجاهلي للزمن حادة ، فهو عدوله ، خاصة العشاق منهم ، حيث زمنهم هو لحظات لقاء الحبيبة وحسب ، لذلك اقترن حب حب العذريين منهم بالألم والموت ، يرفض التملص من الحب ليتخلص من الألم والموت (الكل في واحد) .

لذلك كانت تسمية « القبول » حيث الشاعر الجاهلي لا أمل لديه في تغيير هذا الواقع أو تحطيه . . . إنما نقله لنا كما هو . . . بتفاهته وعظمته . . . الكبير منه والصغير . . . كالشمس تنير الأشياء جميعاً دون تفریق . . . كل ذلك ضمن الاحساس الكبير بمدى ثقل هذا الواقع وسيطرته وعدم القدرة اطلاقاً على الفكك من اسره . هكذا يقدم لنا الشعر العربي عالماً مسحوقاً ، معاداً ، يجتر نفسه ويتكرر حتى الظلمة . . . ومع ذلك لا مفر . . . وازاء تقديم رفض لهذا « اللامر » كانت هجرة العربي ونقله الدائم الابدی . . . وكان عراكه مع هذا العالم الخارجى تمثيلاً لاوليات هذا

الجديسد « شعره شهادة على التغير ، وتعبير عنه في آن . كانت صرخته الأولى « دني لنفسى » . هذه نفسها صرخة العالم الحديث منذ بودلير . أبو نواس بودلير العرب » . كانت نظرتة لأموور الحياة ، وطريقة معاشها جديدة ، امتلاء باللذة والنشوة للوصول إلى قمة قيمتها .

■ ابو تمام ، صاحب مذهب تفرد به في صياغة الشعر العربي ، يضعوه في زاوية لوحده فهو « ينحت في الصخر » مقابل البحري الذي « يحرق من البحر » ، وشتان ما بين النموذجين ، بين الالفة ، والتعود ، والفراة والغربة . « انه الشاعر العربي الأول الذي خلق لنفسه سلاسل فنية وعاش يرقص ضمنها » . ولقد فجر ابو تمام من حوله — آنذاك — حركة نقدية ، حيث ادرك ما لم يدركه بعض شعراء اليوم . سأل أحدهم مرة : لماذا لا نقول ما يفهم ؟ فأجاب بقله : ولماذا لا تفهم ما يقال ؟ ... إذن للشاعر لغة خاصة غير لغة الجمهور ، مثقفين وغير مثقفين .

■ المتنبي أبو الطيب ، الطموح وعظمة الذات ، ابغار بشراعه لا بشراع الآخرين ، والشكلم بصوته هو لا بصوات الآخرين . والحضور الحقيقي الممتلئ للذات الإنسانية متبوعاً بعظمة لم يعرفها العظماء أنفسهم ، الطموح الذي لا يعرف غاية ولا محطة وصول ؛

أنا الذي نظر الاعمى إلى أدبي

واسمعت كلماتي من به صمم

وكان لابد من لغة خاصة قدر هذا الطموح ، وكانت له لغته الفخمة الخاصة ، التي اختلف فيها الناس والشعراء من حوله :

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصم

انه أول شاعر عربي يكسر طوقه الاكتفاء والقناعة انه جمرة الثورة في شعرنا ، جمرة تنهوج بلا انقطاع . ورغم ذلك فالموت كان له بالرصاد .

ويستمر أدونيس في تتبع المراحل الشعرية العربية ، من القبول إلى التساؤل ، وصولاً إلى « الصنعة » ، حيث

آخر حلقة من حلقات « الماضي » . ويرى أدونيس أن ظهور هذه المرحلة كان مرتبطاً بالبطالة واللاهو والثرف الذي استقدمته المدينة ومجريات حياتها . الحياة الاجتماعية في هذه المرحلة (قرون تسعة من عام ١٠٠٠ إلى عام ١٩٠٠) كانت بطيئة (قصور وحدائق — جوارى وغلمان — شرب ولهو وطرب) . . . وانعكس ذلك بالتالي على الصياغة الشعرية فجاءت مزخرفة بحسنة معادا النظر فيها ، واصبح الميزان التقدي يعتمد على (أن مصنوع أفضل من المطبوع ، وأصبح الشعر « فن وصناعة الكلام ») . ولقد ظهرت في هذه المرحلة الاشكال الجديدة ، والحاجة إلى وحدة الموضوع ، وسادت علاقة الجنس ، واللذة بين الرجل وحواء . واصبحت الصنعة ظاهرة جماعية فساد التقليد وانحطت اللغة الشعرية ، إلى أن كان عصر النهضة ، واقتصر دور البارودي على نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والصنعة (المحسنات البديعية) إلى عالم الواقع . فهو قد رجع إلى الأصول القديمة مع عدم مراعاة التطور الذي طرأ على الشكل الشعري في عصر الانحطاط ، كان تقليداً للنماذج الصافية القديمة في نفس الاطار والحدود .

وفي كل تلك الاحكام والتقسيمات يصدر أدونيس عن أحكام خاصة بعيداً عن الاحكام السائدة ، التي طبقت على عالم النقد العربي ، والتي تشكل أحكاماً نهائية في عالم النقد عندنا .

— ٢ —

تختلف حتما النظرة إلى الموروث الشعري ، القديم والحديث ، حسب نظرة الدارس مسرّخاً أو شاعراً ، فالشاعر في دراسته للموروث الشعري ، كشاعر ، تتكشف له من الابعاد الخلفية ، والقيمة الفنية — سلباً أو إيجاباً — للنص ، ما لا يصل إليه مؤرخ الأدب الناقد ، فالشاعر لديه القدرة لاقتحام العوالم الجوانية العميقة للنص الشعري ، متوفرأ له من الأدوات الفنية ما التصق به — كشاعر — دون غيره ، ونتيجة لذلك ، بالطبع المدرّوس ، اختلاف احكامه جذرياً ، على النصوص الشعرية . يظهر ذلك — مثلاً لا حصراً — في نظر الطرفين إلى البارودي . فبينما يرى فيه الدكتور شوقي ضيف « رائداً للشعر الحديث » ، نرى أدونيس

— كشاعر — يخالف ذلك ، فهو — أئى البارودى — كان مجرد ناقل للشعر العربى من عالم الالفاظ والمحسنات البدعية إلى عالم الواقع » لقد رجع إلى الاصول القديمة دون أن يأخذ بعين الاعتبار ما وصل إليه الشكل الشعرى واللغة الشعرية فى التطور فى عصر الانحطاط . وأحيانا نماذج قديمة بتقليد بارع ، وفى هذا تابع البناء ، خطأ ، على الأصول . وشاركت هذه المتابعة فى إبقاء الدفعة الشعرية حييصة داخل معتقد شكلي تقليدى . من هذا الفهم الواعى لدور كل رمز بشري ، يكون التركيز — عند أدونيس — من فوق انقاض الحرب العالمية الأولى على تلك الطفولة غير الناضجة ، لكن الغاضبة الساحرة : جبران خليل جبران . . . ماذا يمثل جبران عند أدونيس الناقد ، بعد الركون التقليدى الذى طغى على القصيدة العربية فى عصر النهضة ؟

■ عنده كان الانفصال التام عما سموه بعصر النهضة لغته . . . آثاره ، كانت تفجرا خاصاً ، معه (جبران) يبدأ الشعر العربى الحديث . . . يقول : « لم تكن الطرق القديمة تشير عن أشياء الجديدة . وهكذا كنت دائماً أعمل على ما ينبغى أن يعبر عنها . ولم اقتصر على صياغة ألفاظ جديدة ، بل أن ابتغيت موسيقى كانت جديدة ، وأشكال التأليف كلها كانت جديدة . كان علي أن أجد أشكالاً جديدة لأراء جديدة » ■ جبران كان متفرداً بتوفر هاجس التغيير لا التصوير ، ومن هنا كان رفضه للعالم من حوله ، وتطلعه إلى خلق عالم جديد .

■ شاعر كان يحلم بالخلق واللامحدودية . أول صرخة تأسيسية مؤثرة ارتفعت فى وجه الماضى العابس . . . تفجر غسل الطريق من أوراق كثيرة أمام من جاؤوا بعده ، لذلك لم يكن راضياً عما أبدعه ، يتطلع إلى العظمة عن طريق ما كان يمكن أن يبدعه .

■ تمكن من نقل الشعر من مستوى الاشياء العادية النافهة إلى عالم آخر وراء هذه الاطر التى استنفدت جدتها ، إلى « عالم أسرار ومشاعر وتطلعات جديدة » . . . كان جبران يحلم بما هو أبعد من الحلم . . . بتغيير الحياة ، وهنا كانت البذرة الأولى فى الشعر العربى وكان يشكل مرحلة

مستقلة تضمنت ثورة تجديدية فى المضمون والشكل معا .

وهنا فى المرحلة التى يمثلها جبران ، والوقوف أمامها ، يكون أدونيس أول من يشكل بعض الاعتبارات الفنية الجديدة فى دراسة الشعر العربى ، حيث أهمية الحدائة والريادة ، عنده ، محصورة فى جبران لا البارودى ، فكل الدراسات التى سبقته كانت تدرس جبران كغيره من أدباء المهجر ، غير واعية لما أسسه وأبدعه ، وكان ممكناً أن يبدعه ، بينما كانت جل وقتهم عند البارودى .

وضمن « الحاضر وآفاق التحول » يرصد أدونيس الناقد محطات جديدة فى دراسة الشعر العربى ، مثلة — حسب تصنيفه — فى الصورة الثالثة من صورة « مرحلة الحاضر وآفاق التحول » ، حيث إعادة اعتبار من زوايا جديدة لشعراء مثل فوزى المعلوف والياس ابو شبكة وأديب مظهر و خليل مطران . هذا ولم يأخذ ويغطي عليه الهوس الشائع حيث الاشادة بشعراء مجرد كبار (نسبياً) كشوقي والجواهري (تمثيلاً لا حصراً) . . . وفى السابق توفر من احتج على تنصيب احمد شوقي على امارة الشعر العربى ، فذلك الامارة جاءت عن طريق منهجية خاطئة للشعر والقصيدة . . . حيث كان الانحياز للكلمات والروايات ، غير آخذة فى الاعتبار جوانب كثيرة ، أهمها أن القصيدة الشعرية فى مسارها الزمنى لا تعرف الكمال ، فهى تشوق دائماً لما هو مجهول ومتطلع إليه ، ومن جانب آخر (سياسى) نسوا انه شاعر القصر وشاعر الخديوى ، حتى أن حوادث مأساوية كحادثة دنشواي المعروفة لم تؤثر فيه فى حينها ، حيث ارتباطه بالقصر ، والقصر بأسياده الانجليز . وبالتالي فإن شوقي ومن على شاكلته عند أدونيس : « أصوات ثانية عالية متميزة لا أصوات أولى . لقد أوصلوا الطريقة القديمة ، كل بحسب شخصيته إلى نقطة لا يمكن تجاوزها ، إلا بالتخل عنها » . وضرورة التغيير واللاقناع ، أوجدت (التخل عنها) وبالتالي اللارضى . . . و (آفاق المستقبل) .

وفى مجال رصده لآفاق المستقبل الخاصة بالحركة العربية « الجديدة » لا الحديثة ، نجد أن أدونيس يبدأ عملية بناء شاقة . . . تأسيس . . . نقد وهم لكل لكل ما عفى عليه الزمن من موروثاتنا الشعرية والنقدية

المتصلة بالشعر ، يتبعها بعملية بناء تستشف أبعاد المستقبل الآتى ، عبر رؤيا شعرية واعية ، لا تقم وزنا إلا للحس الصادق ، والنتج المتدفق من أعماق الشاعر الداخلة . . . وضمن هذا الإطار الذى نحاول رسمه لادونيس (كنانة) ، وإيضاحاً لهذا الجانب من شخصية ، نسجل أراءه فى بعض الجوانب المهمة ، كى نتجح الفرصة للنظر فيها :

١ - تفرقة ، ووضعه الأطر الشكلية للتسميات الشائعة فى المرحلة الحالية ، والممتدة بدورها مستقبلا ، خاصة التسميات المتصلة بالشعر (الجديد - الحديث) . فللجديد عند معنيين : زمنى وهو آخر ما استجد ، وفنى ، أى ليس فى ما أتى ما يماثله . أما الحديث فذو دلالة زمنية ويعين كل ما لم يصبح عتيقاً . كل جديد بهذا المعنى حديث . لكن ليس كل حديث جديداً ، وواقع التمييز هذا يعتمد على المعيار الفنى المتوفر فى العمل نفسه ، وعلى هذا « قد تكون الجدة فى القديم كما تكون فى المعاصر ، فمعيار الجديد تكمن فى الإبداع والتجاوز وفى كونه مليئاً لا يستنفد . . . وبناء على معايير فنية أصيلة كهذه نابعة من تجربة شاعرية خلّاقة ، نستطيع اسقاط الكثير من الدواوين (الجديدة بؤمن صدورنا فقط) وهى مجرد تسليق وتقليد . . . » فإشعاره عليه أن يكون له صوته الخاص ، أن يكون فريداً ، أصيلاً . وربما من هذا المفهوم ، وما صدر من نتاجات أدونيس الشعرية النابعة من هذا المفهوم ، ما يفسر الحملات عليه ، وعلى أشعاره ممن يعيشون اليوم بفكر الامس ، ويكتبون الشعر اليوم وهم يتمخضرون فى اطلال امرئ القيس .

٢ - كيفية تقييم العمل الشعرى . . . نظرة النقد العربى القديم ، ونظرة الإبداع الصادرة عن شاعر لا يرى فى العمل الشعرى ، صنعة ، إنما رؤيا وطريقة تعبير . . . « فالقصيدة حدث أو مجيء . والشعر تأسيس باللغة والرويا : تأسيس عالم واتجاه لا عهد لنا بهما . . . لهذا كان الشعر تخليفاً يدفع إلى التخطئ » . الشعر عند أدونيس ليس كما عرفناه - شائعاً - نقل الواقع ، تصويره ، أو التعبير عن موقف وحدث . الشعر عنده « وسيلة حوار بين الآن والآخر ، ووسيلة إيصال أولى » . فالشاعر هو المستكشف لأبعاد الحاضر لتحقيق قفزة نوعية ، تتضمن تخط لما هو كائن ، مستشرقة حضور ما سيكون .

٣ - كيفية النظرية إلى التراث ، وهى قضية مهمة فى النقد الحديث ، فى ما يتصل بالشعر الجديد ، حيث تثار دوماً حكاية الشاعر بترائه ، انطلاقاً منه ، أو انقصالاً عنه ، هل معنى الارتباط بالتراث أن ينطلق الشاعر الجديد اليوم من نفس منطلقات الشاعر الجاهلى . مرتبطاً بمضامينه ، وإشكاله الفنية التى عبر بها عن تلك المضامين . إن كان كذلك ، فالشعر انتفت عنه وظيفة الإبداع والاستكشاف ، وتخطى الواقع القائم ، لبناء جسور توصل إلى المستقبل الآتى . . . من هنا كان الشاعر الجديد ليس « مرتبطاً بمادة التراث المكتوبة ، شأن ارتباطه بما وراءها ، أى بالأعماق والنسوغ الأولى التى احتضنت تلك المادة وأدت إلى وجودها » . لقد أصبح التراث مجرد قاعدة ، ينطلق منها الشاعر الجديد ، ولا يرتبط . أساس لينقش منه على الواقع المعاش ، والوصول إلى ما هو آت وما سيكون . من هنا كان الشاعر الجديد متجاوزاً - بوعى - لمراحل القبول والتساؤل التى عرفها الشاعر العربى قديماً ، متجاوزاً عتباتها إلى عتبات جديدة ، أغنى ، أرحب ، أشمل وأوسع .

٤ - تلك التطلعات - الممكنات - التى أصبح يتوقر الشاعر الجديد من خلال صراعه الداخلى ، والمتجاوئى ، والى ما يتخطى عبر إصراره على هتك قوقعة الواقع الحالى المعاش ، وضعت الشاعر الجديد أمام انعدامية التعايش مع الشكل القديم المغلق للقصيدة ، فكان عليه - وما زال - تمسحاً مع كل تلك التخطيات أن يخلق شكل قصيدته ، كما يحس ويرى . فما عاد أبداً توفر إمكانية التعايش ضمن الأفق الضيق بمعنى ، والمحدود جداً بمعنى آخر ، والذى يرى « أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى » . فهذا المفهوم يقن الشعر ويوطره ، قديماً وحاضراً ومستقبلاً ، ضمن أطر جامدة لا تعترف بقوانين التحول واللاثبات التى أصبحت تؤثر فى كل مسار الحياة ، معنوية ، مادية ، وثقافية . ماذا فعل الخليل بن أحمد ؟ ضمن إطار العصر الذى توفر فيه ، جمع ما توفر له من الشعر العربى ودرسه ضمن أفق معين ، فاستخلص منه تلك القوانين الموسيقية التى تجبر فيها الشعر العربى من يومه إلى يومنا الحالى ، ما عدا بعض الامكانات التى آمنت بضرورة الحدأة والتغير والإبداع . فى هذه الدائرة يكمن إبداع أدونيس ، كشاعر وناقد فى آن واحد ، كنانة فى تأسيس هذه

لذلك . ويطرح أدونيس نفسه هذا التخوف ، فيقول :
« من هنا الخطورة في القصيدة الجديدة . ان العيب
والحلم واللاوعي والتخيل انتجت شعراء زائفين .
فليس شعرا أو قصيدة أن نسرده تاريخاً غير متلاحم ، لا
نتيجة له ولا غاية تحركه ، وان نصف صرخات الألم
والثورة في سطور منظمة وأن نرسم على الورق شريطاً
من الجمل لا شخصية له . »

المهم هو الاتجاه نحو المستقبل ، صوب عالم جديد
ضمن آفاق وقم جديدة . وتلك كانت أهم المحطات
— الشواهد ، التي يقف عليها ، وينطلق منها أدونيس
كناقد ، طارحاً ابعاد نموذج شعري جديد (شكلاً
ومضموناً) يتخطى بها كل ما قبل ، نحو آفاق المستقبل
وهذا ما سيقف عنده ، حيث أدونيس الشاعر .
— للبحث صلة —

النظرة إلى شكل القصيدة ، آخذين في الاعتبار نفس
التطلع لشعراء آخرين في الخمسينات ، ولكن أدونيس
يتخطى تلك التطلعات الخمسينية ، فعبث تلك الممارسات
الشعرية من الخمسينات حتى اليوم ، يخاف على الشعر
أن يتقوّل ضمن أطر جامدة ، تصبح مع مرور الزمن
قوالب خلية جديدة . وكشاعر قدم أدونيس من
أشكال القصيدة ، دون أن تنفصل عن مضمونها ،
ما أصبح اليوم تخطياً لما كان ، وفي المستقبل تجذر نمط
لا يعرف الكمال والثبات ، حيث لا اعتراف بالقبود
الخارجية ، والاقناعات المقروضة من الخارج ، ويترك
للشاعر ، القصيدة أن تطوع شكلها وبناءها . ومن هنا
تأتي خطورة أدونيس على الجيل الحالي من الشعراء
الشباب ، حيث لديهم النموذج — التخطي ، وبالتالي
النسك والتقليد دون القاعدة الثقافية والتراثية المؤهلة



شركة نفط الكويت المحدودة

الاحمدى — الكويت
تحتاج الى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.SamirAl.com>

واضع برامج لايحاث العمليات

هذه الوظيفة مخصصة لعربي ، ويشترط في ضالبي الوظيفة ان يكون عمره بين
٣٠ و ٤٠ سنة وان يكون حائزاً على شهادة جامعية مع تخصص في الرياضيات
او الاحصائيات او ابحاث العمليات او المواضيع المتعلقة بها .
ويجب ان يكون لديه خبرة لا تقل مدتها عن ثلاث سنوات في وضع البرامج
للتماذج الحسابية او وضع البرامج ذات الخطوط او في انظمة ابحاث العمليات
ويستحسن ان تكون لديه خبرة في وضع البرامج للمراكز البعيدة عن الحاسبة
الالكترونية واستعمال اللغة التي تفهمها الحاسبة .
يدفع لمن يقع عليه الاختيار عند استخدامه ما لا يقل عن ٣٣٧٢ ديناراً كويتياً في
السنة .

تقدم الطلبات خلال اسبوعين من تاريخ هذا الاعلان الى العنوان التالي : —

ادارة العلاقات الصناعية والتوظيف

وزارة المالية والنفذ ،

شارع فهد السالم ،

الكويت .

يامغربنا العربي.. واعر وبتاه!!!

المغربية على تعريب الادارة بجميع درجات سلمها ، وتعريب التعليم في جميع مراحلها ، ومطالبة الأمة كذلك بتعريب حياتها العامة . . .
□ البيان □

■ تلبية لرغبة كريمة من حزب الاستقلال في المغرب العربي الشقيق ، سعدنا أن نشرفي ما يلي جزءاً من البلاغ الذي أصدره الحزب قبل شهرين تقريباً داعياً فيه : « جماهير الشعب إلى النضال بشتى الوسائل من أجل حمل الدولة

ضمان تعريب بلادك ، إدارة وتعليماً ، وفي كل مرافق الحياة العامة .

فقد نص القانون الاساسي للمملكة ، الذي صدر سنة ١٩٦١ على أن العربية وحدها لغة البلاد الرسمية ، وأكد ذلك الدستور الأول والثاني والثالث ، علاوة على التصاريحات الرسمية قبل الاستقلال وبعده ، ودون أن نرجع إلى ما كان يجب أن يعتبر هو الواجب الطبيعي الذي لا بد منه .

واليوم ، هانحن أولاء ، نرى أمتنا تعاني من الفرنسية أشد أنواع الظلم والاهاق ، فقد ظلت المدرسة المغربية بعيدة عن أن تحمل محل المدرسة الاجنبية في برامجها ومناهجها وانسيختها وتربية أبنائها ، وأصبح أبنائنا يظلون طيلة أمد دراساتهم بها بعداء عن معرفة تاريخ أمتنا وأصالة حضارتها وقواعد دينها ، وان كانوا والحمد لله قد انتهوا بأنفسهم إلى سوء الحالة فاختذوا يستنكرونها ، بل أصبحوا لا يقدرّون عملياً على مواصلة الصبر على أن يكونوا موضع تطبيق السياسة التعليمية المتبعة ، لأنهم بفطرتهم علموا أنها موروثة عن الاجنبي ، يراد بها تكييفهم عليها وجعلهم على صورة أصحابها .

وتئن الجامعة المغربية بكلياتها تحت أثقال اللوازم الناشئة عن فرض الفرنسية لغة تعليم وإدارة فمغربتها

أيها الشعب المغربي الكريم :
لقد كافحنا جميعاً لانقاذ بلادنا من الاستعمار الاجنبي ، وضحيّا بكل الوسائل التي كانت في متناول أيدينا لتحقيق هدفنا الاسمي ومثلنا الاعلى : أي استقلال المغرب وتوحيد أراضيه وأمتاع أبنائه بالحرّيات العامة وحقوق الإنسان .
وناضلنا بعد ذلك في سبيل الديمقراطية الحق واعلان الدستور وإنجاز أمانى الأمة في مقتضيات التعادلة الاقتصادية .

وقد أدركنا أن كفاح اليوم والغد سيستمر في سبيل هذه المبادئ لأدامة المشروعية التي هي تنفذ مواد الدستور والحفاظ عليها ، وتحقيق قواعد العدل الاجتماعي وتطبيق أحكامها .

ولقد لقينا صعوبات جمة ، كان أعظمها مختلف روااسب الاستعمار الاقتصادي والفكري واللغوي ، وما أصيب به وطننا من عدم اخلاص حكامه والقائمين على أمره ، فهم يعلنون الدستور ولا يطبقون أوامره ونواهي ، ويشرعون القوانين النافعة أحياناً ليقبّوها معطلة تدرس في الاوراق ولا تنقل إلى ميدان الحياة العامة ليستفيد منها الذين شرعت من أجلهم .

نعم أيها الشعب المغربي الكريم ، لقد ناضلت حتى حصلت على دستور مهما يكن فيه من نقص ، كان كفيلاً بأن يحقق لك شيئاً عزيزاً عليك ، ألا وهو

لم تم ، وبرامجها لم تتغير وأنظمتها ومعادلاتها لا بد أن تكون طبقاً للأسلوب والفكر الفرنسيين .

أما فكرنا الإسلامي وحضارتنا وثقافتنا وتاريخنا ، وحتى جغرافيتنا بلادنا ، فليس لها إلا أقل نصيب ممكن . والادعى من هذا هو العمل المتواصل على نحو ثقافتنا وتراثنا الإسلامي ، ولا سيما ما نفتخر به من مجد جامعة القرويين التي كادت أن يقضى عليها بعد أن شذبت روافدها وأصبحت في كثير من الأقاليم أثرًا بعد عين . وقد نتج عن هذا كله أن فترت أجهزة الحكومة وفروعها والمرافق العامة بأمرها ، فالادارة المغربية من أعلى درجات سلمها إلى أسفلها لا تكاد تستعمل في مخاطبتها وشؤونها غير اللغة الفرنسية ، وحتى الأوراق المزودة الطبع ، لا تملأ منها الا خانات اللغة الاجنبية ، وكل من تخرج بغير الفرنسية ، إما بالعربية أم بغيرها من اللغات ، لا يكاد يجد مجالاً للوظيفة العمومية التي ينص الدستور على أن المواطنين متساوون فيها طبقاً لقوانينها . وأصبحت الحياة العامة تبعاً لذلك لا تكاد هي الاخرى تستعمل فيها غير الفرنسية . . . فمسك الدفاتر في الشركات الرسمية والأهلية وغيرها فرنسية . . . المراسلات الخاصة والعامة فرنسية ، وحياتيات الأطباء والصيدالة والمهندسين والخبراء وأعمالهم ومخاطباتهم كلها بغير العربية . وأبواب الادارات والمدارس والمعاهد والشوارع والطرق ، أسماؤها كلها مكتوبة بالفرنسية وحدها ، أو مع عربية محرفة !! !

وجوازات السفر والتعاريف الشخصية والاذن الادارية المختلفة وبطاقات الأطباء ، كلها فرنسية أو مزودة أو ذات خانتين ، تملأ التي للفرنسية منها غالباً وترك التي للعربية معطلة ، شاهدة على خرق القانون والدستور .

ولقد استفحل الامر حتى أصبحت الاستدعاءات الادارية وغيرها توجه بالفرنسية أو بالفرنيتين ، حتى شمل ذلك الدعوات للأعراس المغربية الخاصة . وأحاديث القاعات والمحافل العمومية والخاصة تجري بالفرنسية المخلوطة أحياناً ببعض العبارات الزنقاوية . . . إلى غير ذلك مما تروونه بأنفسكم وتعلمون من خبره الكثير . . .

لقد عيل صبر الأمة وطال انتظارها ، فأخذت تطالب وتطالب ، وها هي ذى المبادرات الجديدة

من اخواننا الامازيغ من جنوب المغرب وشماله وشرقه وغربه : عراض كلها تطالب الوزير الأول بأن يصدر الأوامر الملكية بتطبيق مقتضى الدستور وبند القوانين العامة حتى تعرب الادارة المغربية والحياة العامة كلها في بلادنا .

ذلك هو صوت الشعب . . . سيجد صدها في الأمة كلها ، وعسى أن يجده أيضاً في المراجع العليا ، فتنهى مشكلة تعريب الادارة بعد أن انتهت مشكلة تعريب القضاء ، ويعود ذلك بالبركة على الجامعة والمدرسة فنعود إلى لغة الوطن درساً وممارسة .

وهذا صوت حزب الاستقلال ينايدكم اليوم أن استحيوا للدعوة اخوانكم واستعدوا معهم للمطالبة وللنضال السلمي في سبيل تحقيق كياننا اللغوي الذي هو المظهر الأسمى لكياننا الوطني .

إن كلمة الأمر اليوم ، طبقاً لأرادة الشعب هي : « لغتنا العربية : لا نرضى بغيرها بديلاً فى الادارة ، وفى المدرسة ، وفى الحياة العامة !! ! » .

أنظروا إلى الشعوب التي تحررت مثلنا ، تجدوها تعمل جادة لاستبدال اللغة الأجنبية باللغة الوطنية . وهذه مدغشقر خير دليل على ما نقول .

هذا صوت الشعب بتادينا : أيها العمال ، أيها الصناع ، أيها التجار أيها الفلاحون ، أيها النخبة المثقفة ، أيها الطلبة ، أيها الأحزاب الوطنية والمنظمات النقابية . . . إننا جميعاً أمام مسؤولية تاريخية لا قبل لنا بتحمل عواقبها أمام الله وأمام الأجيال المقبلة . فلتقدموا جميعاً إلى الأمام ، إلى النضال . . . بالمطالبة ، والالحاح ، واعطاء القدوة .

إن فضلنا اليوم متفق مع الدستور ومع قوانين البلاد . فليس هو موجهاً ضد أحد ، وليس لأحد حق في أن يستنكر علينا أداء واجب التذكير والاستعجال للتنفيذ .

فلنستجب لدعوة الشعب . . . وليكن شعارنا هذه السنة :

« لغتنا العربية فى الادارة ، والمدرسة ، والحياة العامة . . . لترفع لغتنا إلى مقامها الواجب لها » .

الرباط — المغرب

« علال الفاسي »

(عن حزب الاستقلال)

قصة قصيرة



بسم
سهام
عبد الهادي



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

غدا سيأكلني قهطي

.. بعض رقبة طفلة صغيرة ..
يتناولها باسنائه فيتدلى جسمها
الصغير كقطعة صوف هشة حقيرة
.. الوليدات الصغيرات يزحفن
كالودود نحو الام الكبيرة .. ضريرات
يتلمسن اللين من ثدي الام ..
عينا الطفلة تتابع المجرم ..
تجري وراءه قليلا .. يقفز تقفزات
سريعة جزعة .. ينتحي جانبا
بالفرسية .. بضراوة يمزقها ..
بسرعة يلتهمها .. بيده الواحدة
يمسح الدماء عن شديقه . وينتفض
كالويل .. يقف منتصبا لا خجل ولا
حياء .. يغر هاربا بك الارض ..

حامية ، تنشب بين القطين الكبيرين
بين هجوم ضار ودفاع مرير .. الشر
يقدح من عيني الممتدي يكشر عن
انيابه .. يبرز اظفاره .. يتشنج
.. يشخر .. يزجر .. الطفلة
تتراجع الى الوراء .. تتسبر في
مكاتها .. عيناها مفتوحتان لا تطرفان
جهدهما الخوف .. وقفت ملتصقة
بالجدار كتهمل من الشمع .. غابت
انفاسها كمن يمشي في كابوس رهيب
يود ان يصرخ فلا يستطيع .. فزع
شديد يكتسح سنوانها الاربع نثوء
وتنسحق تحت عبء التجربة .
القط الشرير ينتفض على الاطفال

مواء حاد يشق قلب النهار ..
انفلتت سميرة الى الحوش تهرع الى
القطعة الام .. صاحبها العزيزة
وضعت البارحة اولادها الستة بعد
عملية ولادة قاسية ، شهدتها
الطفلة ..
خريشة عنيفة .. هجوم هري
شرس .. هر كبير يهجم على القطط
الصغيرات المنطويات تحت جنح
الام .. بحرقه شديدة تنوء الام ..
تستجد ذوبها من اهل سميرة ...
الهر بعينه الاثقل الكبير تعرفه
الطفلة يتردد دوما على بيتها يجوس
الحوش الكبير الخرب .. معركة

— انهضي بسرعة ..
خيط رفيع من الدم يسح من
زاوية فمها .. بصمت تحضر الطعام
.. تضعه امامه .. يأكل السكر ..
.. يغني .. يعرِد ..

الطفلة الصغيرة قطعة لحم
بارد جمدها الخوف .. كومها في
الفراش الحقر .. ترانِب بعينين
مذعورتين من تحت لحاف غن عتيق
.. بعد ذلك ترى الاب يتهدد على
الارض .. يشير الى امها ان تقترب
.. تتهدد بجانبها .. يقبلها .. يلتصق
بها .. يطفىء النور .. ثم لا تَرى
شيئا ..

في حادث سيارة يموت الاب بينما
كان عائدا الى بيته ذات ليلة سكران
مترنحا ..

تحس الطفلة بانكسار ومذلة
على مذلة تفري قلبها الصغير المحروم
.. يمازجها شعور غريب بالارتياح
يتسرب الى نفسها :

— مات ابي .. قيل ان ياكلني ..
لعلما تصورته ذئبا ضاريا
يجوس الغابات بحثا عن غريسة
دسمة يلحق دمه ويمسح وجهه ويعود
الى البيت انسانا سويا ..

من يدري لعل هناك جنية تسمه
بعضا سحرية فتقلبه تارة بشرا
وتارة وحشا يخبط في الشوك عاري
القدمين ..

الخيطة المسكينة تن .. تشقى
.. تحمل صدرها المتعب بين يديها
.. نوبات السعال تحرمها من النوم
ليال طووالا فتبقى جالسة في
الفراش محنية الظهر .. وابنتها
الصبية من حولها تحضر لها بقايا
الدواء من زجاجة قديمة يحافظون
عليها ككنز ثمين يهب الحياة ..

والام ما زالت تخطي الملابس
للفقراء في الحي .. تغرز عينيهما في
قلب الفسائين لفرى ابنتها وتعلمها
في المدارس ..

شبت سيرة فتاة جميلة ريانة
.. زينة بنات الحي .. لا يراها احد

حادثان كعيني الصقر تخيفان الطفلة
كلها وقعت نظراته على وجهها
الصغير .. كان ثائرا ايدا قلبا يهدا
وتنفجر اساور وجهه الحديدية
الصلبة .. لم يملك راس المال الذي
يربح اعصابه ويكتمه من فتح محل
حدادة يتفوق فيه على معلمه النحيل
الضليل .. كان يتحرق وهو يرى
نفسه اجدع جدعان الحي واشطر
الشطار وهو اجير فقير كاد ينسى
طعم اللحم ولون الثياب .. زوجته
امراة طيبة بسيطة تعمل خياطة
لالل الحي الفقير .. هادئة وادعة
.. احبها الجميع وكانوا يشفقون
عليها من غفلة زوجها فهو معروف
عنه انه لا يعود الى بيته الا بعد
منتصف الليل سكران مبتعنا يجهجم
بكلمات حمقاء .. يوقظ امرأته
فتستيقظ الطفلة مذعورة كعمهدا دوما
.. تكتم انفاسها حتى لا يحس بها
والداه .. فهي تعلم انه غير مرغوب
بصوحها في هذا الوقت .. تتظاهر
بالنوم .. وتلبس حولها اللحاف
القديم ..

ابوها يصيح ويعرِد .. يركل

— الساعة الثانية صباحا ..
وتنام في هذا الوقت المبكر ؟؟ هاتي
الطعام ..

تتناعب الام .. تفتح عينيهما
نصف فتحة .. تاوهات ذبيحة
تعشعش في القلب الكسير ..
يصغها ..



قلب الصغيرة ينتفض في صدرها
كمصفور ذبيح .. هزعت الى امها
ترتجف .. تنفأ .. بصعوبة وجدت
لسانها .. قصت على امها ما رأت ..
طليت امها خاطرها .. ضمتها
الى صدرها لتحبها من عوادي الدهر
.. سقتها من « طاسة الرعبة » ..
بسداجة متناهية قالت لها :

— يا حبيبتي لا تخافي .. القط الاب
يأكل اولاده .. هذه شرعية الحيوانات
والقطط ..

لم تفهم الطفلة معنى الشريعة
.. عقلها الصغير لم يستطع تحليل
الكلام .. كل ما هنالك انها انطوت
على رعب قاتل مفرغ مدمر ،
وارتسمت في عينيهما هواجس رهبة
اصطرعت في صدرها الطفل ..
حفظتها كسر تخجل ان تبوح به
لإنسان ..

— اذن الاب يأكل اولاده ..
وتلبست يدها الصغيرة عنقها
الطري ..

— من هنا يقبلني ابي .. بعضني ..
عاد ابوها من عمله مرهقا ..
وارتمى ارضا على مقدم مهتري قديم
.. صرخ في وجه امها ..

— احضري الطعام يا امراة ..
« يا هذا الاكل المرف ؟! كل
يوم .. مجدرة .. مجدرة » ..!
وسلمت الام سملا حادا ...
واختنقت الدموع في عينيهما ..
— لم استطع البارحة ان اخيط
الفستان لام عننان .. السعال ذبحني
ليس معي نقود لاحضر لك لحما
وارزا ..

تركها ونام ليعود الى عمله بعد
الظهر .. غط في شخير عنيف كان له
نكهة جديدة لدى الطفلة .. هواسبه
بشخير القط الذي كثر عن انبابه
وارغى وازيد وافترس اولاده ..

في الحي الفقير كان يقطن
ابراهيم اجيرا عند حداد الحي كان
علاقا قويا مغتول العضلات ..
شارباه لخيئان مرعيان .. عيناه



انت : ممثلة شابة
انا : منظم عروض مسرحية
(خلف الكواليس في فرقة اعممة)

أنت وأنا

شخصيات فقط

انت - اذن وداعا .
انا - احقا وداعا ؟
انت - انتهينا من كل شيء .
انا - آه . حقا ؟ ربما بالنسبة لك .
انت - ارجوك .. لا نعتقد الامر - جئت اشرك - ثم اذهب .
انا - وتتركيني في العمار ؟
انت - يا رجل اي عمار ؟
انا - هلا تلاحظين الاطفال وهم يلعبون ؟
انت - نعم ؟
انا - اذا سقط احدهم او اصطدم بشيء .. يسارع الى ملاحظة جماعته فاذا وجدهم منشغلين عنه .. تحاول ونهض .. اما اذا وجدهم فرحين بسقطته .. انخرط بالبكاء والمويل .
انت - اذن واصل هذا المويل .
انا - آه .. ها انت تستطيعين ان تمدي نهشات الكلاب في ساتي ورقتي .. تلهي صدري ايضا لتعري عبق الانياب المنفرسة فيه .
انت - كنت تستفزهم دائما فوجدوا فرصتهم هذه المرة .
انا - فاجتبعوا بتحالف مقدس ؟
انت - ارجوك .. وداعا ها انا ذاهبة .
انا - اه .. ولكنك ايضا وفرت لهم بعض مسببات هذه الفرصة .
انت - اواه .. هل تعرف ما تقول ؟ اتعني انني كنت اتامر عليك لحسابهم ؟
انا - آه .. ولكن بشكل ما .
انت - يا لي من غيبة وساذجة لماذا تناسيت مساوئك وفظافتك وجئت اقول وداعا (تبتلع بانفعال) تصورتك ستفخني امامي وتبسك كفي الصغيرة

خارج بيتها الا اذا كانت في طريقها الى المدرسة .. دوما مطرقة الى الارض مسرعة كغزال مذعور .. لا تسمح للشبان ان يحبوها او يؤانسوها .. الكل يعطف على الاملة النعمة .. وكل ام تتبنى ان تخطف سميرة الحلوة الحبيبة لابنها ..

ذات يوم زارت ام عدنان ، ام سميرة وهي من اكابر سكان الحي الفقير ومن اعيانه .. خطبت سميرة لابنها عدنان المثقف الطيب الذي سيحصل بعد سنتين على اول ليسانس يطن ويرين في الحي ..

زغرد قلب الام فرحا . وطارت الى ابنتها تزف اليها البشري ، رأت تجهبها غريبا في وجه سميرة عزته الى حياء البنات . لكنها فوجئت برفض قاطع .. ابنتها هكذا ترفض العرسان ..

تهاوت المسكينة ..

- يا ابنتي ارجوك .. ارحمي مرضي وشقائي من اجلك ، انا انتهيت عدنان شاب طيب خنون سيسترك بعد ان اموت ..

شردت الفتاة مع افكار رهيبية اكلت دماغها منذ عشر سنوات خلت .. منذ ان رأت القط ياكل اولاده .. منذ ان رأت خيوط الدم تسيل من فم امها ..

بصوت مختنق تبهتت شفتاها داخل القلب الكبير ..

- غدا سياكنني خطيبي .
ومرت الايام .. ودارت السنون .. وحلوة الحلوات تنتظر العريس الذي يحبها ولا ياكلها ..

بنیان صاگ

وتقول : شكرا يا نادية .. لقد خضنا تجربة عظيمة وبشرف .. اني فخور بك .. اه ، يا للحقارة .. فما انا اسمعك توجه لي الاتهام والاعاثات دون سبب (بكاء تهليل) الان على الاقل الم تكتشف موضع الخطأ ؟

انا — موضع الخطأ موضع الألم .. القبح الذي تسأل منه الموت .. هل تعتقدن الغارق في البكاء يستطيع ان يكتشف اخطاءه .. منذ ليلة العرض المشؤومة وانا ابكي من القلب ... ليس كيكائك الخفيف هذا !

انت — اكان كل شيء في مكانه بالضبط ؟

انا — اكثر من اية مرة سابقة . هل يعجبك تجرب الان .. فورا ؟

انت — تؤثر موافقة ؟

(يدخلان في شخصيتي العرض . انت : تأخذ دور الفتاة . انا : يأخذ دور الفتى)

انت — (مأخوذة) معذرة .. معذرة يا حبي . يا حبي . انا — (مأخوذة) من انت ؟

انت — انا هي .. اما زلت تحبها تحبني ؟

انا — لا ادري .. اني احاول ابذل جهدي .

انت — يا حبي هل انت في ورطة ؟

انا — انا .. في بلاء .. لو كنت قريبة لبكيت على صدرك .

انت — يا حبي هل خفت اخيرا ؟

انا — نعم ولكن من نفسي .. هل تستطيعين ان تقبلي نفسي ؟ ان تاخذيني بعيدا عني ؟

انت — لا احد يستطيع .. انت وحدك تستطيع .

اصمت .. يخرجان من شخصيتي العرض)

انا — يا لبلاتي .

انت — يا لبؤسك .. الم تكن صادقا في كل هذا ؟

انا — انا ؟ وماذا عنك انت ؟ .. الم تكوني صادقة في كل هذا ؟

انت — كنت احس بصدري ينتفض ويعروقي تتفجر .. كنت اخلق من جديد .. نقية طاهرة مع كل جملة .. يا وبلي .

انا — هكذا .. نعم .. تذكرني مجدك الزائف !

انت — مجدي ام مجدك ايها الاناني .

انا — انا .. ايضا اناني ؟

انت — بل في الدرك الاسفل من الانانية .. في لحظة تعبرت حتى العظام .

انا — انا كل هذا ؟

انت — لو تتحل لذكرتك فورا .. ولكن ما الفائدة .. فانت تواصل المناحة بجدارة .

انا — يا غادرة ... هيا اطعيني انت الاخرى ... ماذا تنتظرين ؟

انت — الورد .. باقة الورد الصغيرة .. من تلك التي قدمتها لك قبيل اسدال الستار ؟

انا — اه .. الورد .. حقا .. السيدة كانت زوجة مساعدي .

انت — لا تنهني ايا كانت .. ولكن .. هل تذكر كيف احتفظت بالباقة لنفسك .. كانك طفل محروم .

(تهمل) كيف احتفظتها .. الم يكن من اللبابة ان تحضني في امام الجمهور وتقدم لي بعض ازهارها ؟

انا — اه .. حقا .. لم اكن اعرف .. ثم .. هل نسيت الم اقدم لك زهرة خلف الكواليس ؟

انت — خلف الكواليس .. خلف القبور .. هه .. امام الناس تستعرض نفسك وتحرم الآخرين لكنك تتنازل حيث لا يكون احد لتظهر عدالتك ، هه .

انا — في الواقع . في الحقيقة .. كنت مرتبكا لاني لم اعدت تقبل الزهور من انسان وهذه اول مرة .

انت — وهكذا احتجزت كل شيء لنفسك ؟

انا — يا مخادعة .. ايكفي هذا لوصمي بالانانية في حين كنت انت السبب المباشر في سقوط العرض .. في فضيحتنا كلنا .

انت — انت السبب في فشلك ايضا ؟ .. بل انت فاشل منذ بدأت بهذه التجربة .

انا — اذكركن طبقة الصوت التي القيت بها حوارك ؟ .. كانت اسبه بخريشة المناشير وهي تعمل .

انت — يا ظالم .. اطلق فشلك بي .. انا التي قبلت العمل مع عصابة .. معكم ..

انا — عصابة حقا ؟ .. اهذه هي النسبة الملائية ؟

انت — لا .. لا اعني .. ولكنك انت الذي اغضبتني .

انا — اه .. كان ذنبني اني وافقت ان تلعب الدور انت بالذات .

انت — وهل كنت ستجد فتاة غري .. ومن التي تأمن عجزنك وشموخك الفارغ ؟

انا — انا .. ربما .. ربما كنت ساحذف الشهد في الاخير فلا احتاج الى فتاة .

انت — اسمع ! تكن قاسيا هكذا .. لقد قدمت كل جهودي . وكنت بخلصة تماها ولكني اصطلمت بخفيك لا غير .. افهم هذا الان ..

انا — لن نتصلي بسهولة .

انت — وهل ستمضي هكذا دون ضمير دون ذرة شرف ؟

انا — المشهد كان نقيا نزيها .. ولم تكوني انت بنقاوته او بنزاهته .. هذه هي المسالة ..

انت — يا اخب الخبثاء .. ماذا تعني بهذا الرذاذ من الطاعون ؟ هيا اكشف هذه الالغاز اكشفها حالا .

انا — في الاخير .. اخبروني .. اعني البعض نقل

لي بانك .. اعني .. سيرتك اليومية .. كفتاة
.. اعني .. يا للاسف .

انت — سيرتي .. ماذا قالوا لك بشرفك يا نزيه .
انسا — قالوا .. انك .. بمعنى ما .. ملوثة .. او
شيء من هذا القبيل .. بينما المشهد كان في غاية
النقاء والسمو .. فلم تستطيعي ان تحلتي
خلاله .

انت — مهلا .. ايها الدعي .. انا لا بأس .. ولكن
ماذا عنك انت ايضا ؟ انت الذي رسمت
شخصيات العرض ذات البطولة البهلوانية
المزيفة .

انسا — انا ... ؟ لا غبار على موقعي .
انت — بل اخلت كل ذلك كي تهد نفسك المنهرة
ببعض الصمود .. وكنت تفعل كالساحر
البدائي عندما يرسم صورة للحيوان ثم يمزقها
معتقدا بانها يخضعه لسيطرته .. انت .. من
انت ايها النفاية .. الم تهرب عند اول ركلة
تلقيتها ؟

انسا — يا ساحرة .. من اين جئت بكل هذا ؟
انت — اخبروني انا الاخرى .. ربما نفس الذين
اخبروك .. والان اين نفاؤك المزعوم في طوفان
الكذب الفاضح هذا .. في التزلف والانتهازية ؟



انسا — آه .. ها انت تشقيني معهم .. مرة اخرى .
انت — اسبح لم اعتد ادانة احد ولكنك انت الذي
نشرت كل هذه العذابات .

انسا — حقا ؟
انت — والان لو قلت لك بانك .. كان .. فشلنا .. انا
وانت .. هل يرضيك هذا ؟

انسا — فشلنا .. كيف ؟ وانت حتى لم تضعي اسمك
الصريح في اعلانات العرض .

انت — انت مجنون حقا .. الا تعرف المستوى الاخلاقي
لهذه المدينة ؟ كيف تلومني على هذا ؟ ولكن
كيف يمكنك تقدير التضحيات التي قدمتها
للعرض ، كيف واننت ما انت عليه من الحقد
والانتانية .

انسا — اذن هو عاري وحدي .. كارتني وجحيمي .
انت — اذن وداعا .. وبودي ان انسحك بوتف هذه
المناحة .. فما زلت تستطيع ان تعمل ما دبت
لم تندحر نهائيا .. بشرط ان تتواضع .

انسا — وداعا حقا ؟

انت — لقد عرفتني ولا احسب لديك ما تفعله بعد هذا .
انسا — وانت ايضا فعلت بكل قساسة .

انت — كانت لعبة اطفال خالية من الذوق كما ذكرت
انت في البداية .

انسا — حقا .. ولكني اشعر باشياء اخرى الان .
انت — قل لاني بها من جديد ؟

انسا — لا ادرى .. لقد تعودت ان اراك كل يوم .. في
تلك الساعة المحددة .. الخامسة اليس
صحيحة ؟ كانت الخامسة بالضبط واننت
تخطين في نفس القاعة الواسعة .. وكانت
التياب هي نفسها بالوانها الشفافة .. وكنت
تلقين نفس الكلمات .. بصوت يكاد يكون نغما
.. فقط الجسم كان متعبا .. فكنت تتحركين
كالمخدرة .

انت — كلنا متعبون من هذه الحياة .

انسا — استطيع ان اقول الان بانك كنت جادة وصادقة
انت — كان ذلك ايام الاعداد للعرض .. وما قد انتبهنا

انسا — في احد تلك الايام اقتربت منك فميزت خطوطا
شفافة تندحر على صفحة الخد الايمن ببهاء

انت — اه .. انها شعيرات تحت الجلد رقيقة .. لا
يفلح شيء في تغطيتها .

انسا — وما الداعي لتغطيتها .. انها تعطيك طبعية
وطراوة حياة .

انت — آه ... انت غريب الاطوار ...

انسا — اني اشعر بالوحشة

انت — هاه .. وانا ايضا .

انسا — الوحشة .. بعد الفشل هل هي طبيعية ؟

مقابلة مع :



اسماعيل فهد اسماعيل

اسماعيل فهد اسماعيل قصاص شاب عنده ما يقوله وله اسلوبه المميز في كتابة القصة القصيرة ، والرواية ، صدر له حتى الان :

١ - مجموعة قصص قصيرة بعنوان « البقعة الداكنة » .

٢ - رواية « كانت السماء زرقاء » .

٣ - رواية « المستنقعات الضوئية » .

٤ - رواية الحبل .

ويقال انه سيصدر له عما قريب ان لم يكن قد صدر رواية الضفاف الاخرى . كانت لنا معه هذه المقابلة :

● **انت تعيش في الكويت ، لا بل تحمل الجنسية الكويتية ، فلماذا تحمل اعمالك الروائية الثلاثة هوم الانسان في العراق وقضاياها ؟؟**

— لقد عشت معظم طفولتي في العراق وتأثرت بها يجري هناك والموضوع هو انني وفي انتاجي اللاحق والذي سيظهر عما قريب حاولت متابعة قضايا ومشاكل اخرى في وطننا الكبير اي الوطن العربي ، فعندي مثلا

انت — ربما .. لكن لو خرجت الان فسوف ينعثك الهواء .

انسا — هل تتنفسين معي ؟

انت — ام —

انسا — دون خوف ؟

انت — بعد الفضح .. يذهب الخوف .

انسا — (يصرخ) ولكنك لست افضل منهم .. فلقد طعننتي انت الاخرى .

انت — اه .. عدت للمناحة ؟

انسا — انه من الجبن والنذالة والخسة ان تطعنوا رجلا مثاليا مكشوف الاوراق لجرد كونه طيب القلب

انت — ابق كما انت .. واصل البكاء على تعاستك .. هيا انه جحيك وحذك فلا تبخل به على نفسك

(تنسل خارجة)

انسا — خسة ونذالة ولصومية ان تطعنوا رجلا مثلي

من الخلف بينما يتنسمون له في الوجه ..

(يلاحظ غيابها) آه .. لقد خرجت المجنونة ..

هل انا بحاجة اليها .. اليها ام لسواها ؟

ولكني سالحق بها .. حتيا .. وساعريها من جديد ..

لكنها قد تواجهني بالمثل ؟ آه .. هل

استطيع اللحاق بها ؟ سأخذ نفسا (يتهدد)

لم المجلة سابقي لحظات .. سوية مثلا ..

لتذهب الى جهنم .. سأختفي بضعة ايام كي

يسر الفضل .. ثم انهض .. الاطفال هل

لاحظوني ؟ ما اشتقائي اذن ..

بنيان صالح

إقرأ

مجلة الرائد المصدرة عن :

جمعية المحللين الكويتية

رواد القصة العربية لا يلبس استاذ معظم الروائيين الشبان وكذلك غسان كنفاني مع اختلاف اسلوبهما .
لكن دعني اوضح النمط الذي اكتسب انا فيه رواياتي :

انني الجأ الى استحضار المكان وادخل الدعايات لرغبة تعود لكتابة الرواية غير الرواة على لسان بطل محدود المشكلة هي خلق الرواية التي يغيب فيها الراوي والتي يمكن ان يكون بطلها القاريء نفسه .

بالنسبة للمس والكلاب فقد فوجئت بعملية الجمع بيني وبين نجيب محفوظ والواقع هو ان الاستاذ نجيب تناول شريحة من البورجوازية الصغيرة بحالة غياب التنظيمات السياسية الفاعلة عنه هو بالذات ، اما بطل « الحب » فكان على العكس تماما لان التنظيمات السياسية الفاعلة كانت موجودة والبطل هو الذي كان غائبا عنها .

● في اعمالك الروائية وعلى صعيد البطولة لم نجد البطل الايجابي الطامح للتغيير عن طريق العمل الجماعي فقد مثل بطل « كانت السماء زرقاء » حالة من الهروب العفوي ، وفي « المستنقعات الضوئية » مثل البطل نوعا من الانكفاء على الذات والتفوق خلف نمط من التبريرات الوجودية ، وفي العمل الثالث اي « الحب » مثل البطل نوعا من حالات البورجوازية الصغيرة وهي تلجأ لممارسة تاراتها والاقتصاص لنفسها عن طريق العمل الفردي ، مع ان النهاية في هذه الرواية الاخيرة كانت فيها مؤشرات التحول والاقلاع عن المغامرات الفردية .
فهل حركة المجتمع في العراق انعم فيها وجود البطل الايجابي ، وحتى لو حصل ذلك ، اليس من واجب الادب الحقيقي زرع مفاهيم ذلك البطل واستشفاف رؤاه ؟
— لقد وضعت ابطال الروايات المذكورة على تلك الحالة عايدا متعمدا وفعلنا كان ابطال الثلاثة سلبين ولكني لم اسع نهاية مميزة وواضحة لاي عمل من الاعمال الثلاثة والسبب يعود الى ان هذه الاعمال هي اعمال ناصئة حيث انني لجأت في الرواية الرابعة والتي تستمر تقريبا ان لم تكن قد صدرت « الشفاف » الاخرى « الى جمع هؤلاء ابطال ضمن زمن واحد وحدث واحد ونهيت كل بطل حسب انتمائه الفكري والطبقي الى جانب هذا طرحت الانسان الملتزم الذي يمثل العمل الجدي الخلاق . ولعل هذا السبب هو الذي قادني الى ان اكتب شخصيات ثانوية من الروايات الثلاث السابقة على حساب شخصيات رئيسية اصبحت ثانوية .

● دعنا نخرج الى سؤال عن ماهية الادب بالنسبة لك ودوره وتأثيره وماذا يمثل في حركة المجتمع ؟

« ملف الحادثة ٦٧ » وتدور حوادثها في الكويت وتتناول القضية الفلسطينية ، وهي نوع من المسح للحركة الفلسطينية ونشاطها ربما بشكل غير مباشر وموقف العرب والسلطات منها ، وعندي كذلك مجموعة قصص قصيرة اسمها « الانقاص واللغة المشتركة » تتناول مشاكل وهموم بعض الشرائح الاجتماعية التي تعيش في الكويت .

● ما هو تفسيرك لعدم بروز حركة ادبية ناشطة في الكويت ؟

— ان عدم بروز حركة ادبية ناشطة قد اعزوه الى الجذور غير العميقة لواقع البلد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي لم تفرز وضعا طبقيًا مميزا في البلد ، بمعنى غياب الصراع الطبقي ، ومن ثم وجود تلك العقزة « الحضارية » التي دخل عليها البلد وضيق الاديب في هذا الجو اللاهث مما افقدنا القاريء الحقيقي والناقد الحقيقي كذلك ، والاديب اذا لم يتوفر له حافز حقيقي وصادق فان نتاجاته تبقى سطحية وغير مجذرة .

● من المعروف ان الادب اثر كثيرا في السينما ، والسينما كذلك وبعد ان تثبتت اقدامها اخذت تعكس نفسها على الادب ، وبما ان اعمالك تجمع التشاطين ، فما هو رايك بالنسبة لمستقبلية التشاطين وهل سيسود احدهما على الاخر ؟

— برأيي ان اقلية ادهما على الاخر غير واردة ، لكن السينما استطاعت تثبت نفسها كتنجها كتنجها حقيقي وخاطبت الناس بلغة واحدة واعتبرت الصوت والصورة ، بالنسبة لي فانتني اهدف الى ايجاد اداة سهلة التوصيل الى القاريء واحاول تقديم الصوت ضمن الصورة المرسومة من خلال الكلمة .

● هل تأثرت بأحد من الكتاب الاجانب او العرب وخصوصا في الاسلوب ؟

— ان الاديب يتأثر بكل ما يقرأه ومن هذه القراءات تتشكل تراكيب معينة يطلع منها وبالنسبة لي ومن خلال التخزين المتراكم بفهم ادائه الفنية ، لكن يبقى اسلوب الاديب الاصيل متميزا بوضوح عن مجمل قراءاته ، وعندما تظهر مدرسة ادبية معينة فانها لا ترتبط بزمن او مكان محددين بقدر ما ترتبط بوجود مرحلة حضارية معينة ، اي انه يمكن لمدرسة ادبية ان تظهر في عدة بلدان دون ان تكون هناك علاقة مباشرة بين الادباء انفسهم .

● لكن هناك رأي يقول بانك تأثرت بنجيب محفوظ خصوصا بالنسبة للكلاب في عملك الاخر « الحب » من ناحية الفكرة . وبغسان كنفاني من ناحية الاسلوب بعملية رجال في الشمس وما تبقى لكم ، فما هو رايك ؟
— دعني اقول لك بان نجيب محفوظ هو رائد من

الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريره

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تحميل إليكم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakr.net>

للأنباء والثقافة والأدبية
في العالم العربي

استر كوافي :

البسائر

ملئقي الاقلام الحرة

● الادب برأبي هو اداة كشف وتغيير او بالاحرى مشاركة في تغيير الواقع ، ومهمة الاديب هي المشاركة مع العوامل الاخرى في هذا التغيير شرط ان يحصل التوازن في خطى الالتزام اي في الادب والحياة وان لا يلجأ الاديب الى طرح شكل متخلف من الادب بحجة ان الادب هو نقل للواقع ، بل يجب ان يتوفر المضمون التقدمي الى جانب الشكل التقدمي .

● الخامس من حزيران ماذا يمثل لك كاديب ، وهل استطاع الادب التقاط الدوي الذي حصل ليعبر عنه ويستفيد من دروسه ؟

— الخامس من حزيران يمثل خطا فاصلا بين مرحلة سابقة واخرى لاحقة ، حيث تكشفت للانسان العربي كل الكيانات المهلهلة التي كان يستظل بظلمها وهو ، اي الخامس من حزيران ، الى جانب كونه يمثل نهاية مرحلة تاريخية وحضارية فهو في نفس الوقت يمثل ميلادا لمرحلة جديدة ، والاديب برأبي يحتاج الى فترة زمنية قد لا تكون قصيرة لاستيعاب الحدث ، وهذا لا يعود الى نقص في اداة الكاتب الفنية بقدر ما يعود الى حكم التاريخ على هذا الحدث ، وهذا لا يمنع من ظهور ادب انفعالي يواكب الحدث ، والاديب كما اظن يجب ان يكون واعيا للتحية التاريخية ويكرس جهوده الى طرحها والسير على ضوئها .

● سؤال آخر ، الادب الحقيقي ماهي مشاكله من ناحية النشر وكيف يمكنه الوصول الى قاصيه الحقيقيين ؟

— الاديب مثل اي انسان اخر اذا كان يعيش حالة معينة من الحصار ويواجه الميقات والظروف التي ومهما كانت قاهرة فانه يستطلع ان يقول كلمته بطريقة او باخرى ، اما عن النشر فكلنا نعانى مشاكله ، ان ندرة دور النشر التي تلتزم انسانيا بالاديب والقاريء اضافة الى التخلف الحضاري الذي تعيشه الجماهير العربية تلعب دورا في التأثير على مهلية النشر .

وفي الكثير من الحالات فان الانسان المتفرد الواعي مملو ، والجماهير الغفيرة امية ، مع ذلك فانه يبقى الادب التقدمي تقديميا في كل زمان ومكان واحيانا يحصل ان تقدر الجماهير بعض الاعمال اكثر مما كان يحلم بها اصحابها .

اجرى المقابلة :

سليمان الشيخ



الاستاذ حسن محمود؟

رفع الرجل رأسه المنكب على
الأوراق ثم قال متهكاً :

— ايوه يا سيدي حسن محمود ..
لو كنت في غير ظروف في هذه ..
لالقيت عليه درسا في معاملة الناس
.. فانا « حنبلي » هكذا يناديني
اصدقاء الدراسة .. نسبة الى
مذهب « ابن حنبل » .. ليس في
الدين الاسلامي .. ولكن في التشدد
وعدم التساهل .. المهم .. جلست
على كرسي خال بجواره .. دون ان
انتظر دعوته .. كان وجهي مكفها .
وعيناي حراوين .. وملابسي مهمله
.. وربطة عنق سوداء ترتد على
صدرى .. كل هذه المواصفات لم
تشفع لدى الرجل .. فقد تعود على
هذا .. لذا قال ببرود .. اي خدمة؟
— انا ابن المرحوم احمد السيد ..
وانتفض الرجل واقفا وهو

يصبح ...

— المرحوم احمد السيد .. هو
مات ...؟

— ايوه .. امبارح بالليل ..
وسقط الرجل على كرسيه
جالسا وهو يقول مندهشا ..

— مش ممكن .. ده مروح امبارح
من القوة الساعة عشرة .. وكان
زي الحصان .. لا حول الله .

اخذ الرجل يضرب كتفا بكف ..
ثم دبعمت عيناه .. ولم تؤثر في دموعه
... فقد تركت في البيت انهيارا من
الدموع .. تذرغها امي واخوتي
البنات .. البنات الاربعة .. كبراهن
في السادسة عشرة .. وصغراهن في
الثامنة .. طالبات في مختلف مراحل
التعليم .. وام مريضة عد المرسى
كل قواها .. وترك لها سفرة وجه
.. واعتلال صحة .. وعصبية في
المعاملة .

كل هؤلاء .. في مقابل مماش



دنيا الأولى

بقلم / محمد عبد الباقي

لا يتجاوز ولن يتجاوز عشرين جنبها،
فقد كان مرتب أبي خمسة وثلاثين
ورقة .. واقتت من تفكري على
صوت الرجل وهو يقول :

— تشرب قهوة .. ولا شاي ؟
قهوة .. كلبة تذكرني بك يا ابي

.. السبت من رواد قهوة «السعادة»
.. انت وهذا الرجل بجواري ..

الست مواظبا على حضور فترة المساء
في القهوه منذ عشرين عاما .. منذ

ولادتي .. طالما كنت تردد على
مسابعتي اسماء اصدقائك هناك ..

حتى حفظناها عن ظهر .. ومنها
عرفت صداقتك مع باشكاتب الصحة

.. حسن افندي محمود .. ولم اكن
اذري .. انني قد احتاج اليه يوما

يا ابي .. حتى يستخرج لك شهادة
وفاة .. ولكتها الدنيا .. ويجذبني

التفكير يا ابي .. ديون تستطيع ان
تلهم معاشك .. وان تتطلب المزيد

.. ديون للسيدلية .. وللمساحب
المنزل .. والجزائر .. وغيرهم

كثيرون .. وانا ماذا افعل ؟ .. طالب
السنة الاولى حقوق .. انرك دراستي

واعمل .. واخلامي وامالي .. ومكتب
وكيل النيابة الاتنيق .. او الصحفي

المشهور .. او المحامي القدير ..
وماذا اعمل ؟ .. كاتب صحة .. ومن

اين الوظيفة ؟ .. وكيف حصل عليها
.. ورفعت رأسي كائنني انفض عني

هيومي فلهجت فوق رأس الرجل
لافتة «المبر مفتاح الفرج» ..

واثبتت امل .. حكمة من اعماق
الشعب الطيب .. فقد لجأ الى الحبر

في كل حكمه واقواله يستعين به على
مصائبه وظروفه بل يمكن ان يقال

قد ولت بوجه الشعب الى الحبر
يستمد منه املا ورجاء .. واقتت من

فلسفتي على الساعي وهو يضع كوب
الشاي امامي .. فوجدت نفسي

اقول :

— متشكرين

— لا شكر على واجب ..

اي واجب يا صديق ابي ..

عليك واجب اليوم .. ان تخط بقلبك
شهادة وفاة .. لاخر اصدقائك ...

ابي اياها الرجل .. ونظر الرجل الي
طويلا ثم قال :

— مات ازاى ؟ ..

قلت له بلا مبالاة ؟

— ... زي الناس ...

ولم يتكلم الرجل .. فقد ادرك

انني اعاني الاما نفسي .. ويبسو

ان وجهي كان عنوانا لما يدور بخلدني

.. فقد رايته يقرأ من قسماته كانها

كتاب مفتوح .. ثم يقول : الله يرحمها

كان من اعز اصدقائي كان لا بد ان

يقول الرجل هذا .. حتى يذكسني

بصداقته للرحوم .. ليستطيع ان

يتبادل معي الحديث .. ووجدت نفسي

اشرح له لحظات الوفاة .. صرخة

امي .. هرولة اخوتي .. تشنجات

في تعابير وجهه .. هرولي في الطريق

لاخيار الطبيب ... طبيب يتكرر

نفسه واخر يدعي المرض وثالث يرد

بنفسه انه غير موجود .. واخيرا

وجدت طبيبا .. جديرا بهنة الطب

.. خرج معي في ليلة امس القارسة

.. وعندما وصلنا .. كان

ابي يذبح في الحياة .. كتمت عليه

الطبيب الانسان .. سكتة قلبية ..

ورفض ان يتناول اجرا .. بل عاوننا

في معالجة امي التي فقدت رشدا

من شدة النواح والجزع .. سهرت

حتى نور الصباح بجوار جثة احب

الناس البنا .. هذه هي القصة ..

يا صديق ابي .. اشعل الرجل

سجارية وجذب نفسه كانه يريد ان

يهزق به صدره .. وفجأة سمعنا

سوتا انشويا ناعما ..

— صباح الخير ..

ورقمنا رؤوسنا لنرى امرأة في

الثلاثين تكمل حديثها فتقول .

— عاوزة اطلع شهادة ميلاد لابن

اخي ..

شهادة ميلاد .. عجبيا يا قدر ..

وانا اريد شهادة وفاة .. ما افلتع

التناقض .. دفع لها الرجل باستمارة

ملأها .. ولكتها قالت بدلا انثوي .

— والتبي تكتبها انت .. احسن
معرش ..

واستجاب صديق ابي لنداء
الانثي .. وجلست بجواره تلبسه

البائنات .. وعند اسم المولود ...

قالت « احمد » .. مرحبا بسخريسة

القدر .. ابي ايضا اسمه احمد ..

ذهب احمد وجاه احمد اخر .. وها

انت يا صديق ابي .. تكتب ايضا

شهادة الوفاة .. بقلبك هذا تكتب

الموت والحياة .. وسرح خاطري ..

في دنيا كلها اوراق .. نوت بورقة

.. ونولد بورقة .. وجذبني التفكير

الى عالم اوسع .. فوجدت اننا ايضا

.. نعمل بورقة .. ونزوج بورقة ..

ونسكن بورقة .. وتركت خيالي يسرح

مع الاوراق .. ونسانر بورقة ..

وتتعلم بورقة .. حتى تسأل خاطري

.. ايها اهم الورقة ام الانسان ..

وجذبني من تفكري صوت الرجل وهو

يقول للمرأة ..

— مبروك

وفي هذه اللحظة ابستمت

ابستمارة مبررة .. لانه بعد لحظات

عندما يسلمني ورقة ابي يسوق لي :

« البقية في حياك » او « شد حيك »

.. هذا الرجل يسوزع الاوراق

والجملات .. واعتدل في كرسيه

ثم قال لي :

— الجائزة الساعة كام ؟

— في الحادية عشرة ..

نظر في ساعته .. ونظرت في

ساعتي .. لقد قاربت العاشرة ..

وبدا الرجل يكتب شهادة الوفاة

دون ان يسألني .. فصاحب الورقة

سديته .. ووجدت قلبه يخط على

الورقة سطورا سوداء .. حتى

اصبحت الورقة كلها سوداء .. ثم

يتناول خبزا .. ويبصق عليه ..

كانه يبصق على الدنيا كلها . وبعدما

اعطاني ورقة الوفاة .. ثم يد

يعزبنني وهو يقول باسي :

— البقية في حياك .. شد حيك .

محمد طه عبدالباقي

القاهرة



ترجمة لطيف م. دمياطي

من كراسات تشخوف



ARCHIVE

خلال الأعوام الأربعة عشر الأخيرة من حياة الكاتب الروسي المعروف تشخوف، على كتابة مذكرات سريعة ملأت أربع كراسات . هذه الملاحظات لم يقصد بها النشر طبعاً ، فقد كان تشخوف يدون فيها انطباعاته وأفكاره كيفما اتفق ، ربما ليرجع إليها فيما بعد كلما أراد أن يكتب شيئاً . ولذلك يجد فيها المرء الكلمة الحكيمة تعقبها النكتة البسيطة ، والتخطيط السريع لما قد يكون مشروعاً لقصة تأتي بعدها طرفة فكهة ، كما يجد فيها رأياً عميقاً يبدیه الكاتب في صراحة وضع جنباً إلى جنب مع تعليق تافه جاء على شفتي واحد من محبي الماديات الذين كان تشخوف يحتقرهم .

وقد عمدت مجلة « سبوتنيك » أخيراً إلى نشر مختارات من ملاحظات تشخوف ، وقالت أنها قصدت بذلك أن يزداد الناس معرفة بالرجل ، فهو كاتب حكيم رقيق التعبير ساحر الأسلوب .

ونأتي هنا بترجمة لما نشرته .

هذه المادة الغزيرة لم يقدر لها قط أن تستهلك من جانب المؤلف . فقد عاد فنبذ جزءاً منها حينما رأى أنه دون ما وصل إليه من مستوى فكري ، وبقي جزء آخر في انتظار الانتفاع به بغير جدوى . وقد مات تشخوف في الرابعة والأربعين . وكان حينئذ في أوج طاقاته الخلاقة .

- * ما أبهج أن يحترم المرء الآخرين !
- * حينما ألقى نظرة على الكتب لا أفكر فيما كان يفعله المؤلفون : كيف كانوا يمارسون الحب ، وكيف كانوا يلعبون الورق ، بل أحصر اهتمامي في كتاباتهم الرائعة .
- * حينما ألقى نظرة على الكتب لا أفكر فيما كان يفعله المؤلفون : كيف كانوا يمارسون الحب ، وكيف كانوا يلعبون الورق ، بل أحصر اهتمامي في كتاباتهم الرائعة .
- * أتريد أن تأكل ؟
- * كلا ، بل العكس .
- * أن أحب النقي فقط فذلك أنانية . أن أشهد في المرأة ما ليس في أنا نفسي فذلك ليس حياً بل عبادة . فالحب لا يمكن أن يكون إلا على قدم المساواة .
- * يجب أن يكون المرء صافي الفكر ، نقي الخلق ، نظيف الجسد .
- * العصفورة لا ترى أن أليفها يزقزق بل تعتقد أنه يعني جيداً .
- * لم يزد عدد الامراض العصبية ، وكذلك لم يزد عدد المرضى بها . بل الذي زاد هو عدد القادرين على تشخيص هذه الأمراض .
- * رجل يحب دائماً أن يتكلم عن أمراضه ، وهو في نفس الوقت يرى أن أثقل شيء هو الكلام عن الأمراض .
- * النساء ينكرن أن صحة الرجال يعترها الفتور ، والرجال يغير نساء يصبحون أغبياء .
- * رأي لأستاذ : ليس شكسبير بالشئ المهم ، بل المهم ما توالى عليه من تعليقات ، لتحصل الأجيال القادمة على ما ينبغي من سعادة ، ولكن من المؤكد أنها ستسال نفسها يوماً ، لأي شيء عاش أبائونا ، ولماذا تالموا ؟
- * لا الحب ولا الصداقة ولا الاحترام يلزم بمقدار ما يلزم الشعور العام بكرامة شيء ما .
- * خادمة كلما رتبت السرير كانت تقذف بالحذاء من تحتها ، بعيداً حتى الحائط وقد ربت البيت البدلين أعصابه ، وكاد أن يفرغ في رأسها رصاصة ثم تبين أن طبيبه هو الذي أمرها بذلك ، فقد
- * أراد حمله على القيام بشئ من الحركات البدنية . كان يفتش في الصحف عن أخبار الموتى من العظماء ، ثم يرتدى ملابس الحداد كلما اطلع على نبأ .
- * الناقد « ن » يضاجع الممثلة « اكس » ، ثم يذهب ليكتب نقداً . المسرحية دون والتمثيل بين بين ، غير أن « ن » يرى نفسه مديناً لللائين . فيكتب في إيجاز : « لقد حصلت الرواية كما حصلت « اكس » على نجاح عظيم . غدا أكثر من ذلك » ، ويتنفس الصعداء حينما يكتب الجملة الأخيرة . ثم يذهب في اليوم التالي لرؤية « اكس » فتفتح له الباب ، وتسمح له بتقبيلها وعناقها . هوجيند تقول وهي تبسم في خيبت : « غدا أكثر من ذلك » .
- * الموت مرعب ، ولكن أكثر رعباً أن تعلم أنك لن تموت أبداً .
- * إذا أردت أن تكون متفائلاً وتفهم الحياة ، فتوقف عن الاعتقاد بما يكتب الناس وما يقولون . وبدلاً من ذلك لاحظ أنت وتحقق بنفسك .
- * الجامعة تنبئ كل الطاقات الكامنة ، حتى البلادة .
- * كانت حفلة عيد ميلاد رجل على قدر حاله ، فتواجدت فيها فرصة لمحبي الظهور والمغرمين بالملق والمداهمة . وفي نهاية العشاء حانت التفاتة من بعضهم إلى موضوع المحتفى به فراه خالياً . فقد نسوا أن يوجهوا إليه الدعوة .
- * المسلم يحفر بئراً لكي يضمن السلام لروحه . فيأبى كلاً منا يوصى بفتح مدرسة أو حفر بئر ، أو أى شيء من هذا القبيل ، لكي لا تخشى الحياة إلى الأبدية بغير أن تترك أثراً .
- * طفلة تتكلم عن عمته فتقول : « انها آية في الجمال . . . تماماً كما هي كليتنا » .
- * جاءت هذه الجملة في خطاب غرامي : « ارفق معزوفاً للرد ، وعليه طابع البريد » .
- * جدة لها ستة أبناء وثلاث بنات . وأحبهم إليها هو الحائث الريد ، الذي حل في ضيافة السجن أكثر من مرة .
- * كان الزوج وزوجته مغرمين باقامة الولائم للضيوف ، فقد كانا يتشاجران كلما انفردا .
- * إذا أردت ألا تنجد وقتاً فلا تفعل شيئاً .

حمرماً أو منافياً للاداب .
 قاعة طعام فى مسكن خاص ، وغنى يربط
 فوطة السفرة حول عنقه ثم يطمئن بشوكرته ما امامه
 من قطع السمك وهو يقول : « لأحصل على
 قضمه على الأقل قبل أن أموت » ، ويمضى
 الحال على هذا المتوال يوماً بعد آخر ، طوال
 سنين .

لقد لعق النجاح من قبل ذلك الرجل بلسانه .
 « ن » ابن لوالد شهير ، وهو على كثير من
 المقدرة ، ولكن كلما فعل شيئاً قال الناس بلى ،
 ولكنه لا يزال بعيداً عن أن يكون كوالده .
 وحدث مرة أن قام بدور فى مسرحية فصفق له
 الجميع ، ولكن من حوله كانوا يقولون :
 ولكنه لا يزال بعيداً عن أن يكون كوالده .
 فلما عاد إلى البيت وهباً للنوم وقف ينظر إلى
 صورة لأبيه على الحائط ثم رفع قبضته وهزها
 فى وجهه .

إننا نبذل ما فى وسعنا لتغيير الحياة ، لكنى يكون
 أبنائنا سعداء . ولكنهم سيقولون كالعادة ، لقد كانت
 الحياة أطيب من قبل . ان الحياة اليوم أسوأ مما كانت .
 اننى أتمنى أن لو استطعت فى الحياة التالية أن
 أرى أن هذه الحياة لم تكن إلا حلماً عجيبي .
 الكاتب « ج » يعتقد أنه لامع ، وأن كل واحد
 يعرفه . يصل إلى مدينة « س » فيلتقى بأحد
 الضباط ، ويصافحه الضابط فى حرارة ،
 ويتأمل فى وجهه باعجاب . ويسر « ج » ويقل
 على الرجل ، وأخيراً يقول الضابط : « وكيف
 حال فرقتكم الموسيقية يا سيدى ؟ أو لست
 « المايسترو » ؟ » .

كان يرى أن كل واحد يحترمه للدرجة كبيرة .
 وكان يتصور أن هذا الاحترام الكبير يحيط به
 فى كل مكان حتى فى مقاصف محطات السكك
 الحديدية . ولذلك كان يأكل دائماً وهو يتسم .
 كان الطالب يقرأ على العائلة بصوت عال كتاباً
 لجان جاك روسو ، فقاطعه عميدها قائلاً :
 « مهما قلت عن روسو فانه لم يكن يملك مبدالية
 ذهبية كهذه التى تزين عنقى » .

التاريخ يجب ألا يكون قصة ملوك ومعارك ،
 بل تاريخاً للأفكار .

حينما أقيمت حفلة لتكريم المثلة الزوجة ،
 جلس الزوج مزهوا فى اللوح ، ثم أخذ يقوم
 وينحني كلما صفقوا لزوجته .
 قالوا ان الحقيقة ستظهر يوماً ، غير أن هذا
 ليس صحيحاً .

غانية هى مدام « ن » تقول لكل واحد : احبك
 لأنك لست كالآخرين .
 الهى الحبيب ، لا تجعلنى اتجنى أو اعترض على
 اشيء لا أعلمها أو لا أفهمها .

عندما يكون جيب الممثل عامراً يرسل برقيات
 بدلا من خطابات .
 كان الكلاب فى المنزل يلتصقون لا بالسادة
 الذين يدلوهم ويعطموهم بل بالطاهى الذى
 يضربهم .

رجل يخشى الناس لسانه كلما قال أحد شيئاً
 قاطعه قائلاً : « وماذا تعنى بذلك ؟ » ، فكان
 الناس يصمتون فى حضرته .

عندما يأتى الاطفال نعد إلى الدفاع عن الضعيف
 والحقارة ، ونشر بميل إلى الموافقة فنقول :
 « ذلك من أجل الصغير » .

أن ألتقى التحطيم من البلهاء خير من أن أنال
 الحمد منهم .

شيخ فى الثمانين يقول لآخر فى الستين :
 « ينبغى أن نخجل من نفسك أيها الفتى الغرير » .
 إذا كنت تخشى الوحدة فلا تزوج .

كان « اكس » طوال حياته يكتب خطابات
 بذئبة إلى مشاهير المغنين والممثلين والكاتب ،
 يقول فيها : « تصور أيها الوجد . » ثم يمضى
 فى السباب ويبيع بها بغير توقيع .

من يكذب ولو مرة فهو قذر .
 ما أثقل أولئك الذين تلبو عليهم السعادة لأن
 كل شئ فى تناول يدهم !

عندما تنظر من النافذة إلى جنازة فى الطريق ،
 فانت حينئذ الميت وهم يأخذونك إلى القبر .
 أما أنا فأكون فى طريقي إلى المطعم .

عندما تعطش تتصور أنك تتجرع المحيط ،
 هذا اعتقاد . وعندما تشرب لا تزيد عن قدحين ،
 هذا علم .

كل شئ لا يستطيع الشيوخ فعله يكون إما

منتهى الرضا

يقدم
عبد العزيز جادو



* إجعل قاعدتك دائماً في الحياة ألا تأسف على شيء أبداً ... ولا تنظر إلى الوراء ... فالأسف تبديد مريح للطاقة لا يصلح للبناء فوقه بل الغوص به...»
* ليست العظمة في أن لا تسقط أبداً ، بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد .
« كونفوشيوس »

كيف أوفق إلى العمل المناسب ؟
* ليس أشقى من رجل تأصلت فيه عادة التردد ... يعمل كل عمل يبدها موضعاً للتردد ، ويقضى نصف وقته في اتخاذ القرارات ، والتحسر على ما فات .
« ولهم جيمس »

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

فتصبح الحياة بالنسبة لهم رتيبة مملّة تسير على وتيرة واحدة ، وتحضى متانة على تسق واحد ، فسرعان ما يتساقون مع التيار على غير هدى ، ويستسلمون إلى التفكير المذل ، ويغوصون عميقاً في حماة مضنية ... آه لو أمكنني أن أوفق في التوصل إلى أسلوب العمل الذي يناسبني ... كم أكون سعيداً حينذاك ... !

وما يشكون يبحثون عن دليل للجرف عند كل من يعطل النفس بالفرج . ولكن الفرج لا يحقق أملاً ولا يشفي غله . وإن شخصاً متمكناً من نفسه وعلى قدر كبير من الحذق والقطعة قد يستطيع أن يمدّهم بفكرة فيما يتعلق بما يليقون له أو بما يناسبهم ... ويسدى إليهم النصيحة بما يفيدهم في حياتهم ، ولكن غالباً ما يكون هؤلاء الناس سلبين إلى أقصى حدود السلبية في تأثيرهم بهذا المرشد أو الدليل . ويمر العام بعد العام ولا يزالون في نفس الورطة .

من الأمور التي تبعث على التعجب والاستغراب ، ذلك العدد الكبير من الرسائل التي ترد إلي يسألني فيها أصحابها هذا السؤال الذي جعلت منه عنواناً لهذه المقالة .

ومن المشاهد أن بعض العاملين يبذلون سخطهم وترمهم من الأعمال التي يزاولونها ، ويخيل إلى الفرد منهم - رجلاً كان أو امرأة - أنه بلغ غاية الكمال ، ووصل إلى أعلى درجة من العلم والثقافة ، ومن ثم سيكون سعيداً إلى أقصى حدود السعادة إذا التحق بعمل آخر غير عمله الحالي الذي يشغله . أما ماذا يمكن أن يكون هذا العمل الآخر ، فهذه هي المشكلة ! ...

إن أمثال هؤلاء الناس الذين يستنفدون طاقة تفكيرهم في هذه الأمور يستيقظون في الصباح وهم في حالة من الوجع من اليوم الذي سيأتي عليهم ، وتتجدد المرارة والوجع مع صبح كل يوم جديد .

أشياء لها قيمتها في الحياة . إنهم يقعون فريسة لأحلام
الخيطة وشرود الذهن إنهم مجرد مفكرين ، لا عاملين . . .
الحياة حركة :

ولا يزال ثمة طراز آخر لا يمكن بأية حال من
الأحوال أن يحصل على النجاح ، يتمثل في ذلك
الشخص الذى يخاف الإفراط فى العمل ، من أن يؤذى
نفسه ويضر بصحته . وهذا الخوف ليس له مبرر
إطلاقاً ، فهو شيء غاثل للعلل ، ولما رأى أن الناس
إنما يدرّكهم التعب من عمل صغير جداً أكثر مما ينتابهم
من عمل كبير جداً . . .

والعقل الناشط يجب أن يشتغل ويعمل بطريقة
فعالة ، وأن يكون فى عمله بناءً ، إنشائياً ، وإلا
فسيفسد سلباً ، من صفاته التخریب والتدمير . والرجل
الذى يخاف من الإفراط فى العمل إنما يكون عادة
السلبية التى من شأنها أن تغدو شيئاً فشيئاً من المنغصات
التي تزيد فى مضايقته .

أذكر أن الحياة حركة .

ونحن لا يمكن أن نتوقف عن الحركة أو نظل
فى حالة سكون . . . إن عقولنا وجميع الوظائف
المختلفة التى فيها إنما تودى عملها باستمرار وبدون
انقطاع . . . وإذا أنت أخفقت فى توجيهها بطريقة
إنشائية ، بناءة ، فلا بد من أن يجرّك التيار إلى حال
غير طبيعية ستجد فيها الكثير من المتاعب . ويتحقق
هذا على الخصوص عند الشخص الذى تميل طبيعته
إلى سرعة التأثر والانفعال والحساسية .

وأرجو أن تذكر أنى لا أحاول هنا أن أثبط
همتك ، أو أوهن من عزيمتك فى محاولة البحث عن
الحل الذى يلائمك ، وعن طبيعة العمل المناسب لك .
ذلك لأننا جميعاً ليست لدينا الميول ونفس المراهب ،
فهى تختلف من شخص لآخر ، فإليكائيكى الذى
يشغل بالألآت لا تطوح له نفسه الاشتغال بالفن أو
الأدب . كما أن الفنان لا الذوق الفنى لا يناسبه الاشتغال
بالأعمال الميكانيكية . ولكنك حين تصفو سريرتك
وتطيب نفسك ، وتسمو روحك ، ستغدو فى مركز
يتيح لك أن توجه حياتك كما تشاء .

والذين أحزروا نجاحاً فى حياتهم هم الذين

وثمة نسبة معينة من هؤلاء الناس لهم همة وغيرة ،
وفيهم جسد واجتهاد . وأنهم ليرغبون رغبة أكيدة
فى البحث عن معين ، فإذا ما استوفوا من صحة
الشيء ، وأيقنوا من أنه قائم فى وضعه الصحيح ، ومن
أنه ثابت على أساس سليم ، بذلوا جهداً كبيراً لعمل
التغييرات اللازمة .

وثمة طراز آخر تكونت لديه عادات الكسل
والخمول ، وعنده رغبة فائرة لإصلاح حاله وتحسين
نفسه ، ولكن هذه العادات المضعفة لاتسمح له بذلك ،
فهى دائماً تجعله يوجل إلى الغد ما يمكن عمله اليوم .

والطراز الكسل ينشد باستمرار وعلى الدوام
الطريق السهل الذى يغيره بقدرة قادر من حال إلى حال
دون أن يبذل أى مجهود . ويود هؤلاء الناس لو كان
فى إمكانهم أن يذهبوا إلى منوم مغطى ليوحى إليهم
بعض إلهامات تجعلهم ينصرفون من لدنه وقد تغيروا
تماماً . ولكن هيات أن تحدث مثل هذه المعجزة .

جاءنى ذات يوم شخص من هذا الطراز الأخير
لمساعدته . جاء والرجاء يحده والأمل يملأه . وبعد أن
أيقظت فيه روح الهمة ، وملأته حساسة وحيية ،
ونبهت رغبته ، وعلمنى بأن يخرج من عنده ليقم الدنيا
ويقبدها ، ولكنه للأسف لم يفعل شيئاً التزم . وحين
لقيته بعد ذلك سأله عما إذا كان قد التحق بعمل أحسن
من الذى كان يزاوله ؟ . . . فأجابنى بأن شيئاً ما كان
يتدخل فى شئون حياته ، وما كان هذا الشيء فى
الواقع إلا مجرد عذر يتلوع به ليساعد وجدانه ويسعف
ضميره . فلقد كانت عادته راسخة عميقة الجذور ،
لأنه أضاف إلى عادة الكسل والخمول عادة الخجل
والحياء . وإننى شخصياً أشعر بأسف عميق لهذا
الشخص ، وسأعمل جهدى لتغيير وجهة نظره .

لقد علمتلى تجاربى الكثيرة أن المتاعب كلها
فى مثل هذه الحالات إنما تكمن فى ذوات الأشخاص .
وهى تنشأ عن الافتقار إلى فهم وإدراك وإيمان ، مما
يجلب الشك والارتباك إلى عقولهم . و « الشك » هو
الذى يقيم أمامهم سداً منيعاً لا يستطيعون اجتيازه .
وهؤلاء الناس لا يستطيعون أبداً أن يبنوا قوى
عقلهم أو فكرهم أو حكمهم أو تخيلهم أو إيمانهم
بالقدر الضرورى الذى يمكنهم من القيام بأعمال أو

استطاعوا أن يتعاملوا مع ذلك « العملاق الذي يكمن في أطوارهم » ، أى عقولهم الباطنة . ففعلك الباطن أقدر من أى شيء آخر على توجيهك . وإذا كان هناك من يستطيع أن يساعدك في التوصل إلى العقل الباطن ، وأن تكون على علم ودراية به ، فستغدو خير حكم لما هو خير لك .

إفهم نفسك :

وثمة لا يزال طراز آخر ، هو الشخص الذي يتأهب الوهن والفتور والضعف بسرعة . وهناك أيضاً آلاف ممن يخفقون إخفاقاً ذريعاً في إحدى الوظائف ، وينجحون نجاحاً باهراً في وظيفة أخرى . وقد يضطرك الأمر أن تحاول عدة أشياء قبل أن تقتنع تماماً بأن نوعاً معيناً من العمل هو الذى تحبه وترتاح إليه وأنه هو العمل الوحيد الذى يحتمل أن تنجح فيه .

ولكن قد يقول قائل : « لئني لم أحب أبداً أى عمل حاولت أن أزاوله . ولقد جربت في ذلك كثيراً من الحرف والأعمال المختلفة » . والجواب على هذا هو أنك لم تفهم بعد نفسك . وأنت لست على صلة بذلك « الشخص الداخلى » ولذلك فقد أخفقت في أن تجعل العمل يمتشى مع الاتجاه العقلى السليم .

لئني أعرف أناساً عديدين بعد أن وجدوا أنفسهم أحبوا العمل الذى كانوا من قبل يكرهونه ولا يميلون إليه . . . ومصدر القلق والاضطراب عند معظم الشباب أن ليس بوسعهم أن يتخبروا ما يشاؤون ، ولكنهم مضطرون لقبول أول وظيفة تصادفهم فيشغلونها لقاء أجر بسيط يتقاضونه مقابل العمل الجاد الذى يقومون بأدائه .

إن أول شيء يجب أن يضعه الفرد موضع الاعتبار هو اهتمامه بمواهبه الطبيعية التى يمتلكها والتى يدخل في نطاقها : التعليم ، والتمرين وحقوق الاختيار ، والقسرة .

ومن المالحق أن الفرد يجيد العمل الذى يحبه . وإذا كان هذا العمل ثابتاً ومدمعاً بما يشعر الفرد بأنه هو التعليم الكافي أو الوافى بالفرص ، والكفاية ، والصلاحية الطبيعية ، فعلى صاحبه أن يباشره بكل طاقته واهتماماته ، ورغبته الممكنة ، التى يستطيع التسلط عليها والتحكم في قيادتها وتوجيهها .

وإذا أراد الفرد أن يحقق نجاحاً يتعين عليه ألا يرضى بأنصاف الحلول ، ولا أن يقبل الوقوف في منتصف الطريق . فالأشخاص الذين ارتفعوا إلى أعلى قمم النفوذ والشهرة وحسن الصيت هم في الغالب أولئك الذين نجحوا في أى مهنة أو حرفة من الحرف الكثيرة ، أو الذين كانت توجههم إلى مجريات معينة من النشاط : مصادفة صغيرة ، أو مميزات خاصة ، أو انطباعات البيئة التى نشأوا فيها .

ولقد سمعنا أن هناك بحيرة يتفرع منها نهرا ن يعرف كل منهما منبعه . أحدهما يصب غرباً ، وتصل مياهه في النهاية إلى المحيط الهادئ ، بينما يتدفق الآخر شرقاً وتأخذ مياهه طريقها في خليج المكسيك إلى المحيط الأطلسي . وليس عند منبعها إلا تنوء في الأرض صغير هو الذى قرر مصير كل منهما

وهناك عند أحد طرفي البركة التى تكونت في فوهة بركان أكوئان يجزر الألوشيان تطفو جبال الجليد ، وعند الطرف الآخر تصل حرارة الماء إلى درجة الغليان . وفيما بين الطرفين يسبح الطير رائحا غاديا وهو سعيد بدفء الماء

إذاً أخرجت سفينة نحو الشرق ، وأقلت أخرى تجاه الغرب في نفس الوقت الذى تهب فيه عليهما ريح واحدة ، فإن مجموعة القلاع ، وكيفية ترتيبها ، ونظامها ، وكيفية المسير — وليست الأنواء أو الريح الموجهة — هى التى تقرر المصير في الطريق الذى تسيران فيه .

كذلك إذا لم يكن يعرف الإنسان بمنتهى الدقة ماذا يلائمه ويصلح له ، أو ما يكون مناسباً أو صالحاً له ، فلن تجديه محاولته تجربة الأشياء فتبلاً . فالشخص الذى يتخذ الحرف أو الصناعات تجارب تتلو الواحدة الأخرى فهو بكل تأكيد لا يجب شيئاً . وهذا نائىء ، كما اعتقد ، عن الحقيقة التى تؤكد أنه مجرد « مجرب » . كالمريض الذى يجرب طبيباً بعد آخر فينتهى به الأمر إلى اليأس من الشفاء .

كوة لكل انسان :

والإنسان ، سواء أكان شاباً أم فتاة ، حين يسعى في الحصول على ما يتخيره من العمل ، يتحتم عليه أن يصغي جيداً لصوت حوافر وجوده العميقة ، ومثيرات كيانه . ويعمل بالمثل الذى يقول : « عصفور في اليد

من أجر ، متنازلا عن النصف الآخر ، فسيخامره الشك في أنك بذلت مجهوداً يذكر في هذا العمل وسيظن أنك لم توفه حقه من العناية والاهتمام .

ولا تخش شيئاً من المطالبة بكل ما ترى أنك تستحقه لقاء عمل قمت بأدائه . فإني أعرف طبييتي أستاذ بدءاً بممارسة عملهما في آن واحد بعد أن تخرجا معاً . وكان كلاهما أهلاً لهذه المهنة ، وكان ماهرين متمكنين من عملهما .

ولقد مر عشرون عاماً طويلاً منذ بدأ الاثنان بممارسة المهنة . ولا يزال أحدهما يحصل على أتعاب بسيطة من عمله المتقن حتى أنه اعترف لي ذات مرة بأن ليست عنده الجرأة لطلب أجر أكبر ، في حين أن الآخر قد وصل إلى قمة الشهرة في مهنته ، وغدا محبوباً من مرضاه وأصبح موسراً وافر الغنى .

والاختلاف أو التفاوت هنا ليس في الصنعة أو في المهارة الفنية أو العملية . وإنما هو بكل بساطة في الفرق بين أسلوب عقليتهما . أحدهما تنقصه الجرأة والثقة بالنفس ، أما الآخر فأكمنه أن يحدد لنفسه أجراً عالياً بعض الشيء يتناسب مع الشهرة التي نالها طوال الأعوام السابقة .

وأنت إذا تعهدت أو تكفلت بشيء ، أو أخذت على عاتقك عمل شيء يجب أن تقدر لهذا الشيء قيمته المالية . فلا ترخص قدرك في عين نفسك أو في عين الآخرين بخوفك من طلب أمور معينة تعتقد أنك تستأهلها بحق . والدرجة أو الميزة التي تستحقها إنما تستوقف إلى حد كبير على مقدار الثقة التي نالها ، والكيفية التي تنجز بها عملك .

إذا افترضنا أنك وفقت في الالتحاق بعمل أو وظيفة كوسيلة للعيش ومطلب من مطالب الحياة . فليس أقل من أن تعتبر هذا العمل هو الشيء الوحيد الذي يتعين عليك أن تنظم فيه وقتاً . فندرس جيداً تفصيلات هذا العمل المعروض عليك ، وتفوص في أعماقه ، وتسبر غوره ، وتبحث فيه عن « ذاك الباطنة » . لأن خير المعلومات وأفضلها هي التي يمكن أن تلهمك إياها ذاك اللاشعورية . وعندما تفتن تماماً من كفاءتك وصلاحياتك ضع نفسك في العمل بكليتك ، وشرغ له تماماً ، وصمم على أنك حتماً ستنتج .

خير من عشرة على الشجرة » ، فهو صحيح . ولذلك فالعمل الحالي يجب أن يستمر لإنجازه لطابق غرضاً عاماً شاملاً ويساعده . وإذا تخمس شاب واهتم بالسعي الدائب ليعرف طريقة فإنه حتماً سيجده . وكفى في العالم من أناس يفقدون وظائفهم ولا أنهم لا يعرفونها ، ولكن لأنهم لا يسعون لمعرفةا ، ولأنهم لا يستمعون إلى حوافز نفوسهم الماددة ومثيرات ذواتهم اللاشعورية .

فهناك قوة لكل إنسان بماأها ، وعمل يمكن لكل فرد أن يوديه على خير ما يكون الأداء . وليس يكفي أن يحتفظ كل واحد بعمله ، أو أن يكون لكل فرد عمل يشغله ، أو وظيفة يقوم بأدائها ، وإنما يجب أن يقوم بالعمل الذي يتناسب مع مقدراته ، ويكون جذيراً بكفاءته ، حتى لا يمكن أن يقوم بإنجازه أى شخص آخر سواه على الوجه الأكمل .

فلا تسبح مع التيار على غير هدى . . . لا تجعله يجرئك حيث يشاء . . . ولا تظل ساكناً أبداً . . . فالحياة حركة . . . ومن الأفضل لك أن تتقدم إلى الأمام مرتكباً الأخطاء ، من أن تظل ساكناً ، جامداً ، عديم الحركة .

واعلم أن الذين يحسنون استغلال مميزاتهم ، ويسعون بكل نشاط وهمة إلى تحويل كل قواهم إلى تغيير أعظم وأرجب ، هم الجديرون حقاً بالمراكز العالية . وهم الذين لهم الصفات التي تؤهلهم لبلوغ المنزلة الرفيعة ، والمكانة اللائقة بهم في الحياة .

ونمة أناس يحسبون أن ليس من الضروري أن يهتموا بالناحية التجارية أو المالية في دنياهم ، ففراهم ينهمكون في أمر أنفسهم ، وفي شئونهم الخاصة ، وينسون كل شيء ما عدا ذلك . وهذا عين الجهل والغباء فالطبعة أو الهيئة الاجتماعية التي تعيش فيها ، إنما يقوم نظامها على خطوط متباينة . والذي يركن إلى الحظ ويعول على سخاء الذين من حوله ممن تربطه بهم صلات شرعية لا يلبث أن يزول عنه بكل أسف الوهم الذي كان يتوهمه ، ويتبدد الأمل الكاذب الذي كان يامله .

طالب بما تعتقد اعتقاداً راسخاً أنه من حقه . فالتناس لا يقدرهم قيمة الأشياء الرخيصة مهما كان قدرها من الجودة أو الندرة أو الاتقان ، إنك إذا أدبت عملاً إلى أحد الناس وتقاضيت عنه نصف ما تستحقه

إن التردد والتذبذب وتقلب الرأي ، وعدم الثبات على أمر من الأمور ، والطيش ، وعدم الاستقرار ، من العوامل التي تؤدي حتما إلى الإخفاق والخيبة والخسران . فإذا أنت اعترفت مرة واحدة - حتى ولو بينك وبين نفسك - بأنك ارتكبت خطأ أو وقعت في زلل ، فإنك بذلك تكون قد بذرت في نفسك جرثومة الشك والخوف وتبيط الهمة . فبدلاً من أن تنظر إلى الهفوات الصغيرة أو بعض الهنات على أنها مجموعة أخطاء فادحة ، أشعر نفسك بأنها واحدة من أقل الأخطاء التي يرتكبها الناس . وليس في الناس من هو معصوم من الخطأ .

والهزيمة إنما تأتي في الغالب من الإغراق في تصور الأشياء بأكثر مما تستحق والتهويل في الأمر بكثير من المبالغة . ومع ذلك فالكفاح العنيد ، والنضال المكافح ، مع الإيمان العميق ، سيسمح لك بأن تنمو قوياً متيناً خلال هذه التجارب . وسيتيح لك بناء أعمال عظيمة ، وإقامة مشروعات عجيبة على أنقاض هذه الهزيمة المؤقتة .

إن المئات من الناس - رجالاً ونساءً - ممن قاموا بأعمال مجيدة قد أخفقوا عشرات المرات قبل أن ينجزوا ذلك العمل الفذ الذي جنوا عماره ، وذاقوا قطافه . وليس منا من لم يمر مثل هذه الحالات بنفسه .

ولئن إذا سئلت عن الصفة الوحيدة التي أعيرها أكثر الأهمية في اختيار عمل العمر ، وفي سلوك عمل الخير في الحياة ، فإني أجيب بأنها : « الثقة » لا شيء سواها .

فعلينا إذن أن ننق بأنفسنا كل الثقة ، وألا ندع أية عقبة مهما بدت أمام ناظرينا كبيرة أن تقف في سبيلنا فتبعدنا عن القصد ، وتنتأي بنا عن الهدف .

عبد العزيز بجادو
الاسكندرية



في الديار
لم يكن فيها ،
سوى سيف وسكين ونار !
وصليب لامرئ القيس
واكوام حجار !

••
ولدتني ،
امي الريح
بوادي اذرعات
وارى يثرب ،
والريح بها ربح صبا
ورأتني بمعد الخطو
وقالت :
انما الجون كبا ••
فيه ومات !

••
من رأى يذبل ،
والليل الذي يسكنه الحرف ؟
ورأى الفصل الذي
تجنسه الريح من الصرف ؟
هكذا يحترق العشب
لأن الآن بركانا
يسور الآن بركانا ••
ولكن امرأ القيس الذي
يحترق العشب لديه الآن
لم يكب
هل عرفتم ،
ايها الناس قراييني التي
يرفضها اللات ؟
وعرفتم ••
انني الخمر التي
تعرضه الريح لكم خلف الستار
ورجاء البار ؟
قالوا :

عققت في بيت راسي !
كذب الاخطل والاعشى ، ولا ••
هبت الريح ولا زاد الخمار

سالم السلطان

كلية الآداب - السنة الرابعة
الكويت

ولبليليك

كتب الدراسة وترجم اشعر شفيق مقار



وحقيق وانتشغال عن حصاد السماء بحصاد الصدو
الاكبر : الشيطان . شيء اشبه بما نجده في ارض البيوت
الخراب « او اربعاء الرماذ » ، في ايامنا هذه .
ولعل بليك نجح من ذلك المصير المعتم الذي لحق
بمن جنوا او اعتلوا من شعراء زمانه بفضل حاسة
الاعتدال وعدم تخطي الحد التي عاد بها من شغفه بفكر
اغلاطون ، فاعانتته على اتخاذ موقف وسط بين الهوس
الديني لعصره والصلابة العقلانية لمادية ذلك العصر ،
بين النقيضين اللذين تمثلا في مقولة التضاد بين الروح
والحواس . فهو يسلم بذلك التضاد ، لكنه لا يرى
الحل في نفي احد النقيضين لحساب الآخر ، بل في الجمع
بينهما في « حساسة » حيائية تشملهما معا . والدين
عنده ليس الا محاولة تحقيق ذلك التصالح بين « الروح
والجسد » .

كان بليك شاعرا مركبا ، نسيج وحده . فهو
من تلك العبقريات الفريدة التي تنبثق كالوهج في بعض
العصور ، من قلب زمانها ، وفي نفس الوقت ، بمعزل
عنه ، وفي مواجعتها . وككل تلك العبقريات ، انقسم
الشاعر على نفسه ، وقضى العمر بحثا عن صيغة
فكرية — وجدانية — حسية تتيح له ضربا من التركيب
يستعيد به وحدة الذات ، ويتصالح مع الكون . ولقد
ذهب في ذلك الى حد حاول فيه ان يعيد كتابة السدين ،

يقول بليك انه رأى الملائكة رآني العين ، وانه
جلس اليها ، وحادثها حديث الند للند . وهو شاعر
تسلطت عليه اخيلة النبوة ، وانصب اهتمامه على
مختلف الاساطير التي تناولت خلق الانسان ، والضرورة
التي دعت الخالق الى خلق عالم الظواهر ليجعله موطنها
موتوتا لذلك الانسان الى ان يتوصل الى تحقيق
خلاصه والعودة الى حالة الابدية « بالمخيلة الالهية » التي
ابدعت الكون ، عندما تكتمل « دورة المصير » . وله
في ذلك مذهب اخلاقي قائم على فكرة الحرية . يقول
الشاعر في مقدمة « اورشليم » : « انا لا اعترف
بمسيحية او بانجيل خلا حرية الجسد والعقل في مزاوله
فنون الخيال الالهية » .

ولنذكر هنا قول فرويد ان الفرق بين الفن والجنون
ماثل في ان الفنان يملك اخيلته واحلام يظفنه ويتحكم
فيها ، بينما الجنون تبتلكه اخيلته وتتحكم فيه .
ولنذكر ايضا ان بليك ولد في بداية النصف الثاني
من القرن الثامن عشر وبلغ النضج في مهاد ذلك القرن
الذي ابتليت كثرة من شعرائه بالعلل النفسية والجنون
تحت وطأة الاجتياح العقلاني لذلك القرن السادر
في ماديته والحساسية الدينية التي هاجتها تلك المادية ،
فشمر عن ساعد الجد ووعظ اهل العصر قائلا ان كل
لحظة يضيعها الانسان في الانشغال بهذا العالم خطيئة

مناقضا كل المسلمات الاخلاقية للمسيحية ، بجزع داخلي عميق - فيها يبدو - اجتهد في التخلص من وطنانه بالادعاء - امام الذات - انه ، بتلك الراجعة ، انما يعارض تفسيرات الكنيسة وحدها ، ولا يعارض المقاصد الحقيقية للسواء ، بل يوضحها ويكشف عنها ، بينما كان ، في حقيقة امره ، اقرب مما اراد ان يعترف لنفسه الى الوصف الذي وصف به يملتون عندما كتب يقول عنه :

« السبب في ان يملتون كان يكتب وهو مكبل بالاغلال ، كلما تحدث عن الله وملأئكته ، ويكتب بحرية ، كلما تحدث عن الشيطان والجحيم ، ان يملتون كان شاعرا حقا ، وكان بذلك من حزب الشيطان دون ان يسدري »

وبليك ، رغم ما قد يبدو في بعض اشعاره القصيرة من سهولة خادعة ، شاعر صعب ، ذهب فيه النقد والشرح كل مذهب ، ابتداء من محاولة تفسيره رجوعا الى سيرته الذاتية ومشكلات حياته الزوجية ، كما فعل يملتون مري ومن نهجا نهجا ، او ساروا على خطاه وحاولوا ان يتجاوزوه كالناقد مرجريت رد مروراً بمحاولة ذكية - قاربت الصدق كثيرا في شأنه - لاستكشاف منابعه الافلاطونية واستظهار رؤية افلاطونية جديدة في شعره ، كما فعل الدارس جورج هاربر ، وبمحاولة اخرى لرؤيته كنبى وثوري ، على النحو الذي نجده في دراسة بيتر فيشر الممتعة عنه ، ورؤية اخرى من كل ذلك ، له وللشاعر يملتون ، في اطار من الفهم الميثائيزي على النحو الذي نجده عند البر كايو في « الانجيليين مقمرذا » . والحقيقة ان ويليم بليك - بما اتصف به عالمه من غنى باذخ وتعدد بالغ التركيب لمستويات الرؤية - يحتل تلك التفسيرات والرؤى المتباينة التي يرجع تباينها الى تركيز الناقد او الدارس على وجهه او اخر من الواجه العديدة التي يطالعنا الشاعر بها . وهو ، في ذلك ، ككل عبريات الشعر في كل العصور . فعالم شيكسبير ما زال الى اليوم - وسيظل سفتوحا لاجتهادات الشراح والمفسرين . وعالم بليك ، هو الآخر ، سيظل مطروقا ، مفتوحا للبحث والاستكشاف ، لاجيال عديدة مقبلة .

ولد ويليم بليك عام ١٧٥٧ ، في لندن ، لاب من تجار الخردوات . منذ صباه الباكر شذ عن اترانه ، بتوحده ، وحلامه ، ورؤاه الكثيرة ، حتى تصوره بعض المحيطين به مجنونا ، لانه لم يخف عنهم ان رؤاه تبسّط له دائما كما لو كانت واقعة تحت سمعه وبصره في عالم الاشياء الخارجي . فهي - بالنسبة اليه - لم تكن منذ البداية مجرد احلام يقظة . كانت واقعا حقا . وهو يقول ذلك في شعره : « كنت مرة اسير بين نيران الجحيم » ، « تناول النبيان اشعياء وحزقيال المشاء

معي ، وسألتهما كيف انتهما الجراة على ان يؤكد ان الله تحدث اليهما » ، « ذهبت الى دار الطباعة في جهنم ، ورأيت الطريقة التي تنقل بها المعرفة من جبل الى جبل » . فليس في وعيه خط فاصل بين عالم الواقع وبين ما ورأاه .

ومنذ صباه المبكر ايضا ، لم يكن هناك خط فاصل بين اللوحة والتصيدة . فاللوحة تصيدة مكتوبة بالخطوط والالوان ، والتصيدة من الشعر لوحة مصورة بالكلمات والرموز والتداعيات . ومن فرط تفرّد عالمه الذي تداخل فيه الشعر وفن التصوير حاول ان يتعلم صنعة تنسج له ان يخرج على الورق بجهد الخاص ذلك المتنازع ، فدرس الرسم ، وتلمذ على احد المشغّلين بفن الحفر كما درس في اكااديمية الفنون الملكية ليضع سنوات . وفي عام ١٧٨٩ اخرج ديوانه الثاني : « اغنيات البراءة » ، من دار الطباعة التي اسسها بعد موت ابيه ، بطريقة جديدة ابتكرها وسماها « الطباعة الضاءة » ، ثم عاد واصدره عام ١٧٩٤ ، في مجلد واحد ، بنفس الطريقة ، مع الديوان المكمل له : « اغنيات التجربة » وليس ذلك هوسا او شغفا من جانب الشاعر . فهو ، من جانب ، فيها يتعلق بتداخل الشعر وفن التصوير عنده ، يذكر المرء بشاعريا المهاجر جبران خليل جبران . ومن جانب آخر ، في محاولته اخراج شعره مكتوبا بطريقة جديدة من ابداعه ، ينصع عن احساس الشاعر بالفناء في شعره تبا ، ليخلق شعره من جديد في كلماته ، وايضااته ، ورؤاه ، واوازه . وقد نستمر هنا قولا ، بيبك/مبتكرا على الابانة عن حقيقة ذلك النزوع ، لشاعرنا العظيم عبدالوهاب البياتي ، وهو في مرحلة الراهنة يكتب مخطوطات اشعار باقلام ملونة ، راسما كل كلمة بحرص ، واستقراق ، ووله مشبوب . قال وهو يتأمل صفحة كتبها بتلك الطريقة : « انا اكره الطباعة . تبدو ، بشكل ما ، كما لو كانت تثقل الكلمات . كم اود لو كنت مستطيعا ان انشر قصائدي كما هي هكذا ، مكتوبة بيدي . نفس الشيء الذي دفع بليك الى محاولة خلق طباعة جديدة .

بعد اعمال المرحلة الاولى ، التي امتدت من عام ١٧٨٣ ، تاريخ نشر ديوانه الاول « استكشافات شعرية » ، الى عام ١٧٩٤ ، وظهرت له خلالها : « جزيرة في القمر » ، و « اغنيات البراءة والتجربة » ، و « قران النعيم والجحيم » ، و « البيون » ، بذات مرحلة « كتب النبوة » ، من عام ١٧٩٥ الى عام ١٨٢٠ . « اغنية لوس » ، « قالا » ، « يملتون » ، « رؤيا اليوم الحساب » « اورشليم » ، « الإنجيل الإبدى » ، و « اللاوكون » . وقد اتسمت اعمال المرحلة الثانية بها وصف - في حالته وحالات شعراء كبار غيره - بالغموض . ذلك الغموض الذي يرجع الى استخدام

الشاعر لاسطورية ورموز تكاد تكون شخصية بحتة ،
وتعبيره ، عن الرؤى التي يسوقها في تلك الاسطورية
بلغة سرية ، شبه سحرية ، قد لا يجد قارئها منفذا
اليها في تعليقات الشراح واجتهادات المفسرين قدر ما
يجد ذلك المنفذ في الاستجابة الى انسانية المباشرة
لرامى الشاعر ، والانصات ، بسمعه الداخلي ، الى
كلمات التقسيد ، وايقاعاته ، ورواه . ولقد قال بليك
ان الاطفال كانوا دائما اقدر الناس على تذوقه ،
وفهمه ، والابتهاج لمعانيه ! .

يتجه بعض مؤرخي الادب الى اعتبار ويليم بليك
من الرومانسيين . ولقد تكون لذلك الشاعر صلة
بالرومانسية الانجليزية ، لكنها ، في اعتقادنا ، لا تزيد
عن دور الابوة الروحية لها ، في الحدود التي نتيج لنسا
القول ان شبنينه كان ابا روحيا للرومانسية الفرنسية .
ولعل الصلة الفكرية التي تربط بليك بالرومانسيين ، في
تلك الحدود ، ماثلة في بعض اوجه الشبه بين تفرده
وتبردهم ، على المستوى الاجتماعي ، والسياسي ،
والديني .

فقد كان بليك ، كمعظم الرومانسيين — خاصة
شلي — من انصار العدالة الاجتماعية ، والمحبيين
للثورة السياسية . ولقد تعاطف بعمق مع الثورة
الفرنسية ، التي عاصرها ، كما تعاطف مع افكار «ويليم
جودوين » و « توم بين » اللذين التقى بهما وعرفهما
معرفة شخصية في صالون الناشر جونز جونسون في
مطلع التسعينيات من القرن الثامن عشر ، ورغم انجليزته
العبيطة ، تعاطف مع الثورة الاميركية ، واهتم على
ان ثورة المستعمرات ليست الا تطبيقا عمليا لما تعلّمته
تلك المستعمرات من انجلترا ، حتى وان كانت ثورتها
ضد انجلترا .

في ذلك الميل الى مفهوم العدالة الاجتماعية ، الذي
جعل بليك من كبار الراديكاليين في عصره ، والتعاطف
مع الثورة السياسية جنباً الى جنب مع تمرده
الميتافيزيقي ذي المذاق الخاص به ، واسبقية الخيال
على العقل عنده ، نجد المدار الذي يمكن ان نلتبس في
نطاقه اوجه التشابه بين بليك والرومانسيين الانجليز .
لكن التشابه يضعف كثيرا بعد ذلك . فنطالعنا اليوتوبية
تختلف عن تطالعنا الرومانسيين واحلامهم ، من حيث
انه لم يؤمن بها آمنوا به من ان الانسان خير بطبعه ،
وقد كان رفضه لتلك المقولة اساس اختلافه مع روسو
في نظريته السياسية ، ولم يتطلع الى الوراء ، في حلم
« العصر الذهبي » الذي وصف اعاليه بانها محاولة
لاستعادة ما كما فعل الرومانسيون ، ولم طلبه حينئذ ،
مثلهم ، الى ماض من البساطة الريفية والعودة الى
الطبيعة ، كما لم يعتنق ما اعتنقه الرومانسيون من

ايمان بان الطريق الى الحقيقة والخير الذي في العالم
يمر من خلال القلب ، والعقل الذي لم يفسده البعد عن
القانون الطبيعي . ومدينته النافذة لم يرتد بها الى
الماضي ، ولم يستقلها على المستقبل ، بل بحث لها عن
مكان في الحاضر ابدًا . ولقد نظر بليك الى مفهوم
« الذاكرة » الاثر الى قلوب الرومانسيين كعقرب من
الرفض غير المبرر يقوم على التثبيت بالماضي والخوف
من التغير . ولنذكر هنا ما اشرنا اليه من بحثه الدائم
عن صيغة فكرية — وجدانية — حسية تتيج له ضربا
من التركيب يستعيد به وحدة الذات في مواجهة ضغوط
العصر ، ويتصالح من خلاله مع الكون . ذلك التركيب
الذي اتخذ ، من جانب ، شكل التصالح بين الروح
والجسد ، ومن جانب اخر ، على مستوى اعرق وابعد
مدى ، شكل المواجهة بين المسيحية كما اعاد كتابتها ،
وبين وثنية اليونان ، كما تقبلها من خلال الافلاطونية
الجديدة .

يقول اليوت في دراسته عن ويليم بليك اننا اذا
اتبعنا هذا الشاعر في مختلف مراحل تطوره الشعري
وجدنا غرابته تتبخر ، وتفرده يسفر عن الفرد الذي
تجده في كل شعر عظيم ، ذلك الشيء الذي نجده عند
هوير ، وايسخيلوس ، ودانتي ، وفيبيون ، وشيكسبير ،
وبشكل اخر عند مونتاني ، واسبينوزا ، وهو
ببساطة — الالهة التي تبدو متميزة — رابعة في عالم
يحول بينه وبين تلك الالهة ذاتها افرامه في الخوف ،
فتأمر عليها لانه تجدها غير باعثة على البهجة . وشعر
بليك من تلك الشعر العظيم الذي يبعث على الكدر .
هذه الصفة لا نجدها في اي شيء يمكن وصفه بالسواد ،
او الشذوذ ، او الاعوجاج ، او في الاشياء التي تبثل
سقم حقبة من الزمان او نمط شائع ما ، وانما توجد
فقط في الاشياء التي تعرض المرض او القوة الجوهريين
للروح الانساني .

١) الليل (١٧٨٩)

الشمس في الغرب هابطة درج السماء ،
ونجمة المساء اهلت ، تحو قافلة الليل ،
والايطار لآلت بالصمت في اكنانها ،
وانا يجب ان ابحت لي عن ملاذ .

.....

القر زهرة من نور طلعت ،
في خيمة السماء العالية ،

سوف تشع لبدي الوضاعة كالذهب الى الابد ،
وانا اقف حارسا على الخراف .

٢

قرا النعم والبحيم (١٧٩٣)

رينترا ، المغضوب عليه ، يزار ،
ويؤجج نيرانه في الهواء الثقيل ،
وسحب جانعة تتارجح فوق الهاوية .

الرجل الصالح كان وديعا ذات يوم ،
وعلى درب المهالك جعل سبله مستقيمة ،
في ظل وادي الموت .
قبسات الازهار تنمو حيث ينمو الشوك ،
وحول دفتاته القاحلة ،
يقفي لحد العسل .

ثم زرعت درب المهالك المخوفة ،
ونهر ، ونبع ،
على كل صخرة وكل قبر ،
وعلى العظام التي يبيضها الشمس
جلب الطين الاحمر من باطن الارض .

حتى هجر الشرير السبل الرخية ،
ليسير على درب المهالك ،
ويسوق الرجل الصالح الى ارض خراب .

الان التعبان المتلصص يمضي في الارض
متصنعا الدعة والانكسار ،
والرجل الصالح يجار غضبه في البرية ،
حيث تهيم السباع .
رينترا ، المغضوب عليه ، يزار ،
ويؤجج نيرانه في الهواء الثقيل ،
وسحب جانعة تتارجح فوق الهاوية .

بفرحة صامتة اطلت ،
على الليل ، باسمة له .

وداعا للحقول الخضراء ، وللآجام الفرحة التي
نواثت فيها القطعان جذلة طول النهار .
حيث كانت الحملان ترعى ، تخطو الان في صمت :
اقدام ملائكة من نور ، لا ترى ،
تسكب البركة ،
وفرحة لا تنقطع ،
على كل برعم مطرق الرأس ، وكل زهرة ،
وكل صدر لاذ بضن النعاس .

ناظرة في كل عش لا يحل ليل هما
حيث الطيور ملتحة بدفء اكنانها ،
زائرة مفارقات الوحوش المكسرة ،
لتسود عن الجميع كل ضر .

وان رأت في الليل بكاء
من اعين كان ينبغي ان تنضم الى حشد النيام ،
سكبت بلسم النوم على الرأس المثقل بالماء ،
وجلمت الى فراش الباكي حتى ينام .

وعندما يعلو عواء الذئب والتمر في طلب الفريسة ،
تفيض الشفقة بقلوبها ، فتتوقف وتذرف الدمع ،
محاولا ان تروي بدمعها ظما الكواثر ،
وتقيها بعيدا عن الخراف .
فاذا ما وثب الوحش وثبته القطيعة ،
فتحت الملائكة اذرعها ،
تستقبل كل روح وديعة ،
اتورثها عوالمها الجديدة .

هناك ، حتى اعين الليث المضرجة بالدم ،
سوف تذرف دمعها من ذهب ،
وكلا الشفقة قلبه لصباحات الخراف ،
قيسري حول القطيع مرددا :
ضراوة السدم قد طاردهتها الدعة ،
والصحة قد ظهرت الروح من وصمة المرض ،
في نهارنا الابدي هذا .

وانا الان ، ايها الحمل الذي تنمو ،
قاسد ان ارقد بجوارك وانام ،
او افكر فيه ، ذلك الذي حمل اسمك ،
وارعى كلا السماء وراءك ، وابكي ،
لاني ، وقد اغتسلت في نهر الحياة ،



كأبة

للشاعر: حمد الزيد

غريبة...
لا - يا رفيقتي -
وانت في أفقي
قمر!
الفربة الجوءاء -
لا نحب ..
لا نقضي الوطر !
الفربة الدكاء -
أن تموت الروح
في مستنقع من الضجر !
وأن يمضي بنا الربيع
دون أن نجني -
الزهر !
وأن نتيه في الزحام
طفل ..
ضائع بلا اثر !
.....
أريد -
أن أرى العينين - يا ليلي -
كنجمة الصباح
تستهر !

حزينة عيناك يا ليلي
كواحة -
لم ياتها مطر !
كبرعم -
مكمم -
لم يخرج الثمر !
عيناك بحر راكد
في قاعة :
كسدر !
عيناك بدر شاحب
في غابة السهر !
.....
يوجمني - رفيقتي -
أن تبصري :
الى الضجر !
أن تلبيسي السواد
في الافراح
والسمر !
وأن تتوحي -
والوجود عرس للوتر ..
.....



البليدة - الجزائر : حمد الزيد

من الأدب المغربي القديم

فواصل الجمان فنا أنباء وزراء وكتاب الزمان



بقلم: عبد الرحيم بن سلامة



ARCHIVE

<http://Archiwebeta.blogspot.com>

ويسرى من كان حر الفكر محمود الطريقه
وبنال الوصل من كانت له العليا عشيقه
هذه تحفة ود غضة الحس انيقه
ضمنت رائق اخبار وأشعار رشيقه
فاجعلوها للذي السف في العصر رقيقه

وفي المقدمة نجد تحليلا ادبيا رائعا صاغه المؤلف في
اسلوب شيق موضحا الاهداف التي جعلته يجمع آثار
الوزراء والكتاب فيقول : « وبعد فان من المعلوم أن لكل
زمان رجالا عمرت بهم اندية الادب وازدهرت بهم وجوه
الرتب . فكانوا لاذانها شفا ولانوفها شما ولشفورها
لعسا ولترائبها درا منظما ، ولعصرهم ذكرى من اعمل
قلما او فكرا ، وان في التاريخ مما لا يحتاج الى دليل ،
على ما له من النفع الجليل اذ به يعلم الآخر ما للاول
من المفاسر .. »

« ولما كانت الوزارة لفظا شريفا تعشقه العيون
والاذان ، وظلا وريفا تتعب على تقيته القلوب والابدان ،
ونعما دون ادراكه عقاب البنان ، وموردا معينا حوله
سيوف الاقلام وسهام اللسان ، فهي مقصود الدر
والنفع ، وآلة النصب والرفع .. »
« فطالما حضنتي محبة الادب واهله . وان لم اكن

— ١ —

« فواصل الجمان » كتاب نظم الفقيه محمد
غريب صدرت طبعته الاولى عام ١٢٤٧ هجرية
منذ نحو خمسة واربعين عاما في المطبعة الجديدة بفاس ،
وهو يحتوي على ٣١٢ صفحة من الحجم المتوسط جزاها
المؤلف الى قسمين :

- القسم الاول خصه لخبار الوزراء .
- والقسم الثاني لخبار الكتاب .

ونحن يهمنا في هذا العرض الوجيز ان نقدم
للقارئ في الوطن العربي نظرة شاملة ومختصرة لاهم ما
اشتبل عليه هذا الكتاب من طرائف ادبية ، وقصائد
شعرية ، انشدها الوزراء والكتاب في مناسبات كثيرة
وهي تصور الحياة الادبية بالمغرب في بداية القرن
المشرين اي منذ نحو نصف قرن خلت .

— ٢ —

اول ما يطلامنا في هذا الكتاب قصيدة طريفة وهي
عبارة عن اهداء من المؤلف الى القراء يقول فيها :

يا شبيب العصر نلتهم عروة الفخر الوثيقة
ولكم مستقبل تبـدو به شمس الحقيقة

إذا أقبلت كانت على المرء غفلة
وان أدبرت كانت كثيرا هومها

ولكن مكانته هاته جعلت بعض المقربين من السلطان المولى سليمان يتقون عليه ويحسدونه ولكن طريقته التجانية (٣) كانت تساعد أحيانا على أن يهزم الواشين الذين استطاعوا آخر الأمر أن يضطروه للإبتعاد إلى مراکش إلى أن مات ودفن بروضة الإمام السهلي وله تاريخ يعرف باسم « العروم الكثير » وقد ترك رحمه الله قصائد شعرية كثيرة من بينها قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

ومجالس للعلم محتفا بها
أهل التقى يا حسنه من مجلس
قرت عيون الدين إذ رفعوا له
أعلى منار في براح بسبس
نجاهم المولى الكريم بفضلته
بجني فعال طيبات المفرس ،
فسقى بغيث الفضل روضة أحمد
وكساه من حل الرضى والسندس
ذاك الذي وضعت به سبل الهدى
وسميت جلاله مناط الكنس

وعلى ما نعلم من خلال ما قرأناه في أحد المصادر أن هذه القصيدة لم تنج من تعليق الشعراء إذ أتى عليها من تونس حيث أشد الوزير الأديب الشيخ « قباز التونسي » قصيدة رائعة تتخلل منها هذه الأبيات :

جاءت ومن هم الشريف يحوطها
جيش المهابة والجلال الإقفس
الأنفس بن الأنفس بن الأنفس
الأنفس بن الأنفس بن الأنفس
يا أهل بيت شامخ أركانه
لعولها وسموها لم تلوس

هذه الأبيات ما هي في الواقع سوى ثلاثة من بين أزيد من مائة بيت كلها أطراء ومديح وثناء من هذا الشاعر التونسي .

— ٤ —

الكاتب الوزير أبو عبدالله العمروي

هو أبو عبدالله محمد بن إدريس العمروي كان عالما وشاعرا فمهم وكذا ، كاتب ملى الحقيبة ، يمون

من تجولوا في حزنه وسهله على طرف من أخبار ووقيات من عاصرتهم وأدركت من عاصره من وزراء وكتاب هذه الدولة القائمة ذات المراقب والمناقب الجلية ..»

وما اراني بسوف مناقبهم
ولو نظمت لهم زهر النجوم حلا

بعد هذه المقدمة الطويلة التي اختصرناها في هذه السطور والتي رصف المؤلف كلماتها ترصيفا فسيئاسيا في بيان لفظي بديع (١) نجده بعد ذلك يتطرق في القسم الأول إلى أخبار الوزراء وما حدث لبعضهم من تعسف وازراء ، مشيدا بآثار أكثر من خمسة عشر وزيرا وما قدموه من خدمات جليلة للادب المغربي ، ولا سيما القصائد التي أنشدها في بعض الثورات التي كان يشنها المستعمر الفادر على وطننا ، مشيدين ببطولات واستيصال الوطنيين وصمودهم في مقاومة الذل والمكر الذي أراد الاستعمار أن يخضع له أبناء المغرب الأحرار . ونذكر من بين هؤلاء الوزراء الأديباء ، الوزير أبو عبدالله محمد بن إدريس العمروي (٢) والكاتب الوزير أبو أحمد عبد الكريم بن سليمان ، والوزير الكاتب أبو عبدالله محمود بن أحمد المنهاجي . ونحن نستوفى في هذا العرض تقديم ترجمة مختصرة عن حياة بعض هؤلاء الكتاب مستعينين ببعض المصادر التي نتوفر عليها ، وكذلك بالترجمات التي كتبها صاحب الكتاب الذي نتولى تحليل فصوله .

— ٣ —

الكاتب الوزير أبو عبدالله أكتسوس

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد أكتسوس ، شاعر وأديب لا تجوع بنات فكره ، خزانته كانت تخرز بفنانس العلوم والأشعار ، مجالسه ، كانت تضم خير الناس وأعلمهم ، لانه كان متبسكا من التقوى بعروة منروبيا عن كل شهوة ، مطلقا على قواعد العلوم الرياضية وحقائقها وإسرار الحروف ودفائناتها ، استقدمه السلطان المولى سليمان قدس الله روحه ، وأسند إليه عدة مناصب عليا وسياسية أخلص فيها وبرهن عن قدرته في حل المشاكل التي عاصرتة وهو القاتل في إحدى قصائده المشهورة :

ومن يحمد الدنيا لشيء يهره
فسوف لعمري عن قليل يذهبا

والعدل في كل البلاد مظاهر
وللجور فيها ذلّة وخمود
له مذهب في الحكم بالحق مذهب
ورأى على نهج الصواب سديد
له همة تستصفر الدهر رفعة
وباع لدى كل العلوم مديد
له هبة تستوقف الظرف دونه
وبشر لجاش الناظرين يعيد
له خلق كالزهر نثرا ورقة
وخلق على البدر المنير يزيد
ويقول في قصيدة أخرى على لسان السلطان المقدس
المولى اسماعيل :

تأهب ليوم العيد فالحرب عيد
لنا وعليكم محنة ووعيد
ستعلم اشقى الناس يوم لقائنا
إذا فهتفت في الحرب منا رعد
دعوت مجيبا فارتقب ما طلبته
فانما بما تبقي عليك نجوم
اتجهل قبل اليوم ما قد علمته
واتنم لنا تحت السيوف عبيد
اسمائهم وكلنا المحسنين وعديم
الى السيئات بالعقاب نعود

وله قصائد أخرى قالها في مناسبات مختلفة ، وقد
اعجب بتقصيدين من قصائده ، واحدة قالها في تمصيل
الربيع مصورا جبال الطبيعة وخضرة الاشجار
والنباتات واليساتين ، والقصيدة الأخرى انشدعا وهو
يقوم بنزهة لنهر « سبو » القريب من مدينة غاس ،
وإذا كان من الصعب ادراجها في هذا العرض الموجزة ،
فانني انوى كتابة بحث مستقل عن اثار هذا الشاعر
الذي يجب على كل ادیب مغربي ان يقوم باحياء تراثه
وعلى المسؤولين ولا سيما وزارة الثقافة طبع دواوينه
التي يوجد بعضها مخطوطا بالخزانة العامة او في ملك
حفيده مولاي المهدي (ه) .

— ٥ —

طائفة أخرى من الوزراء الادباء

● ابو الصفاء الجامعي ●

ونجد من بين الوزراء الذين تحدث عنهم المؤلف
ابو الصفاء المختار بن عبدالمالك الجامعي وولده

النقيب سريع اليد والخاطر في ابراز كل عجيبة ، شاعر
طلع في عكاز المجد نابغة ، امتزج الادب بطبعه
فاستكتبه السلطان المقدس المولى عبدالرحمن بإشارة
من ابي القاسم الزياتي اذ كان ينسخ تأليفه معتدا في
ذلك على سعة ادبه وغزارة علمه ، وبلغ من السلطان
بلغ جعفر من هارون الرشيد ، وابن الكتم من المأمون
وحل منه محل ابن ابي دؤاد من المعتصم ثم اظلم الجو
بينه وبين مخدمه ، واشابه محمود سعيه بهجومه
لوشايات تذكر واذايات تذكر فائزل عن مرتبة فاتسي
عن العتبة الشريفة وبقي مبنوذا الى ان امره مولاي
الطيب الكتاني احد علماء غاس يوما بان يتوجه الى
مكتاسة الزينون (٤) وحضر بهقام السلطان الجليل
مولاي اسماعيل الذي امر بادراجه في سلك كتبتيه ،
وبعد وفاة الوزير ابي الصفاء المختار الجامعي اعاده
المولى اسماعيل الى الوزارة فصرف فيها على مقتضى
ما جد من عثرات الزمان وبس من غدرات الاعوان واخذ
يحسّاط حتى لا يتسع فيها وقع فيه على يد الواشي ،
وقد كان الى جانب عمله في البلاط الملكي ينظم الشعر
بكثرة حتى لم يعرف عدد القصائد التي انشدها في
المناسبات ، وقد اختلفنا من كثرة قصائده واحدة
من تنويع المديح تقتطف منها هذه الابيات الثلاثة :

رفعت لجندك راية الاحسان

وبدا بعصرك بهاطع الزمان
وسرت بسر في الانام سريرة

سر المحب بها وغص الشكائي
يا مفردا في الفضل غير مشارك
اقسمت ما لك في البرية ثنائي

وهو القائل في قصيدة أخرى يمدح فيها القاضي ابا
الفضل العباسي بن احمد بن سودة :

ولا كباي الفضل بن احمد فاضل

إذا عد في الفضل المبين وحيد

امام نقة الاكرمون الى الملا

وخصته بالفخر الاثيل جدود

هو العالم العلامة المعلم الذي

له فوق اعلام السماء صعود

افاض بحور العلم والحلم والندى

فلكل منه منهل وورود

واهدى فريد العلم غواص فكره

ولا غرو ان يهدي الفريد فريد

ونور ارجاء البسيطة عدله

فلخلق والدين الحنيف سمود

وان كنت في شك فحرب تجددهم
كلكمه فيما قص عنه وابرصا

● الوزير الكاتب ابو عبدالله الصفار التطواني ●

يحدثنا المؤلف ايضا عن الكاتب الوزير ابي
عبدالله بن عبدالله الصفار التطواني فيقول عنه : هو
من مهاجري الاندلس الذين استوطنوا تطوان لما اتاح
الامسان عليهم بالعدوان ، كان ذا جد وسكينة ودراية
مكينة واخلاق عريضة ، وقد كان من خدام السلطان سيدي
محمد الى ان توفي ودفن بدار ولد زيدوح (٨) .

● ابو محمد الطيب بليمني بوعشرين واحمد الصنهاجي ●

ثم نجد المؤلف يعطي ترجمة صادقة عن حياة بعض
الكتاب الوزراء امثال ابي محمد الطيب بن اليمنى
بوعشرين وابى عمران موسى بن احمد بن مبارك الذي
كان حليف دين وعفاف واليف امانة وانصاف ، وكذلك
الكاتب الوزير ابو عبدالله محمد بن احمد الصنهاجي
المعروف بالفقيه لانه كان يدرس الفقه . ومن مختار
اشعاره هذه البيات من تصديده له يقول في مطلعها :

شبان الكون يلحج بالنساء
ويسفر عن علا بدر السماء
وينبى سائلا فتحا قريبا
وعزا قد تسربل بالبقا
بان الله قد اسدى جيلا
وان النصر خيم بالفناء
وان السعد قد اضحى خدينا
وكف لجد حاملة اللواء

● الوزير الكاتب الحاج المعطي الجامعي وعبدالله الدمناتي ●

ومن الشاعر الصنهاجي : انتقل المؤلف الى وزراء
اخرين قالوا الشعر ، امثال الكاتب الوزير الحاج
المعطي ابن العربي الجامعي الذي قال في تصديده له :

ودارهم ما دامت في دارهم
وحبهم ما دامت في حبيهم
واحسن العشرة من بعضهم
يعينك البعض على كلهم

العربي ابن المختار ، فقد تمكن الوزير الجامعي من قيادة
جيش الاوداية (٦) بعدما عمه الانقلاب ، كما ان ابنه
العربي ساعد على ان لا يتسع خلاف بين الشرفاء
السلهانيين بفاس اثناء بيعته السلطان سيدي محمد ،
وبالفعل انتظم الكل في سلك الطاعة بفضل دهاءه
وحزمه .

ثم نجد المؤلف يخصص صفحات كثيرة من كتابه
« فواصل الجمان » للتحدث عن الكاتب الوزير محمد بن
محمد غريب الاندلسي معروف اولا باصل عائلته (اسرة
غريب ونسبها) حيث قال في هذا الصدد :

« هؤلاء الاغريطيون كانوا ممن هاجروا بدينهم من
الاندلس الى المغرب لما لحقهم من الحادث المكرب بانحاء
الاسبانيين عليها . ومدهم يد الوصال اليها فحلوا
بمكاسة الزيتون واستغنوا بهم لا ترضى بالدون ، الى
ان اتصل خلفهم بالسلطان الاعظم الجليل ، مولانا
اسماعيل فانتعدوا اريكة العز في دولته ، وبلغوا ما
املوا في ظل صولته ، فكان منهم علماء الباء والياء
واطباء ، وتجار امناء بخبرته . . وشرفوا منه
ومن ابناؤه الكرام بظواهر تضيقت مزبد التوقير والاحترام ،
ومنهم صاحب الترجمة وهو رجل الوفاق والجد . . .
شاعر تتبع الحكم من لسانه وتعد الكتب السليمة
لاحصائه » . وقد تلوذ محمد بن محمد غريب على يد
العلام المصلح سيدي عبدالقادر العلمي والولي سيدي
عبدالرحمن المجدوب (٧) والفقيه اليمنى بوعشرين ،
ومن شعره الرقيق المحتوي على نفائس الحكم والصنع
البديع ، ما اجاب به الوزير ابو عبدالله اكنسوس
عن ابيات تهللة وهو قوله :

من اوتي الدين عالي القدر مغبوط
وغيره معلواته اغاليط
والنقط ليس يزيد الحرف تكرمة
كم مهمل دونه ما هو منقوط
والجد ليس بجهد من مقاصده
يلقي بها عند الانتقاد خليط
واحمق الناس من قد غره عرض
به الذهاب والاضمحلال مربوط
وليس يسلم في حال القيام به
من ذي قلى قوله بالزور مخلوط
ومن شعره ايضا قوله :

عيب العصا فاضرب منهم كل من عصا
ولا تغترق منهم بن لك بصبصا

الذي قال الشعر في مناسبات عديدة واستطاع ان يخلف وراءه ثروة شعرية لا تعد ولا تحصى .
ويذكر المؤلف بين الكتاب الفقيه القاضي ابا محمد عبدالواحد ابن المزوار الذي كان نبيه المحل وتبيل المقد والحل ، وكذلك الاديب الكاتب ابا العباس احمد بن محمد الكردودي الذي ترك قصائد قالها مدحا او نثاء مثل القصيدة التي يقول فيها :

وكن لما يوثره مقيتبا

واخضع اذا لان ولن اذا قسا

ولا تكن طلقا اذا ما عسا

ولا تكن مستوحشا ان انسا

ولا تزر حضرة مختلسا

ولا تشبهه اذا ما عطا

واوضح الامر اذا ما التبا

من غير جعل رايه منعكسا

ولا تشع سؤاله محتبسا

ولا تبت في غشه منغمسا

ولا تشاركة باحوال النسا

ولم تد ر ما في نفسه قد هجسا

فانه كالليث يخفي الشرسا

حتى اذا رجع حياه افترسا

- ٧ -

واخيرا

واخيرا نجد المؤلف يستعرض اسماء كثيرة لباقي الكتاب الذين عاصروا هذه الحقبة التي نتحدث عن مثل ابي المكارم العربي النعمي ، والاديب الكاتب ابي محمد التهامي المزوار المكتاسي ، والفقيه ابي محمد عبدالقادر بن عبدالرحمن الفارسي وابي عبدالله محمد ابن سليمان ، والكاتب مولاي احمد البلغيثي ، وولده مولاي الطاهر ، كما تحدث عن كتاب اخرين عاصروا هؤلاء ، لا يسع هذا العرض المختصر لذكر ماثرهم الادبية والعلمية ، ولا سيما ، وقد توخينا في هذا التحليل ابراز اهم الاعمال الفكرية لفترة تقدر بنحو نصف قرن تميزت بنوع من الاساليب الادبية التي انتشرت ولم يبق لها من الذكر سوى هذه الآثار التي نعمل على احيائها بواسطة ما كتبه ، ومن ذلك هذا التقديم الذي نتشرف بنشره في مجلة « البيان » الزاهرة ، ونأمل ان شاء الله ان ننولى كتابة بحوث خاصة عن الاديب المغربي ليعلم عليها قراء الخليج العربي الاعزاء .

الرباط : عبدالرحيم بن سلامة

وكذلك يحدّثنا المؤلف عن الحاجب الوزير ابي العباس احمد بن موسى ابن احمد (اعجوبة الدهر) الذي اختلفت فيه الموائد والذي ازدهرت في عهده الدولة وتدفقت عليها الخيرات ، ويحدّثنا ايضا عن وزير الحرب عمرو وسعيد بن موسى بن احمد الذي كان اندى اخوانه كنا واطيهم عرفا ، فهو الذي شارك في حادثة الى هراوة ضد المسافر الفرنسية وجدد الجيش بعدها ونظمه احسن تنظيم . ثم اتى على ذكر الحاجب ابي العلاء ادريس بن موسى بن احمد وكذلك الكاتب الوزير الحسن علي بن الفقيه القاضي ابن عبدالله حم المسفيوي والكاتب الوزير محمد عبدالكريم ابن سليمان الكاتب الرفيع من بيت رياسته مديد الاطواب وعلى لسان هذا الوزير ينقل الينا المؤلف بعض الاطوار من العهد الذي ظهر فيه ابو حبارة (٩) الى نهايته ، ثم يحدّثنا صاحب « فواصل الجان » عن كتاب اخرين امثال الكاتب الوزير عبدالله محمد بن عبدالكبير التجاري الدمناني الذي يقول في احدي قصائده :

لا تنكروا في المرء حب رياسته

حب الرياسة من طباع العالم

كل ابوه آدم وطبعا

ارث الخلافة في ابينه آدم

نحن بنو الدنيا ومن طبعا

نحب فيها المال والجاه

- ٦ -

اخبار الكتاب

من هنا ينتقل المؤلف مباشرة الى القسم الثاني من كتابه الذي خصه لاجبار الكتاب امثال الفقيه ادريس بن محمد العمروي الذي يقول في قصيدة عصماء منها هذه الابيات :

بشرى بها الدين الحنفي ازدهى

الله هياها وانجز وعدها

منى من الرحمن عمت خلقه

من يستطيع من البرية عدها

ورد البشير بها فاحيا انفسا

قد افترشت لثرى نعاله خدها

وليدا الشاعر قصائد طويلة في مواضيع كثيرة تمتاز بدقة المعاني وحسن اختيار القوافي ، ويحدّثنا ايضا عن الكاتب محمد غريب والعباس احمد الصوري ومحمد عبدالله بن محمد بن احمد كنسوس

مسيرة الحياة الثقافية في سورية ولبنان

بقلم/ عصام حماد

على صعيد النشاطات والمنجزات العلمية والثقافية والفنية في الجمهوريتين اللبنانية والسورية ، احتفل في أواخر مارس (آذار) برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية في قصر اليونسكو ببيروت بذكرى عالم لبناني كان قد عمل في أمريكا على اختراع جهاز متطور للكلية الإسطناعية كما وضع أطروحة عن القلب الإسطناعي ، وهو الدكتور سمير حسن الشعار . وذكرت الأمانة العامة للجامعة اللبنانية اللبنانية في العالم أيضا ان المهندس اللبناني كريم مفتح نصر الاستاذ في كلية الهندسة بجامعة كندا اخترع آلة لقياس مدى مقاومة الاسمنت المسلح — الخرسانة — للضغط ، مما يعتبر فتحا جديدا في عالم البناء والعمارة .

هذا ويحتفل في المتن الشمالي بلبنان في الثامن عشر من مارس (آذار) برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية باليوبيل الماسي لصدور جريدة «الهدى» العربية المهاجرة في نيويورك .

وقررت اللجنة اللبنانية للدفاع عن الدستور والحريات تخصيص جائزة لأفضل دراسة علمية وأدبية لعام ١٩٧٣ توضع عن الشاعر خليل مطران ، كما تترت الهيئة الإدارية لمجلس المتن الشمالي للثقافة في لبنان منح خمس جوائز لعام ١٩٧٣ لأفضل خمس دراسات نقدية عن كل من الشعراء والإدباء بشارة الخوري (الأخطل المسفر) ورثيث خوري وعبدالله حسيمة وميخائيل صوايا ويوسف غصوب .

وقد افتتح في الأول من مارس (آذار) بالجامعة الأميركية ببيروت « معرض التصوير العالمي الثاني » بإشراف نادي التصوير في الجامعة مع مجلة « شترن » الألمانية ، وباشتراك مائتين وعشرين مصورا من أربعين دولة ، وموضوعه هذا العام عن « المرأة » . وأقام

(١) الفقيه محمد غريبط من الأدباء الذين اشتهروا بإتقان « علم البديع » وهو فن من فنون الدراسة التي كانت تلقن بالانقسام العليا بجامعة القرويين ، التي كان عالما من علمائها المشهورين . (٢) يعتبر محمد بن ادريس العمري من الشعراء الذين لم يغفلوا أي جانب من جوانب الحياة الا نظموا فيه قصيدة او قصائد ، وقد ورت عنه حفيده — صديقا المهدي بن ادريس العمري — هذا النفس الشعرية العجيب ، حيث لا يهدأ له بال اذا لم ينظم أكثر من قصيدة فأجابنا ينظم شعرا او عشرين قصيدة في اليوم في أي موضوع . ومن أشهر شعره « أرزوزة البق » ولهكذا الشاعر قصة عجيبة مع البق .

(٣) « الطريقة النجاشية » هي إحدى الطرق الصوفية التي كان يعنفها بعض المغاربة نتيجة ناترهم بالوالي سدي احمد النجاشي الموجود ضريحه بمدينة فاس حيث يحج اليه كل سنة عدد لايسهان به من السفاقيين بصفة خاصة لأنه هو الذي نقل الى بلادهم الاسلام .

(٤) بكاتبة ، او مدينة مكانيها عاصمة السلطان العظيم المولى اسماعيل الذي حكم أكثر من ستمين عاما ارسى فيها عظام دولته واعطى للمغرب سمعة طيبة العالم في الداخل والخارج ، وقد نوعى عن من شاهز المائة ويحكى انه برقة نحو القادوق لكثرة الجوارى التي كانت عنده كما نذكر ذلك بعض المصادر .

(٥) انوي ان شاء الله تحقيق بعض دواوين هذا الشاعر بنعمان مع حفيده صديقنا المهدي بن ادريس العمراوي قصد طبع احدها في السنة المقبلة .

(٦) الأدبابة هو اسم لقبيلة مشهورة في تاريخ المغرب ومن اثارها يوجد مكان يقصده السياح بمدينة الرباط يعرف «بقصبة الأدبابة» به يتخذ وديقية جبيلة ويغني نطل على نهر ابي ترقاق الذي ينضل بمدينة الرباط مع سلا .

(٧) المجدوب اشتهر بأحكامه ، فكان كلامه عبارة عن أمثال ، وإجبال ومواعظ ، فله ديوان ، يحفظ قصائد كل الناس ، وقد عرف « بديوان سيدي عبد الرحمن المجدوب » وقد لحنتم معلّم هذه القصائد من هواة طرب المألون وهو لون من الموسيقى المغربية التي لها عشاقها الغديهم من ذوي السن المتقدمة .

(٨) بعض المراجع تذكر انه مدفون بفرح الولي الصالح يوسف بن علي بن تاشفين الموجود خارج مراكش .

(٩) اير حجارة شخص حاول القيام بثورة داخلية مستعينا ببعض افراد قبيلته لكنه فشل والذي عليه القيس ووضع في قفس وبقي بداخله الى ان توفي وما زال هذا القفس يتنحط البطحاء بمدينة فاس .

لبي خاص لدريسدن « من تأليف مصطفى الحلاج وأخراج علي عقله عرسان ، وتمثيل عناصر المسرح القومي في سوريا . وقد اقيم ايضا في دمشق في الايام الثلاثة الاولى من مارس (آذار) مهرجان الافلام التلفزيونية السورية والايطالية .

اما الكتب التي صدرت في المنطقة الشمالية من العالم العربي خلال الاسابيع القلائل الماضية ، فمن اهمها كتاب صدر لحسين رازم محمد رضا في بيروت عن « الدراما بين النظرية والتطبيق » ، ويحاول فيه المؤلف الرد على التساؤلات الواردة عن امكانية استعمال تكنيك واع في الفن الدرامي العربي عن طريق استعراض تطور الدراما شكلا ومضمونا . و آخر للدكتور بكري شيخ امين عن « التعبير الفني في القرآن » ، وهو عبارة عن صورة من الفهم الاكاديمي لعلاقة القرآن بالمعسر والحياة المعاصرة ، وثالث لجاد الحاج ، هو عبارة عن انطباعات شخصية حادة تهدف الى الاثارة بعنوان « قطار الصدفة » .

وعن دمشق صدر للمؤرخة والباحثة الحليّة عائشة الدباغ كتاب عن « الحركة الفكرية حلب » ، ثم مجموعة قصصية بعنوان « اعواد النقاب » لسلي للحم ، ومجموعة شعرية بعنوان « اغنيات للارصفة البالية » لاسماعيل عاود ، ومسرحية شعرية بعنوان « مصرع غرافية » لعدنان مرهم بك . اما في بغداد فقد صدرت مؤخرا عن وزارة الاعلام العراقية ثلاثة من الكتب الهامة هي « بدائع الخط العربي » لسناسي زين الدين و « من الادب البغدادي » لكمال بطي و « عبقريّة البصرة - الخليل بن احمد الفراهيدي » للدكتور مهدي الخزومي ، كما صدر للباحث العراقي الدكتور كامل مصطفى الشبيبي كتاب بعنوان « ديوان الدوبيت في الشعر العربي » ، وآخر للشاعر العراقي طراد الكبيسي بعنوان « في الشعر العراقي الجديد » . وفي عمان صدر للبروخ الاردني محمود العابدي كتاب بعنوان « نحن والاسرار » .

وفي ميدان الكشوفات الاثرية اعلن نائلي باسم مصلحة الاثار في المملكة الاردنية انه تم العثور على تمثال لالهة الجبال افروديت في كهف يقع بالقرب من قرية « جادة » على مسافة نحو من عشرة كيلو مترات من العاصمة عمان . ويرجع التمثال الى القرن الثاني الميلادي .

وكشفت عمليات التنقيب في مدينة البصرة العراقية عن جدار متكامل من الطابوق المنجور هو عبارة عن المدخل الرئيسي لمسجد الكبير الذي بني في العام الرابع عشر للهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وظل قائما الى العصور العباسية المتأخرة .

الفنان البرازيلي ذو الاصل اللبناني يزيد طعمة معرضا للوحاته في صالة وزارة السياحة ببيروت طيلة الثلث الاول من مارس (آذار) ، كما يقدم الفنان المذكور في لبنان الان دروسا في الرسم على الورق والحبر ، بينما يعرض الفنان اللبناني عارف الرئيس طوال النصف الاول من آذار (مارس) في بيروت اخر اعماله التشكيلية ، التي يظهر فيها ايماة بان للفن دورا اجتماعيا تديريسيا ولا ينحصر في الزخرفة والتجميل . اما الزخرفة فقد بدت واضحة في لوحات للفنان اللبناني وجيه نحلة عرضها مؤخرا في بيروت ، وكانت اكثر تماسكا ووحدة مما كانت عليه في لوحاته السابقة . كما اقام الفنان التشكيلي اللبناني كريكور نوريكيان معرضا للوحاته ببيروت ، انضمت فيها معالم من الثورة في الاشكال والالوان الجديدة . وقد عرضت في بيروت ايضا اربعون لوحة تشكيلية تحكي عن النيل والغابات المنوثة والعيون الساهرة في ليل السودان الاسود ، للفنان السوداني احمد عبد المال .

اما في ميدان الفنون المسرحية فقد حققت مسرحية « الستارة » للمؤلف رضا كبريت والخرج ميشال نبعة ، نجاحا واضحا لدى عرضها مؤخرا في بيروت . ويرجع هذا النجاح الى اختصار المسرحية كل ما اعجب به الجمهور اللبناني من معالجات لقصايل واتجاهات التي عالجها المسرح في لبنان خلال السنوات القلائل الاخيرة . وفي الجمهورية العربية السورية تم في اول مارس (آذار) توزيع الجوائز على الفائزين في مهرجان الشعراء الشباب السابع لجامعة دمشق ، كما تم ايضا تشكيل اللجنة العليا لمهرجان دمشق الخامس للفنون المسرحية الذي سيقام باشراف وزارة الثقافة السورية في النصف الثاني من شهر ابريل (نيسان) المقبل ، بينما بدأ في اوائل مارس (آذار) مهرجان الفنون المسرحية الجامية الثالث تحت شعار « الفن في خدمة الجماهير » ، وتشترك فيه فرق الجامعات السورية في دمشق وحلب واللاذقية وتقدم فيه عدة عروض مسرحية وفولكلورية وغنية متنوعة .

هذا وقد قام رئيس الجمهورية العربية السورية مؤخرا بوضع الحجر الاساس لبناء مسرح كبير تابع لوزارة الثقافة والارشاد القومي . وقد انتهت الان الدراسات الخاصة بوضع المخططات والتصاميم اللازمة لبناء المسرح الكبير المذكور ، الذي سيكون متاخبا لمساحة الايوبيين في العاصمة دمشق .

ومما يذكر هنا انه بدأ في دمشق اول مارس (آذار) عرض مسرحية وطنية جديدة ، تردد لها صدى واسع في اوساط النقاد السوريين ، وهي بعنوان « احتفال

اعدتم الى عودي اغاريد الزهرا
وقد كنت قد آليت ان اهرج الشعر
وغرتمو في النفس ينبوع عزة
تراكم صخر النل من فوقه دهر
بعثتم من الاجداث آمال امة
غداة من الاعداء ادرتكم الوترا
ومرغتمو في الوحل آناف عصبه
قضى الله ان تلقى المذلة والقهرا
ولولا شقاق في بني العرب قاتل
لما بدل التاريخ ذلتها كبرا

• •

ايا فتية باعوا الاله نفوسهم
ومن اجل عين القدس قد ارضوا العمرا
فداؤكمو نفسي وكل الالى غدوا
وليس لهم هم سوى المتعة الصفري
فداؤكمو كل الذين تخاذلوا
ولم يشعروا بالسوط اذ يلهب الظهرا

• •

ايا فتية الخير الذين تماهوا
على ان يذوقوا الموت او يبلغوا النصر
بمثل تفانيكم تمسود جموعنا
الى غزة والقدس والزملة الزهرا
حنانيكمو اني لكم جد ناصح
وخير نصوح شاعر فغمم ضرا
حنانيكمو خلوا القواعد واجعلوا
كفاحكمو في وجه اعدائكم سرا
وكونوا لهم في كل درب ومرصد
افاعي تربيهم وتملؤهم ذعرا
تعلهمو من سبها كل ناقع
وتنهلم من حقدها اكوسا صفرا
ولا تامنوا للراقصين تشقيا
بعمرس ماسيكم فانتهم بهم ادري



الحب أبطل أبطل الاسود

للشاعر الفلسطيني

« أبو محمد »

قلبي غريب في الهيرو

يا سمعني في غيبي
ومني من أربي
ضل القواد بيعدك
واستاف لفح الذهب
رفقا رشاي مرققا
فاتت في قلب صبي
ما جرب الحب وان
يدري به في الكتب
قلبي غريب في الهيرو
قنوري مغتربي

●●

حياتي قفر دونك
يا روضتي في همهمي
ان عينك الحورا دنت
في القلب رقص يزدهي
صبري لوصل دائم
مهمل عناد ينتهي

●●

القلب شرد مهجتي
لما سكنت اريمه
لا استطيع ان هفا
لا استطيع انعه
فالقلب لا اذن له
ان خاطر الحب معه

سالم عباس خداده
جزيرة فيلكا

اشدء اذ يلقونكم غير انهم
نعام مع الاعداء قد ادموا القرا
غدوا بسبة التاريخ لم ترج منهم
شعوبهم مذ ان ولوا امرها خيرا
على قدمي « روجرز » يكون خشعا
ليحظوا بسلام دون ان يدركوا القارا
بغات يرقون الحياء بذلة
لهم كل يوم في الوري كذبة كبرى
فكم حددوا من عام حسم وارجفوا
بانهم ان يمنحوا خصمنا شبرا
وكم بذلوا للقدس وعدا واقسوا
على ان يحلوا عمر ايامها يسرا
وقد مر عام الحسم والخصم آمن
فلم يضطرب برا ولم يضطرب بحرا
وقد مر عام الحسم والقدس لم تزل
سبية قوم بدلوا ظهرها فجرا
وسيناء ما زالت تدر عليهم
من الرزق اخلافا وان تظلمت ابر

وما زالت الجولان تنرو حزينه
الى جلق ترجو لاغلالها كسرا
تقول : الا من فارس مثل خالد
يكر على الاوباش يوم الوغى كرا ؟

● ●

ايا اخوتي يا من اهجم مشاعري
وأؤرتمو في غور اعماقها حمرا
متي يشفي نسا الغليل بوقفة
نزارية شعواء مجنونة حمرا
تدك صياصيمهم ونفني جوعهم
وترخي على ما كان من لنا سقرا
فنفني كما كنا برج ابن عامر
ويافا وحيفا والربي الحلوة الخضرا

فالنجوم حول القمر لا تملك شيئاً منه ولكنها تحيط به
متهمة بنوره الباهر وجمالها الفائق .. وأنا دائماً ليس لي
حببية .. يبدو اني سوف ابقي وحدي اسير في الدروب
اترنح ويطوح بي الدهر .

كثيراً ما رايتها جميلة نضرة في ريعان شبابه ..
كثيراً ما تأتي لزيارة شقيقها الذي يسكن امام منزلنا ..
فنتبادل النظرات اختلاسا .. دأبها في مكاني هذا كنت
ارقبها من طرف خفي حتى لا اؤكد لها بلاني مغرم بها ..
ولكني كنت احس انها تنظر الي فأشعر بشعور
غريب يشدني اليها .. ولكني كثيراً ما يحدث لي ذلك
اذا اعجبني فتاة .. يظل خيالها يعمر خيالي ، فأتأ
دأبها اتع اسير النظرة الاولى .



سأبقى في النافذة

قصّة قصيرة / بقلم فتيحة بوعمر

www.vebeta.sakhr.com

مرت الأيام ولاحظت انها تأتي كل يوم .. التقت
عيني بعينيها فأحسست بانها تبادلني نفس الاحساس
ولوحث لي بانها سوف تنصرف فقررت ان اسطر لها
رسالة اعبر لها فيها عن مكنون فؤادي ولوحث لها
بالعودة والقلم يوضعا لها انني بصدد الكتابة لها ..
وكان ردّها بشجماً .. لم اجد عناء في الكتابة فكان هدفي
في هذه الرسالة ان اوضح لها اني احبها فقط .

القيت برسالتي الى الشارع ورائتها ورأيتها
تستأذن اخاها منصرفة .. في الشارع لم تتمكن من
التقاط الرسالة فكانت الانظار كسهام تصوب نحوها
.. من بعيد ارسلت الي نظرة اودعتها شديد اسفها لعدم
تمكّنها من التقاط الرسالة .

في اليوم التالي شعرت بحرارة شديدة تسري في
جسدي التجليل .. واهتز قلبي بشدة .. ارسلت الي
نظرة فهمت منها انها تسألني لماذا لا تنزل لمخابلي ؟
لماذا ؟ لماذا ؟

ان كنت تريد قراماً فأتا فأتا اريد اربعة وعشرين ..
لكني في الحقيقة اشعر ببرارة حتى لا تنفخ الحقيقة
امام عيني فتجعني .. حتى لا انحسب الواقع بيدي
فيؤلني .. لئنني أصبح مع الاثر اطيّر على الارض
سنتكشف الحقيقة وترينني اسير واهتز وستنظرون الي
قدمي اللتين ابتأ ان تتحلباني مثل كل البشر .. أه
ذنبي .. اعذريني .. سأبقى في النافذة .

كثيراً ما اعود من عند زملائي بعد انتهاء المذاكرة
ليلا فأجلس الى القعد المجاور لنافذة غرفتي المظلة على
الشارع بقصد الاستراحة بعض الوقت وارقب بعيني
القمر والنجوم المتناثرة حوله كأنها اللآليء .. وانظّر
مرة اخرى الى الشارع الكبير الواسع فكثيراً ما ارى
عاشقين يسيران خلف الاشجار متشابكي الايدي والقلوب
ثم احس في النافذة المقابلة فأرى رجلاً يعانق امرأة وفي
النافذة الاخرى فأرى اخر يقبل امرأة فهتاج المشاعر
الكامنة في صدري .. وتهتز روحي من الاعماق وانسا
ارى هذه القمصان الرقيقة الهفافة الوردية اللون تارة
البيضاء اللون تارة اخرى .. والصدور المكشوفة
والسيقان المعارية والشعور غير المنتظمة بسبب
الداعية .

واعض على شفتي من الغيظ : لماذا لا اكون مثل
هذا الرجل او ذاك ؟ لماذا لا املك امرأة ؟ لست وحدي

"مرثية السيف والكلمان الهجينه"



خيري منصور

<http://archivebeta.sakhril.com>



((... ونحن يجف تاريخي ،
ونشره السنون الصفر
.. التي الدلو استجدي قرار البئر
.. اصرخ من شقوق هزيتي الظمأى ،
فتسمعني خيوط الشمس
تنسج نازها صيفا بلا اخر
ظلمت .. شريت تاريخي
ومن سغبي نبشت قبور اجدادي
وحن افقت بذعورا ،
على (بدر) بلا عين
على سفن من التران ، بين رعى عدوين
كبا فرسي ،

وفر الجند من اتوابهم غرقوا ..
ومن فرحي ، بيوم النصر في حطين
نسيت الساب لم اوصده في القدس ..
تهلت من المدح نبحت في حيفا
صلاح الدين .. لم اكسب به صيفا
وبعت القادسية مهر شقراء
على بوابة المفتى ،

فخانتني ، مددت يدي على سيفي ،
ولم ابصر سوى غمد
ومات ابي ولم يدفن لاني لم اجد لحدا
وبين السنين والسوفيا
شئنت الحاضر الماهول بالماضي
فلا حرقا انا ابقيت بحيني
ولا سيفيا ،

.....

انا المفتي من ذاتي الى ذاتي
مذاقي في فمي شيق يعض لجام شهواتي
وبي وجع من الماضي ،
بغريلسني ،

أفر من القلوب الى زوايا المظلم الاتي ،
الا يا جثة التواريخ جفي وادخلي متحف
دغي يومي تراءى لي كطفل وادع مترف
انا المفتي من ذاتي الى ذاتي
الوب على بكارة حرف .

مزيفة حروفك يا توراني تهد مناكب الاطفال
على كل الصالحات فزوجمت ، زرعت بها الاقلام
.. غابات من اللقطاء
غفت مصفرة محاولة التمسعر

وهل شمعري ؟
سيسفر يومسا تغشى بكل دقيقة مرات ؟
هي الكلمات قد فرت من القاموس
آه كم وددت الصمت انتقمها بملح الصمت
ومعذرة لها الكلمات ،
صمتي كان ثرثارا ..

عمود فارس الأهدام



شعر / محمود محمد كزعي

الى قطرات طل من عيون غمام ..
الى همسات اهداب .. وقصة جبي المدفون في عينين
حالتين !!

بعودة فارس الاحلام ..

رفيقة هربي الخضل .. بالانداء .. بالازهار .. بالالوان
احس بغيرتي .. شوق الرمال الى الينابيع ..
الى الشيطان .. والاطيار .. والحيلان ..
احس كأن آفا من الايام تزحف في ضلوعي ترتدي هوى ..
اغاليها ..

لننقلني .. اليك برحلة في عالم فينان ..
الى خلف الرؤى .. والافق .. واللام ..

للارض التي ما داسها انسان ..

نسر انا وانت .. نخوض في الاطار ..
ونشعر بالدروب الضاحكات لنا .. رؤى مخضلة الافنان
وتجملني لمينيك ..

لقتديلين في ليل السهاد .. ووحشة الغربة ..
فأقطف من دروب سمائه شهيه ..

واجمعها قلاند ماس ..

لاهديه .. لجبيك .. للجبين الحلو .. للعينين ..
للتسحر الخضب بالازاهير ..

هدية عائد .. من آخر الدنيا .. بلا انفاس ..

بحث خطاه .. يعبر هاته الصحراء ..

يحلم بالربيع الحلو في عينين حالتين ..

بعودة فارس الاحلام !!!

رفيقة عمري الظمان للحنان .. للحب ..
لدف رموشك السمر .. للشلال منسكباً على دربي ..

اغان من لحون الغاب .. من قنار عينيك ..

اضم رؤاهما النشوى .. ويفرح فيهما هدي ..

انا وحدي .. وراء الافق .. اخبط في صحار ملها لخر ..

تسف رمالها الريح ..

وتزوع في عيوني حبة ظمأ .. بقطرة ظل ..

انا والشمس .. والاحجار .. والكبان .. والشيوخ ..

اصارع لهفة .. اهفو لذبح الشوق واللام في قلبي ..

فتذبطني .. وتخفق رعشة الظل ..

فاهرع في دروب موحشات .. ليس فيها غير غيلان

يموت بعينها الرعب ..

وابحث عن عيون ساهرات يستظل بهديها الحب ..

وتسبح في عوامها رفوف حمام ..

وتطهر غيمة .. شيئا من القل ..

تفتح ما ذرته الشمس .. ضمات من الاكام ..

ربيعي .. يا ربيعي .. ذثرته الريح بالرمل ..

فمات .. وانت في ظل الربيع .. وظله في شعرك الطفل

وفوق جبينك الرعب الذي يرتاح كالسحطان ..

احس ربيعي المفقود .. يعبر بالدى النشوان ..

فأخفق لوعتي .. واروح ابيض ذكرياتي .. في الليالي

الحلوة النشوى ..

وانظر صورة .. خباتها نجوى ..

واعبر هاته الصحراء .. احمل شوقها الظامي الى

سلاوى ..

ديشق — محمود محمد كزعي

رئيس وفد رابطة الادباء في الكويت يشرح ملامسات انسحاب الوفد اللبناني

من مؤتمر الادباء العرب التاسع

نشرت جريدة النهار البيروتية الصادر صباح الثلاثاء ٢٧-٢-١٩٧٢ في صفحتها الأخيرة خبراً مفاده أن وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين قد انسحب من مؤتمر الادباء العرب في تونس احتجاجاً على رفض المؤتمرين الرسميين وخاصة وفود مصر والكويت والسعودية اقتراح الوفد اللبناني إثارة قضية حرية الادباء المضطهدين في بعض البلدان العربية إلى آخر ما جاء في هذه الجريدة . ورفضاً مما في أن تضع النقطة على الحروف نرى مناقشة ما جاء بكل هدوء منفرعين بما عودنا أنفسنا عليه في مثل هذه المواقف المقتعة :

أولاً - أن وفد رابطة الادباء في الكويت ليس وفداً رسمياً ، والدكتور سهيل ادريس رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين يعرف ذلك حق المعرفة ، وإذا كان رئيس وفد رابطة الادباء في الكويت لم ينزل في المحذر الذي تم اعداده سلفاً للنشر بجمهورية مصر العربية ونسب المؤتمر بعد ذلك شأنه في ذلك شأن رؤساء الوفود الأخرى ، فما الجريمة التي اقترعها لفتك له التهم الظالمة ؟ ولقد كان رئيس الوفد وما زال ممن يرفضون بيع مواقفه في المراء العتيق نظيفهم الدكتور سهيل ادريس ذلك جيداً .

ثانياً - أن رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين حين أعطي منصة الخطابة في حفلة الافتتاح دعا إلى الانسحاب والانضمام في سفارات مصر في كسافة البلدان العربية احتجاجاً على فصل بعض الادباء من الاتحاد الاشتراكي في جمهورية مصر العربية ، وقد توجهت جميع الوفود بطرح ذلك الموضوع بذلك الشكل التمثيلي وكان يوسع رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين أن يناقش الموضوع في جلسات رؤساء الوفود بعيداً عن الإثارة والمزايدات .

ثالثاً - حين عاد الدكتور سهيل ادريس رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين إلى طر الحضور في جلسة مفصلة لرؤساء الوفود صمم الوفد المصري على الانسحاب من المؤتمر وطن في الفرض الذي من أجله يرفع الدكتور الربية ، ومما قاله الأخوان أعضاء الوفد المصري أن مجلة « الاداب » التي يصدرها الدكتور سهيل ادريس منهوبة من دخول القطر المصري مع بقية الصحف المعادية لمصر ، ورفضاً من وفد الكويت في جمع القمل والوثيق بين الوفد المصري الذي استعد الانسحاب من المؤتمر وبين رفضه الدكتور سهيل ادريس فقد كان رأياً تمثيل الاقتراح ليكسوة شاملاً بحيث يتم تشكيل وفد بمعرفة اللجنة العامة للكتاب العرب يتكون من اثنين أو ثلاثة لزيارة جميع الاقطار العربية دون استثناء لدراسة أوضاع الادباء والمفكرين في الاقطار العربية وما يلاقون من مصاب انشاء قياهم ويواجههم نحو الجماهير العربية مع تقديم تقرير لامة العامة حول هذا الموضوع على أن يبدأ الوفد بزيارة مصر أولاً ، وكنا مؤمنين أن هذا الاقتراح قد حقق الهدف للدكتور سهيل ادريس ، ولكن الدكتور المذكور لم يوافق ، وانبرى للرد عليه الأستاذ شفيق الكعالي رئيس وفد العراق والأستاذ يوسف الخطيب رئيس وفد فلسطين والأستاذ على المصري رئيس وفد ليبيا والأستاذ جورج صفحتي رئيس وفد سورية ، ثم طرحت القضية للتصويت فمسخ اقتراح الدكتور سهيل ادريس ، ثم طرحت الاقتراح الذي تبناه وفد الكويت والعراق وليبيا وسورية وفلسطين فافتره الجميع ولم يعترض عليه سوى الدكتور سهيل ادريس . وقد طلب رئيس المؤتمر الأستاذ محمد المازني وزير التربية بتونس من الدكتور سهيل ادريس أن يكون ديمقراطياً ويتقبل النتيجة بروح رياضية ولكنه هدد بأن يشترها بالجلسة الختامية أمام الجماهير ، وفي الجلسة الختامية الخاصة لقراءة القرارات والتصويتات وقف الدكتور سهيل ادريس ليشرح اقتراحه الذي رفضه المؤتمر فتمسكه رئيس المؤتمر وسهيل ادريس ليشرح اقتراحه مع بقية أعضاء الوفد اللبناني من الجلسة .

أن وفد الكويت حين غادر الإسكندرية في يومه على صعيد بلد مغربي عزيز كان يدرك أن هذا المؤتمر سيعرض للمزايدات المتصلة من أناس لهم ارتباطات خاصة ، ولقد صمم الرفض على أن يكون منسجماً مع نفسه بعيداً عن الممارك الجانبية المقتعة همس الوحيد القضية المصرية وما يجب أن يتخذ لها في هذه الظروف الحاسمة . رأياً - وإذا كان اتحاد الكتاب اللبنانيين يدعو اليوم إلى مؤتمر خاص به فهذا ما لا نرغب فيه ولا نقره عليه وكنا وما زلنا ندعو لجميع الشمل وتوحيد الصفوف بعيداً عن الشعارات الزائفة والمواقف المثلثة والله يهدي من يشاء إلى السبيل .

أحمد السقاف

رئيس وفد رابطة الادباء في

١٩٧٢

